البصائر

هذه المجلة

أدركت جامعة البنات الأردنية الأهلية في نهاية العام الجامعي ٩٥-٩٦ غايتها الأولى ، إذ استكملت جملة الوجوه المجسّدة لمرحلة التأسيس ، وودعت فوجها الأول من طالبات كلية الصيدلة ، وفوجها الثاني من طالبات الكليات الأخرى ، وشرعت في تشكيل مرحلة التعزيز والتطوير . وقد كان من الطبيعي أن يتجه التفكير ، من أجل تعزيز المرحلة الجديدة ، إلى إصدار مجلة علمية محكمة ، تعنى بنشر الإنتاج العلمي الرفيع لأعضاء هيئة التدريس والباحثين في الجامعة نفسها ، وفي مختلف الجامعات ومراكز البحوث المحلية والخارجية . فجاءت مجلة **البصائر** لتعبّر عن هذا الهدف وذلك التطلّع .

لقد كانت استجابة العلماء والباحثين للدعوة التي وجهت إليهم من أجل المشاركة في بحوث هذه المجلة استجابة غنية جداً . فقد وصل إلى هيئة التحرير أعداد وفيرة من البحوث التي تمّ تقييمها جميعاً حسب الأصول العلمية المتبعة . وكانت أوائل البحوث التي استوفت شروط النشر هي هذه التي يشتمل عليها هذا العدد الأول من المجلة . والأمل يحدونا في أن تحمل المجلدات والأعداد التالية ما من شأنه أن يغني بحوثنا العلمية ، في شتّى حقول البحث الأساسية والإنسانية والاجتماعية والتطبيقية ، بحيث تكون **البصائر** رافداً غنياً حقيقياً للمنشورات الأكاديمية الرصينة التي تصدر عن الجامعات ومراكز البحث في الأردن وفي الخارج .

إننا نتطلّع إلى مساهمة علمائنا وباحثينا في تغذية هذه المجلة ببحوثهم ومراجعاتهم . كما أننا نأمل في أن تساعدنا ملاحظاتهم الثمينة في توجيهها الوجهة المثلى وفي وضعها على الطريق الصحيح .

وتظل غايتنا القصوى أن يحمل ظهور هذه المجلة إلى النور الفائدة والجدوى الحقيقيتين ، وأن يكون النفع بها عظيماً ، وأن تحظى برعاية العلماء والباحثين واهتمامهم وحرصهم ، وأن يكون إسهام جامعة البنات الأردنية الأهلية ، بإصدارها ، مما يدخل في دائرة الإسهام الحقيقي في رفع شأن التعليم العالي والبحث العلمي في الأردن وفي العالم الخارجي بأسره .

والله من وراء القصد وهو الموفق للسداد .

رئيس التحرير

الصورة الشعرية في شعر عبيد بن الأبرص
« دراسة في المنبع الحسي والعقلي »

د. فايز عارف القرعان
قسم اللغة العربية / جامعة اليرموك

ملخص

تتناول هذه الدراسة **المثيرات الإدراكية** التي تشكّلت منها عناصر الصورة الشعرية في شعر عبيد . وهي تهدف إلى الكشف عن أي **المثيرات** التي يهتم بها أكثر من غيرها ، وعن كيفية استخدامه لها . فوجدت أنه يستخدم كل المثيرات الإدراكية سواء كانت العقلية منها أم الحسيّة ، ولذلك وجدت أن صورته الشعرية تنقسم قسمين : الصورة العقلية . والصورة الحسيّة وهي كثيرة التكرار في شعره .

ووجدت أن الصورة الحسيّة تشكّلت من خمسة أنواع جاءت بمعدلات تكرارية مختلفة كان أكثرها تكرار الصورة البصرية ، فالذوقية ، فاللمسية ، فالسمعية ، فالشميّة على التوالي .

وقد جاءت الصورة البصرية بمثيرات مختلفة كانت على التوالي : المثير الحركي ، فالهيئة ، فاللون ، فالضوء . وأما الصورة الذوقية ، فجمعت مثير الطعام والشراب . وأما اللمسية ، فقد استخدمت مثير الحرارة والنعومة والبرودة على التوالي . وأما السمعية ، فأخذت من الصوت الإنساني والحيواني . وأما الشميّة ، فقد استقت تكوينها من المسك والزعفران .

The Poetic Image in Abeed Ibn al-Abras's Poetry
(A Study in the Sensitive and Rational Origin)

Dr. Fayez Al-Quraan
Arabic Department / Yarmouk University

Abstract

This article studies sensitive motives that constitute the poetic image, and it aims to show that motivations of the image are the most important in the poem. Sensitive and rational motivations are used in his poems.

It found that his poetic image is of two parts, first rational image and sensitive image and this is repetitive in his poetry.

The sensitive image is seen of five types; vision, taste, touch, hearing and smell .

The visional image presents different motivations : movement, status, colours and light. The taste image presents the motives of eating and drinking. The touch image uses heat and cold. The hearing image takes the form of human and animal voice. The smelling image concentrates on saffron and misk.

إن البحث في الصورة الشعرية يأخذ وجوهاً متعددة ومختلفة تتراوح بين دراسة مفهومها وأسلوبها البنَائي وأنماطها ومجالاتها وغير ذلك . وقد ارتأيت أن تكون دراستي في هذا البحث معنية بالبَحث عن المنابع والمؤثرات التي تشكّل عناصر الصورة وتجمعها في بنية أسلوبية واحدة[1]؛ لما لهذا الجانب من أهمية تشير إلى الكشف عن خصوصية الشاعر وتميّزه عن غيره من الشعراء ، والواقع أن ثمة دراسات متعددة اهتمت بهذا الجانب [2] ورأيت أن تكون محاولتي هذه في شعرنا القديم ممثّلاً في شعر عبيد بن الأبرص ؛ لأنه يعد من أوائل شعراء الجاهلية الذين وصلت أشعارهم إلينا[3] ، فشعره يمثّل أوليات التجربة الشعرية . ولا شك في أن دراستها تعطينا تصورّاً خاصاً عن كيفية التشكيل البنائي للصورة الشعرية العربية الأولى ، فهي تمثّل مهد التصوير في الشعر العربي القديم الذي وصل إلينا على الأقل .

ولعلّ من المستحسن قبل الشروع في الحديث عن موضوع الدراسة أن أحدّد مفهوم الصورة الذي اعتمده ليكون واضحاً عند التطبيق ؛ ذلك لأن النقّاد قد اختلفوا في مفهومها وتحديد ملامحها [4] . إن فهمي لها نابع من مفهومي للعملية الشعرية نفسها أو للتجربة الشعرية ، فالشعر ما هو إلاّ تجربة ذاتية للمبدع تجسّدت في اللغة ، هذه اللغة التي تعد قالباً يحتوي على العملية الإبداعية ، فهي قالب حتميٌّ لا بدّ منه في العملية الشعرية باعتبارها جنساً أدبياً ، يقول الدكتور ريمون طحان : « وما اللغة إلاّ الظاهرة الشكلية الوحيدة التي تتيح لنا أن نتعرّف على الأدب الذي لا يتحقق إلاّ بها وفيها » [5] . ولكن هذه اللغة سطحية الدلالة والوظيفة إذا ما نظرنا إليها على أنها تركيب نحوي للأدب وأنها وعاء لاحتواء المعنى حسب ؛ لأن إدراكها حينئذ يقتصر على إدراك صلاتها المعجمية وأحكامها النحوية الجامدة ، فلا تشكّل لغة متميّزة عن اللغة المعجميّة المحكية المألوفة والعلمية ، لذا علينا أن ننظر إلى أن اللفظة أو التركيب تنبع من قوى موضوعية تخضع للتجربة الأدبية ، بحيث لا تستطيع اللغة العادية إنتاجها ، يقول لاسل ابركرومبي : « إن في العبارة الأدبية معنى أكثر مما تشتمل عليه ألفاظها المرتبة المنسقة . وإنما تختلف لغة الأدب عن اللغة المألوفة باشتمالها على قوى يبثها فيها المؤلف عن دراية وعمد إلى جانب قوة الكلام الصحيح . وهذه القوى لا تعتمد في الكلام العادي إلاّ عفواً » [6] . ذلك لأن هذه الألفاظ والتراكيب تتشكّل في البنية الشعرية من خلال التجربة الذاتية للشاعر التي يظهر فيها الجانب الشعوري والانفعالي ، وبالتالي لا بدّ من أن تكون هذه الألفاظ اللغوية قدا متزجت بالانفعال وتشكّلت على وفقها ، مما يجعلها لغة تختلف عن اللغة العلمية خارج الأدب أو الشعر ، ولا شكّ في أن امتزاج اللغة بالانفعال والشعور الذي يسيطر على المبدع في تجربته الشعرية يجعل اللغة الشعرية لغة تقوم على

الدلالة الإيحائية لا على الدلالة المعجمية أو المنطقية الإشارية ، مما يجعلنا ندرك أن هذه اللغة تولّد المعاني والدلالات نتيجة الترابطات الداخلية في التجربة الشعرية ، لذلك يقول الدكتور عبدالقادر الرباعي : « من هنا كانت لغة البناء الشعري وستبقى لغة الخيال والانفعال والعلاقات الداخلية الموحية »(٧). فالمعاني الشعرية والدلالات ، إذن ، هي ناتج طبيعي للغة الشعرية المتميّزة ، لذا يقول جاكوب كورك : « إن اللغة الشعرية نابضة بالحياة دوماً بطبقة فوق طبقة من المعاني المضافة والتآلف الطبيعي »(٨) . غير أن هذه اللغة لا تستطيع أن تنقل الإيحاء الوظيفي والانفعالي إلاّ من خلال أطر تركيبية مختلفة لا من خلال المفردة اللغوية وحدها ، فمن هذه الأطر الصورة الشعرية التي تتميّز عن غيرها مما يتشكّل في اللغة الشعرية في نقل الإحساس الشعري والتأثير في المتلقي ، لذا يقول الدكتور محمد غنيمي هلال عن الصورة الشعرية في معرض حديثه عن المفارقة بينها وبين كلمات اللغة ومعجميتها : « وقد تقصر كلمات اللغة وقواميسها عن الكشف عنها إذ إن الصورة الشعرية وما تتضمنه من إيحاء أقوى تعبيراً وتأثيراً »(٩) . فارتباط الصورة باللغة الشعرية يجعلنا لا نفصل بينهما ؛ لأن اللغة بشكل عام هي القاعدة الرئيسة للتشكيل الشعري في النص ومن ضمنه الصورة ، يقول الدكتور سمير علي الدليمي : « وتظل اللغة والألفاظ والأصوات هي المشترك العام لكل ما هو إنساني وغير إنساني ، ومن هنا تظلّ العلاقة البنائية بينها وبين الصورة الشعرية باعتبارها مادة لها أو وسطاً تظلّ العلاقة بينهما علاقة وجود وحياة تقوم بالدور البنائي الكامل في الصورة الشعرية »(١٠) ، من هذا المنطلق لا بدّ لنا من أن نفهم الصورة ، فهي صورة تتشكّل باللغة الشعرية ضمن أطر تركيبية خاصة تتشكّل من خلالها صورة فنيّة معبّرة عن التجربة الشعرية ، وقد وصف هذه الأطر الدكتور عبدالقادر الرباعي في حديثه عن مفهوم الصورة الفنية ، يقول : « أما المجال التفصيلي له فيجعل الصورة تركيبة عقلية تحدث بالتناسب أو بالمقارنة بين عنصرين هما في أحيان كثيرة ، عنصر ظاهري وآخر باطني »(١١) . ويبدو لي أن الأهمية لهذين الطرفين تنبع من كونهما يمثلان بعداً شعورياً مهما تباعدا أو تقاربا كما يقول الدكتور عز الدين اسماعيل : « ففي الصورة الشعرية تجتمع عناصر متباعدة في المكان وفي الزمان غاية التباعد ، لكنها سرعان ما تأتلف في إطار شعوري واحد »(١٢) . فالصورة تقوم على طرفين يتكونان في المستوى المكتوب أو في المستويين المكتوب والذهني أي الذي يدركه المتلقي ، وعلى هذا التصوّر يمكن أن نحدّد الصورة الشعرية بتصنيفات هي الوسائل البلاغية التي تتوفّر في علم البيان ، وقد أشار إلى مثل هذا التصنيف سي . دي . لويس في قوله : « إنها في أبسط معانيها رسم قوامه الكلمات ، إن الوصف والمجاز والتشبيه يمكن أن تخلق صورة ، أو أن الصورة يمكن أن تقدّم إلينا في عبارة أو جملة يغلب عليها الوصف المحض ، ولكنها توصل إلى خيالنا شيئاً أكثر من انعكاس

متقن للحقيقة الخارجية . إن كل صورة شعرية ، لذلك هي إلى حدّ ما مجازية » (١٣) . فالصورة الشعرية ، إذن ، تتشكّل من الوسائل البلاغية الآتية : المجاز والتشبيه والوصف ، وقد أضاف النقّاد إلى هذا المفهوم الكناية (١٤) .

إن ما تقدّم من تصوّر للعملية الشعرية بشكل عام ولمفهوم الصورة الشعرية بشكل خاص يشكّل لديّ مفهوماً للصورة الشعرية . والواقع أنني أهتم هنا **بالجانب البلاغي في تشكيلها** ، فاقتصر في حديثي على أربع وسائل هي الكناية والمجاز والتشبيه والاستعارة ، لما لها من خصائص يمكن أن تخضع للمقياس البلاغي ، وهذا ما دعاني لأن أدع الوصف دون معالجة في شعر عبيد ؛ لأنني أتصوّر أنه لا يخضع لمقياس بلاغي أو للتناول البلاغي الذي هو هدف هذه الدراسة .

إن الصورة الشعرية في محاولتها نقل التجربة باعتبارها خلقاً فنياً جديداً للواقع من خلال اعتمادها على دالات بنائية تقوم على التناسب والتقارب فيما بينها تستمد وجودها من موضوعات حياتية يعايشها المبدع ويجسّد تجربته من خلالها . فيتصل بها من مستويات إدراكية مختلفة تعتمد على الإدراكين الحسّي والعقلي . ولعل الإدراك الأول هو الذي يسيطر على مجريات التصوير الفني أو الشعري لدى الشعراء عند نقلهم لتجاربهم الذاتية . وإن لم يكن هذا الجانب غاية التصوير ومطلبه ، لذا يقول الدكتور محمد حسن عبدالله : « إن الطابع الحسي للصورة مبدأ أساسي ، ولكنه ليس جوهر الصورة ، بعبارة أخرى ، وإن اللجوء إلى التعبير الحسّي وسيلة من وسائل تأثير الصورة » (١٥) . فإذا كانت الحسّية هي الوسيلة الأولى في التصوير فإن الجانب العقلي يشكّل وسيلة أخرى من وسائل التأثير الصوري ، غير أن هذه الوسيلة قد تعتمد على الوسيلة الأولى أو تبدو في ثناياها ، لذا قال سي . دي . لويس : « وأعتقد أن من الممكن الجدال بأن كل صورة حتى أكثرها عاطفية أو عقلية فيها بعض الأثر الحسّي » (١٦) . فالمستوى العقلي في الصورة الشعرية لا بدّ من النظر فيه عند تناولنا لمنابع الصورة ومعالجته حتى نرى كيفية تشكيل هذه المنابع في التجربة الشعرية ؛ لأن الصلات القائمة بين المستويين صلات متينة وقوية ، من هنا كان لا بدّ من أن نتحدّث عن المنابع الأساسية التي تشكّلت من خلالها الوسائل البلاغية في الصورة الشعرية لدى عبيد . والواقع أن البلاغة العربية قد أشارت إلى الجانبين الحسي والعقلي في تناولها للتشبيه والاستعارة (١٧) .

ومن استقرائي لصور عبيد وجدت أنها تستفيد من الجانبين الحسّي والعقلي وقد فاقت الصورةُ الحسّية الصورة العقلية في الاستخدام إذ بلغت الأولى ثلاثمائة وستاً وستين صورة في

حين لم تبلغ الثانية سوى إحدى وثلاثين صورة ، لعلنا نلاحظ من هذا المجموع أن الصورة العقلية لا تكاد تشكّل ظاهرة أسلوبية بالقياس إلى الصورة الحسيّة إلاّ أنها تبقى تمثّل دوراً وملمحاً أسلوبياً في شعره ؛ لذا لا بدّ من أن نعرض لصورها لندرك كيفية تشكيلها في المنبع العقلي .

الصورة العقلية :

إن الصورة لديه نجدها أحياناً تجمع طرفين نابعين من المستوى العقلي ؛ أو تجمع طرفاً حسياً وآخر عقلياً ، فمثال الطرفين العقليين قوله :

وقد علا لمتي شيبٌ فودّعني ... منهُ الغواني وداع الصارم القالي (١٨)

إن الصورة الماثلة في هذا البيت تشكّلت من خلال بنية التشبيه التي اعتمدت طرفين الأول (فودّعني منه الغواني) والطرف الثاني (وداع الصّارم القالي) إن المنبع الأساسي لإدراك لحظة الوداع التي يتحدّث عنها الشاعر ، هنا ، هو المستوى العقلي الذي يلتقط إدراكه من الشعور الإنساني إزاء حدث الوداع ، ولذلك جاء الطرفان من منبع عقلي شعوري واحد ، ولعل ما يسوغ استخدام مثل هذا الأسلوب التصويري في المنبع الصوري هو طبيعة التجربة التي يعيشها الشاعر ، ذلك أن لحظة الوداع يتم إدراكها في الحسّ الباطني ؛ أي في العقل والشعور ، وهي تتصل في الوقت نفسه بالجانب الحسي ، ذلك أن الطرف الأول قد ربط دال الوداع بدال الغواني ، أي بالغواني وما يمثلنه من تجربة حياتية تتصل بالجانب الحسّي لدى الشاعر (الإنسان) ، فالغانية جميلة لعوب يدركها الإنسان بحواسه هذه الحواس التي تتراسل مع العقل لتكوّن فكرة خاصة تنعكس على حدث الوداع فيكتسب صفة عقلية تستمد تكوينها من الجانب الحسي في الوقت نفسه . وقد جاء الطرف الثاني مشكّلاً كالطرف الأول ، أي أن إدراك الوداع تحقّق في عقل المبدع من جهة الحس (بالصارم القالي) ذلك أن هذا الصارم الذي يقطع الوصل والذي يحمل البغض تتكوّن له صورة حسيّة مختلفة تتّصل بالجانب الشعوري الذي يتصل بالعقل ، فهو يصنع حركة عزوف عن الصلة بالشاعر ، ويكوّن ردّ فعل شعوري وعقلي عنده أيضاً . وتنتهي الصورة ، هنا ، باستخدام المنبع العقلي ، أي تأسيس التجربة الذاتية التي تكشف عن موقف شعوري خاص بالشاعر من موضوعه الذي يطرحه وهو الشيب وكبر السن في قوله (وقد علا لمتي شيب) إن مثل هذا التأسيس على المنبع العقلي يؤدي إلى الكشف عن الشعور الإنساني الذي يسيطر على الشاعر ، وتكاد جميع الصور العقلية التي يطرحها عبيد تأخذ هذه الصفة الأسلوبية (١٩) .

وأما مثال الطرفين الحسّي والعقلي ، فقوله :

حتى سقيناهم بكأس مُرةٍ ... فيها المُثمَّلُ ناقعاً فلْيشربوا (٢٠)

إن الصورة ، هنا ، تتشكّل من بنية الكناية التي يمثّلها البيت كاملاً ، ولعلنا ندرك أن الكناية ، هنا ، ترسم صورة متكاملة من خلال طرفيها المتمثّلين في المستوى المكتوب بما فيه من دالات ، والمستوى الذهني أي المراد ، ذلك أن المستوى الأول يرصد دالات حسّية هي (سقيناهم) و (بكأس) و (مرّة) و (المثمل) وأما المستوى المراد بهذه الدالات فهو (المنية) التي كانت ناتجاً طبيعياً لما يحدث من شرب كأس السم الناقع ، فالسقاية هنا ما هي إلاّ كشف عن ممارسة السمّ في الجسد الإنساني ، هذه الممارسة التي تحيل الجسد من طبيعته التي تتكوّن من اللحم والأحراق والعظم إلى الاستشعار بمرارة الموت . ويبدو أن هذا التحويل تعبير عن المنية نفسها التي يشربها المخاطبون من الكأس . ولا شكّ في أن إدراك المنية يتم بوساطة العقل لا بوساطة الحس ، ومن المهم أن نلاحظ في هذا التشكيل لمنابع الصورة أن الشاعر يحاول أن يجمع الإدراكين معاً في صورة واحدة لتبدو صورة فاعلة يلتحم طرفاها لإعطاء معنى خاص للتجربة الذاتية ، فيتواصل الحسّ بالعقل ، وكأنما الحس هو الذي يؤسس للإدراك العقلي في تشكيل مثل هذه الصورة لدى عبيد . والواقع أن نسبة عالية من الصور العقلية التي تبدأ بالحس وتنتهي بالعقل قد تشكّلت على هذا النحو من الأسلوب عنده (٢١) .

الصورة الحسيّة :

وإذا ما انتقلنا إلى الصورة الحسيّة فإننا نجدها قد تشكّلت تشكيلات متميّزة في صياغة عبيد الشعرية ، وقد تمثّلت فيها جميع الحواس ، ولكن بمعدّلات تكرارية مختلفة . ويمكننا أن نلاحظ هذا التفاوت من الجدول الآتي :

نوع الحاسة	مجموع صورها	النسبة المئوية
البصرية	٢٨١	٧٦ر٧٨٪
الذوقية	٠٣٠	٨ر١٩٪
اللمسية	٠٢٨	٧ر٦٥٪
السمعية	٠٢٢	٦ر٠١٪
الشميّة	٠٠٥	١ر٣٧٪
المجموع العام	٣٦٦	١٠٠٪

نلاحظ أن الصورة البصرية قد أخذت أعلى نسبة من المجموع الكلي ، في حين تدنت نسب الصور الأخرى ، غير أن ثمة تقارباً في النسبة بين الصور الذوقية واللمسية والسمعية إذ لم

يكن هذا الفارق إلاّ بمقدار ضئيل ، في حين انخفضت نسبة الصور الشمية ، ولعل هذا التفاوت في النسبة بين الصور نابع من عدد من الأمور ، أهمها :

أولاً إن تفوق الصورة البصرية نابع من حاسة البصر تتلقى مثيرات حياتية متعددة تتراوح بين الحركة واللون والضوء والشكل والهيئة وغير ذلك . وهذه المثيرات تشكّل منبعاً عاماً للصورة الحسيّة في الإبداع الفني بشكل عام والإبداع الشعري بشكل خاص . ولعل هذا ما دعا سي . دي . لويس لأن يلاحظ أن الصورة المرئية أو البصرية هي التي تشكّل أساس الصور يقول : « إن الطابع الأعم للصورة هو كونها مرئية ، وكثيراً من الصور التي تبدو غير حسيّة ، لها مع ذلك في الحقيقة ترابط مرئي باهت ملتصق بها ، ولكن من الواضح أن الصورة يمكن أن تستقي من الحواس الأخرى أكثر من استقائها من النظر »(٢٢) .

ثانياً إن المرحلة الشعرية (العصر الشعري) هي التي تطبع الصورة الشعرية بطابعها الحسّي أو العقلي ، بحيث تنتقي من الجانب الحسي ما يتوافق وعقلية أصحاب هذه المرحلة ، وذلك أن الطابع العقلي لا بدّ من أن يتدخّل في الصورة الشعرية فيشكّلها تشكيلاً خاصاً متوافقاً معه ، ولعل وقفة مع إحصائية للدكتور عبدالقادر الرباعي للصورة عند زهير بن أبي سلمى تكشف عن هذا التوجه ، ذلك أنه أحصى الصور الحسيّة وكان ترتيبها متماثلاً مع ترتيب صور عبيد إذ أخذت الصورة البصرية نسبة عالية وجاءت بعدها الصورة الذوقية فاللمسية فالسمعية على الترتيب بنسب متفاوتة ، ولكنها متقاربة جداً ، في حين جاءت الصورة الشميّة آخر هذه الصور(٢٣) . فالتماثل هنا نابع ، إذن ، من تشابه العقلية بين الشاعرين .

ثالثاً لعل ذاتية الشاعر أيضاً هي التي تحقّق الاختيار الصوري للصورة الحسيّة فتكثر من الجانب الذي تراه مناسباً فتلتحم به مكونة صورة فنيّة معبّرة عن التجربة الذاتية ، لأن الصورة أولاً وأخيراً نابعة من ذات الشاعر ونفسيته ، وقد أشار إلى هذا الدكتور إحسان عباس في قوله : **« إن الصورة تعبّر عن نفسية الشاعر وأنها تشبه الصور التي تتراءى في الأحلام »**(٢٤) . فالصورة تتشكّل من مخزون الذات الشاعرة فتبدو في شعره ممثّلة للجانب النفسي ؛ لأنها كما يقول صاحبا نظرية الأدب : « إعادة إنتاج عقلية . ذكرى ، لتجربة عاطفية أو إدراكية غابرة ، ليست بالضرورة بصرية » (٢٥) . ولا شكّ في أن هذه الذات الشاعرة ، عادة ما ، تتشكّل داخل العقلية التي يتصف بها صاحبها ، مما يجعل الصورة نابعة من هذا التمازج بين الذات والعقل ، ولذلك يأتي

اهتمام الشاعر بالصورة الحسيّة وترتيب منابعها منسجماً مع السياق العام للمرحلة الشعرية أو المرحلة التصويرية التي يتصف بها عصر من العصور كالعصر الجاهلي . ولكن ما يقوم به المبدع نفسه في الصورة هو أنه يشكّلها تشكيلاً خاصاً به ، بحيث تميّزه كنمط أسلوبي عن غيره ؛ بمعنى أن حيثيات الصورة وإيحاءاتها هي التي تميّز الشاعر عن غيره .

وانطلاقاً مما تقدّم لا بدّ لنا من أن نحاول استكشاف الأسلوب التصويري الذي شكّل المنابع الحسيّة لدى عبيد ، فنبدأ بالصورة البصرية التي فاقت غيرها من الصور لنتعرف المثيرات البصرية التي تفاعل معها الشاعر في صوره أكثر من غيرها من المثيرات الأخرى .

الصورة البصرية :

إن الصورة البصرية التي تُسْتَمَد من المثير الحركي شكّلت أعلى نسبة في معدّلات التكرار ، ويبدو أن الشاعر قد أفاد من أبعاد هذا المثير على جميع المستويات الأفقية والعمودية والموضعية . ولكنه يبدي اهتماماً واضحاً في استخدام المستوى الأفقي ، ثم يأتي بعده المستوى العمودي فالمستوى الموضعي . والواقع أن نسبة المستويين الأخيرين قد تدنّت عن الأول كثيراً . وما يهمنا ، هنا ، هو كيفية تشكيل هذه المستويات ، والجانب الذي أفاد الشاعر منه في كل منها ، والموضوعات التي ارتبطت بكل منها :

إن المستوى الأفقي يتشكّل عادة في اتجاهات مختلفة عن البعد المكاني شأنه شأن مستويات الحركة جميعها ، ويبدو أن عبيداً قد أفاد من ثلاثة أبعاد حركية أفقية ، هي : الأمام ، والاتجاهات غير المحددة ، والخلف . وكان جلّ تركيزه على الاتجاه الأول (الأمام) فشكّل من خلاله حركة تقدّمية تتجه من نقطة مكانية ما باتجاه الأمام ، ومن الطريف أنه يثير هذا الاتجاه في موضوعين يبدوان متلازمين في صياغته الشعرية ، كما في قوله :

أنّى اهتديت لركب طال سيرهم ... في سبسب بين دكداك وأعقاد
يكلفون سُراها كلّ يَعْمَلَة ... مثل المهاة إذا ما احتثّها الحادي (٢٦)

إن ما يجسّد مثير الحركة في هذين البيتين هو المجاز (طال سيرهم) وبنية التشبية في البيت الثاني . فالمجاز يشير إلى أن المرتحلين قد ساروا مبتعدين عن مكانٍ ما كانوا قد ارتحلوا عنه ، إن هذا

يكشف أن الحركة تقدّمية تتجه إلى الأمام بالنسبة للمكان ، ثم تأتي الصورة الثانية لتزيد الصورة الأولى فعالية ونشاطاً من خلال المثير الحركي الذي يوحي بالسرعة ، ذلك أن الناقة هي التي تقطع المكان متقدّمة باتجاه الهدف الذي تسعى للوصول إليه ويحثها في تقدّمها الحادي . ويبدو أن هذه الحركة التقدّمية التي تشكّل الصورة الشعرية في الرحلة ترتبط ارتباطاً وثيقاً بموضوعات الموت الذي يستشعره عبيد دائماً ، وهو الموضوع الثاني من الموضوعات التي تتشكّل على هذا المستوى ، وذلك أنه يقول في القصيدة نفسها بعد البيتين السابقين :

أبلغ أبا كَـربٍ عني وأسـرته   قـولاً سيـذهب غـوراً بعـد إنجـاد
يا عـمرو مـا راح مِن قـوم ولا ابتكروا   إلاّ وللمـوت في آثارهم حـادي (٢٧)

إن الصورة الاستعارية (وللموت في آثارهم حادي) تستمد في تشكيلها من مثير الحركة الأفقية التي ظهرت في الصورة السابقة المرتبطة بالرحلة ، وذلك أن الموت رحلة تقدّمية يسير إليها الإنسان ، ويستحث الحادي ركبَها تماماً كما في موضوع الرحلة ، والواقع أن عبيداً يلح على هذه الحركة التقدّمية في موضوع الموت والحزن (٢٨) تماماً كما كان يلح عليها في الرحلة على الناقة أو الارتحال على الفرس والابتعاد عن المكان (٢٩) .

وأما البعد الثاني الذي يتشكّل في مستوى أفقي باتجاهات غير محددة ، فهو يظهر في ثلاث حركات ، هي :

الأولى ـ الحركة غير المحددة التي لا تتحدّد باتجاه معيّن ولا تكتسب صفة خاصة ، كما في قوله :

سائل بنا حُجْرَ بن أم قطام إذْ   ظلّتْ به السمر النواهلُ تلعبُ (٣٠)

إن الصورة الاستعارية (ظلّت به السمر النواهل تلعب) تظهر عنصراً حركياً في الدال الفعلي (تلعب) ، ولكنه دال لا يظهر اتجاهاً حركياً معيناً ؛ لأن اللعب لا يتحدد باتجاه ، ولكنه دال حركي فاعل في الوقت نفسه .

الثانية ـ الحركة التأرجحية التي لا تظهر مساراً مستقيماً وإنما تراوح اتجاهها لتشكّل مساراً غير ثابت في اتجاهه كما في قوله يصف الظعائن :

كعوم سفينٍ في غوارب لُـجـة   تكفّئها في وسط دجلـة ريح (٣١)

إن المثير الحركي جاء في بنية التشبيه التي كشفت عن حركة المشبه به (عوم السفين) التي تتمايل من خلال الدال الفعلي (تكفئها) الذي يشير إلى تأرجح الاتجاه الحركي بفعل الريح التي

تهب على السفينة ، وهي حركة أفقية كما نلاحظ ، ولكن مسارها غير مستقر .

الثالثة : الحركة الانتشارية التي لا يضبطها اتجاه بعينه ، كما في قوله :

ديار بني سعد بن ثعلبة الألى   أذاعَ بهم دهر على الناس رائبُ (٣٢)

إن الصورة المجازية (آذاع بهم دهر) تشكّل من خلال المثير الحركي الذي لا يعين اتجاهاً بعينه وإنما يشير إلى الانتشار الحركي في المكان من خلال الدال الفعلي (أذاع) الذي شتّت الناس وقطع الصلات بينهم .

ويبدو أن هذا البعد لم يتخذ نمطاً موضوعياً خاصاً ، وإنما تفرّق إلى موضوعات كثيرة ، فقد جاء في موضوع الفخر (٣٣) والرحلة (٣٤) والقتل (٣٥) والغزل (٣٦) والموت (٣٧) والمطر (٣٨) .

وأما البعد الأخير ، فهو الحركة التراجعية التي تشير إلى عكس الحركة التقدّمية ، كما في قوله :

(عطفنا لهم عَطْفَ الضَّروس) (٣٩)

إن مثير الحركة التراجعية يتجسّد في بنية التشبيه الواردة في قوله (عطفنا لهم عطف الضروس) ولا شك أن الدالين (عطفنا) و (عطْف) يكشفان عن الحركة التراجعية التي اعتمد الشاعر عليها في تصويره ، ويبدو أنه لم يكن يهتم بمثل هذا المثير الذي لم يشكّل في الصورة الشعرية ظاهرة واضحة إذ لم يرد سوى مرات معدودة (٤٠) .

ويأتي المستوى العمودي لمثير الحركة بعد المستوى الأفقي ، والواقع أنه تشكّل في اتجاهين : الأول باتجاه الأسفل . والثاني باتجاه الأعلى ، فمثال الأول قوله :

باكرتها قبل أن يبدو الصباح لنا   في بيت منهمر الكفّين مفضال (٤١)

إن الحركة العمودية تتشكّل في الصورة (في منهمر الكفّين) من خلال الدال (منهمر) الذي يجسّد حركة السقوط من الأعلى إلى الأسفل تماماً كالمطر الساقط من السماء ليؤكد كثرة الخير الذي يرتبط بكفّي الممدوح .

وأما مثال الاتجاه الثاني ، فقوله :

وقد علا لمتي شيبٌ فودَّعني   منهُ الغواني وداع الصارم القالي (٤٢)

إن الصورة التي تمثّل الحركة العمودية ، هنا ، في قوله (وقد علا لمتي شيب) ، والواقع أن هذه الصورة الكنائية تحدث حركة عمودية باتجاه الأعلى من خلال الدال الفعلي (علا) الذي يشير إلى الارتقاء والعلو باتجاه عمودي ليعبّر به عن الشيخوخة وكبر السن .

ويبدو أن الشاعر قد غلّب الاتجاه الأول على الثاني في معدّلات التكرار . ولعل هذا نابع

من طبيعة فعالية حركة الأسفل في التجربة الشعرية لديه ، وذلك أنه يعالج موضوعات متعددة من خلال هذه الحركة فهو يتناول موضوع المطر الذي (حلّت عزاليه الجنوب)(٤٣) فتساقط ، أو موضوع الرحلة فيصوّر ناقته بأنها (من وحْش أورال هبيط مفرد) (٤٤) فهي تهبط من الأعلى إلى الأسفل في مشيها ، أو في موضوع الحزن كدمعه السّافك الساقط من عيونه (٤٥) ، أو في موضوع اللذة عندما يأتي (مرخياً أذياله) (٤٦) . ويبدو أن هذا الاتجاه يتوافق مع تجربته الشعرية في مثل هذه الموضوعات ، وأما في الاتجاه الثاني ، فهو لم يتناول سوى موضوعين الأول يتعلّق بالجانب الإنساني المتصل بالمرأة القالية له (٤٧) ، أو بمكانته العالية التي لا يصل إليها عدوه (٤٨) وهو في كلتا الحالين يرى نفسه في مكان عال لا تصل إليه المرأة القالية أو عدوه .

ويأتي ، أخيراً ، مثير الحركة الذي يوحي بالحركة الموضعية التي تدل على الثبوت في المكان بعد حركة ما ، كما في قوله :

هيّج الشوقَ لي معارفُ منها   حين حلَّ المشيبُ دارَ الشباب (٤٩)

إن الصورة (حل المشيب دار الشباب) قد شكّلت حركة موضعية تجلّت في الدال الفعلي (حلّ) الذي يشير إلى حركة ما من خلال رحلة انتهت هذه الحركة إلى معنى الثبات في (دار الشباب) وهذا الشباب بحدّ ذاته يشكّل حركة موضعية تؤول إلى السكون . والواقع أن عبيداً تناول هذه الحركة في موضوعات متعددة ، فتناولها في المديح (ما للندى عنهم نزح ولا شحط)(٥٠) ، وفي موضوع الحديث عن المرأة واللذة في معاشرتها (حواسر ما تنام ولا تنيم)(٥١) ، وفي موضوع الرحلة في وصف الناقة (كأن الرحل منها على ذي عانة مرتعه عاقل) (٥٢) ، ذلك أن الحركة الموضعية هنا تتشكّل في الدال (مرتعه) ؛ لأن الحيوان ، هنا ، يتحرّك في مكان واحد فيشكّل حركة موضعية .

ويأتي مثير الهيئة إلى جانب المثير الحركي في اهتمام عبيد ، وذلك أن نسبة معدلات تكراره لا تفترق كثيراً عن الحركي ، وأعني بالهيئة المثير المتأتي من محاولة الشاعر أن يرسم صورة ذات إطار شكلي من غير أن يبعث الحياة فيها ، وقد نعت بعض الدارسين الصورة التي تقوم على هذا المثير بالصورة الساكنة (٥٣) . والواقع أن عبيداً استخدم نوعين من الصورة الشكلية ، الأول الصورة التي تعتمد على الشكل الخالص ، والثاني الصورة التي تعتمد على الشكل والهيئة التي تثير جانباً من جوانب الحركة والحياة ، ولكنها ضمن الإطار الشكلي . وحتى ندرك أبعاد الصورة الأولى نأخذ قوله :

لما رأوك وبلج البيض وسْطهم   وكلُّ مطَّرد الأنبوب كالمسد (٥٤)

إن محاولة الشاعر رسم الصورة ، هنا ، جاءَتَ من خلال المشبه به (المسد) ، وهي

محاولة لا تبعث الحياة في الصورة بقدر ما تحاول أن ترسم شكلاً وهيئة خالصة ضمن إطار موحّد بين المشبه (الأنبوب) والمشبه به .

ويبدو أن عبيداً كان كثيراً ما يلجأ إلى مثل هذا المثير الشكلي الخالص في موضوعات خاصة كالطلل [٥٥] ووصف المرأة [٥٦] ووصف الحيوان الناقة منها أو الفرس [٥٧] . غير أن هذه الهيئة الشكلية في شعره لم تكن مقصودة لذات الشكل الخالص ، وإنما يوجهها توجيهاً خاصاً لتحمل دلالة تخدم ما يريده من صورته كدلالة الرعب مثلاً ، كما في قوله يتحدّث فيه عن قومه :

في أسرة يوم الحفاظ مصالت   كالأُسْد لا يُنْمَى لها بفريس [٥٨]

إننا ندرك أن المشبه به (الأسد) هو المثير البصري الذي يرسم هيئة الأسد في هذه الصورة ، ولعلّنا ندرك أن هذه الهيئة تحمل في طيّاتها معنى الرعب الذي يحاول عبيد أن ينشره في صورته بإبراز قدرة قومه على الحفاظ على أنفسهم بحيث لا يقع فيهم قتيل أن جريح وذلك من خلال الرعب الذي بثه في هيئة المشبه به (الأسد) . ويبدو أن موضوع هذا الجانب هو موضوع الحرب والفخر بقومه وقوتهم [٥٩] . وتحمل الهيئة أحياناً أخرى دلالة العظمة والقوة التي ظهرت في موضوع وصف الناقة خاصة ، كما في قوله :

يا نـاقــــة ماكسوتهـــا الرحل والأ   نساع رهباً كأنها جمل [٦٠]

إن المشبه به في هذه الصورة (جمل) يكشف عن المغزى الذي يريده الشاعر منه وهو جعل الناقة التي يرتحل عليها قوية وعظيمة كقوة الجمل في تحمّل الرحيل والمشاق .

وأما الصورة الثانية التي تعتمد على الهيئة الشكلية التي توحي بالحركة فمثالها قوله :

بان الخليط الألى شـاقـوك إذ شحطوا   وفي الحـدوج مـهـا أعناقـهـا عُـيُـطُ
ناطوا الرّعـــاث لمهـــوى لو يزلّ به   لا ندق دون تلاقي اللبـة القـرط [٦١]

إن ثمّـة صـورتين في هذين البيـتين الأول وردت في عـجـز البيت الأول وهي في (وفي الحدوج مها أعناقها عيط) ، والثانية وردت في البيت الثاني بجزءيه بوساطة ملحظ الكناية ، إن الصـورة الأولى شكّلت استـعـارة في الدال (مـهـا) الذي يشـير إلى النسـاء بدلالة القرينة (في الحدوج) ، إن هذه الاستعارة ترسم صورة تعتمد على الهيئة الشكلية التي تصف النساء بأنهن المها وبأن أعناقهن طويلة ، ولعل مثل هذا الرصد لمثيرات الصورة الشكلية يوحي للمتلقي بالحركة الكامنة في صورة الحدوج والنساء اللواتي مددن رؤوسهن لتظهر أعناقهن الطويلة الجميلة ، وهي تتوافق مع صـورة ابتعـاد الخليط ، ونأيهم عن المخاطب في (شـاقـوك) . وتأتي الكناية لترفد الاستعارة بالإيحاء الحركي من خلال الهيئة الشكلية التي ترسم صورة الرعاث المعلّقة بالأذن والتي

لو وقعت لاندقت وتكسّرت . إن مثل هذا الرسم الصوري الذي يرصد شكلاً وهيئة يكشف عن طول العنق يتضمن الحركة والفعل في طيّاته . ويبدو أن عبيداً يستخدم هذا النمط في موضوع الحيوان (٦٢) ، وموضوع الحرب (٦٣) ، وقليلاً ما يستخدمه في صورة المرأة (٦٤) ، وهو في هذا التوجه يلتقي ببعض موضوعات الصورة الشكلية الخالصة كما تقدّم .

□□□

وقد اهتم عبيد أيضاً بالمثير اللوني الذي أخذ نسبة من مجموع المثيرات في الصورة البصرية بحيث شكّلت هذه النسبة ظاهرة في منبع الصورة . وقد استخدم عدداً من الألوان ووظّفها توظيفاً خاصاً به في صورته ، فكانت على الترتيب الآتي : الأبيض فالأسود فالأحمر فالأصفر . ويبدو أن اللونين الأبيض والأسود قد تقاربا في الاستخدام وإن اختلفا في التوظيف الشعري ، ويكاد اللون الأحمر يقترب منهما ، وأما الأصفر فهو نادر الورود .

ويبدو أن الشاعر قد جعل اللون الأبيض في صورته ذا دلالة خاصة به ، ذلك أنه استخدمه بمعدّلات تكرارية واضحة في الحديث عن الشيخوخة وكبر السن ، كما في قوله :

هيَّج الشوقَ لي معارفُ منها حين حلّ المشيبُ دارَ الشّباب (٦٥)

وهي صورة واضحة التكرار في شعره متضمنة هذا المثير في (حل المشيب) الذي يعبّر عن نهاية الحياة بالنسبة للإنسان ؛ لأن حلول المشيب هو ابيضاض الشعر الذي يرمز لنهاية الحياة وفقدانها لديه (٦٦) . ومن هنا نراه يستخدم هذا المثير في الحديث عن الموت ، كما في قوله :

ولا محالة من قبر بمحنية وكفن كسراة الثور وضّاح (٦٧)

إننا ندرك أن المثير اللوني (الأبيض) ورد في بنية التّشبيه (وكفن كسراة الثور وضّاح) فقد جعل الـ (كفن) الذي يتضمن دلالة الموت كالثور الأبيض ، هذا الثور الذي يمثّل القوة التي تتحرّك وتنقل اللون الأبيض تماماً كما هي قوة الكفن التي تدفع بصاحبه نحو القبر والموت ، فاللون الأبيض لديه يعادل القوة الخفية التي تدفع به نحو نهاية الحياة . والواقع أن عبيداً يستخدم هذا اللون ضمن دلالة أخرى تشكّل طرفاً مضاداً للطرف الأول ؛ أي أنه يحمل دلالة التعلّق بالحياة وفاعلية هذه الحياة ضمن أسلوب خاص يستخدم فيه المرأة والظبية ليصل إلى هذه الدلالة ، ذلك أن المرأة (بيض غرائر كالظباء العيس) (٦٨) . أو أنها كما يقول :

وتبسم عن عذب اللثات كأنه أقاحي الرّبى أضحى وظاهره ندي (٦٩)

إن المثير اللوني (الأبيض) المتضمن في (أقاحي الربى) و (تبسم) لون يشدّ الحياة إلى

الشاعر ويجسّدها لديه ، ويستغرق في استخدام هذه الدلالة عندما يجعل الظباء تقيم الحياة في الطلل ، يقول :

وظبـــاء كأنهـــــن أباريــــــقُ لجيـن تحنـو علـى الأطفـال (٧٠)

فهذه الظباء تشبه الأباريق الفضيّة البيضاء ، وهي تقيم عنصر الحياة بالنسبة لأطفالها في الطلل .

وأما اللون الأسود ، فهو يختلف في دلالته عن اللون الأبيض ويكاد يشكّل طرفاً يتضاد معه ، ذلك أنه يستخدم هذا المثير مع موضوعات وعناصر يمكن أن تكون القوة المحرّكة للحياة ، فهو يستخدمه في التعبير عن الشباب ، كما في قوله :

هيج الشوقَ لـي معـارف منهـا حين حلّ المشيب دار الشباب (٧١)

فاللون الأسود متضمن في البنية الكنائية (دار الشباب) ذلك أن الشباب يشير إلى الشعر الأسود الذي يدلّ على الحياة ويعدّ من قواها ، وينضاف إلى هذا العنصر عنصر اللذة والجمال الذي يتجسّد في المرأة ، كما في قوله :

غداة بدت من سترهـا وكأنمـا تحـفّ ثناياها بحالك إثمـد (٧٢)

فالصورة التشبيهية ، هنا ، تتضمن إشارة إلى اللون الأسود في قوله (بحالك إثمد) إذ يظهر جمال المرأة . ولا شكّ في أن هذا الجمال يشكّل عنصراً من عناصر الحياة .

ويأتي عنصر السحاب الأسود ليشكّل رافداً آخر من روافد دلالة اللون الأسود على الحياة أيضاً كما في قوله :

أرقت لضـوء برْق في نشـاص تـلألأ فـي مملأة غـصـاص
لـواقـحُ دلّـحٍ بـالماءِ سُـحْـمٍ تَثُجُّ الماءَ من خلَل الخصـاص (٧٣)

فاللون الأسود يرتبط بصورة السحاب الذي يسقط الماء على الأرض لتبعث فيها الحياة .

ويستخدم عبيد مثير الليل أو الضباب في صورته ليضيفه إلى المثير الأسود فيحمل الدلالة التي حملها اللون الأسود ، فهو يستخدمه في صورة جيش قومه معبّراً عن القوة التي تبعث الحياة في قومه وتحلّ الموت في أعدائهم ، فيصف جيش قومه ، يقول :

أو لأتوك بجـمع لا كـفـاء له قوم همُ القوم في الأنأى وفي البعد
بجحـفل كـبهـيم الليل مُنْتَجِعٍ أرض العـدو لُهـامٍ وافـر العـدد (٧٤)

إن البنية التشبيهية تحمل اللون الأسود من خلال المشبه به (بهيم الليل) وهو مثير يحمل

دلالة القوة التي ترتبط بالحياة من خلال الدال (منتجع) فهو يطلب أرض العدو ليحيلها إلى الموت والهزيمة .

وأما اللون الأحمر ، فقد حمل دلالة الموت في شعر عبيد ، كما في قوله :

فقد أترك القِـرنَ مُصفَـراً أناملـه ... كـأن أثوابـه مُجّـت بفرصـاد (٧٥)

إن عبيداً استخدَم اللون الأحمر المتضمن في المشبه به (مجت بفرصاد) الذي يشي بالصبغ الأحمر من عصير التوت ليشير به إلى الدم الخارج من الجسد الإنساني الذي كان يشكّل قبل خروجه الحياة ، ولكن بعد أن خرج من الجسد شكل الموت تماماً كما هو عصير التوت الذي ما إن يخرج من الثمر حتى يحيل حياة الثمر إلى الموت والتحوّل . والواقع أن عبيداً استخدم اللون الأحمر والأصفر معاً ليدلل على الموت كما في هذا البيت ، وذلك أن قوله (مصفراً أنامله) كناية عن خروج الدم من الجسد أي الموت ، فالاصفرار ، إذن ، ذو دلالة تشير إلى انتهاء الحياة عنده ، ويمكن أن نلاحظ هذه الدلالة أيضاً في قوله يصف فرس الصيد :

أمـا إذا مـا أدبرتْ فكأنهـا ... قـارورة صـفـراء ذات كـبـيـس
وإذا اقـتنصنا لا يجف خـضـابهـا ... وكـأنّ بركـتـهـا مـداك عـروس (٧٦)

إن هذين البيتين يحتويان على صورتي تشبيه تتضمن كل واحدة منهما مثيراً لونياً الأولى تضمنت اللون الأصفر في قوله (فكأنها قارورة صفراء ذات كبيس) ، والثانية تتضمن الأحمر في قوله (وكأن بركتها مداك عروس) ولعلنا نلاحظ أن الصورة الأولى تختار اللون الأصفر ليكشف به عن هيئة أوراك الفرس باستدارتها ، من خلال القارورة التي لونها الطيب باللون الأصفر . وأما الصورة الثانية ، فإنها تكشف عن صدر الفرس الذي تخضّب بدم الطريدة من خلال الدالين (مداك العروس) الذي يتلون اللون الأحمر لكثرة استخدامه لسحق الطبيب ، ولعلّ اجتماع اللونين الأصفر والأحمر معاً يشير إلى معنى الموت بالنسبة للطريدة . فالفرس قوية تحمل لوناً أصفر وأحمر ، وهي دائمة اَلقنص والقتل للطرائد (لا يجف خضابها) من هنا ، تصبح دلالة اللون الأحمر والأصفر موحدة تتجه نحو الموت ؛ لذلك نجد عبيداً يستخدم اللون الأحمر في الرحلة ، ويشتقه من مجال الموت المتمثّل في الدم ، كما في قول له يصف فيه الناقة كما في قوله :

ملعبقري عليها إذ غدوا صَبَحٌ ... كأنها من نجيع الجوف مدمومة (٧٧)

فـ (نجيع) يكشف عن اللون الأحمر المشتق من الدم الذي يستخدمه في وصف ناقته المرتحلة التي كسيت بالثياب العبقرية الحمراء .

وأما المثير البصري الأخير الذي أخذت منه صورة عبيد ، فهو المثير الضوئي . ويبدو أن

الصورة قد نوّعت في استخدام المثيرات الضوئية ، فقد كان أكثرها تكراراً الضوء الذي يترتب على عنصر النار ، ويبدو أن هذا المثير قد ارتبط بشكل واضح برؤية عبيد للحرب كما في قوله :

وإني لأطفي الحرب بعد شبوبهـــا   وقد أُوقدت للغي في كل موقد (٧٨)

إن الصورة الاستعارية (لأطفي الحرب بعد شبوبها) تتضمن المثير الضوئي الذي ينبعث من النار (الحرب) إذ إن التصوير ، هنا ، يعتمد على تجسيد لحظة انبعاث اللهب وضوئه من النار .

ويظهر هذا المثير أحياناً في تصوير أدوات الحرب ، كما في قوله يصف السيوف :

تدعو إذن حامـي الكُمـاةِ لا كسـلاً   إذا السيوف بأيدي القوم كالوقد (٧٩)

فالسيوف كالنار المشتعلة .

وقد أفاد عبيد من ضوء النار أيضاً ليصوّر النجم كما في قوله :

تختـــــرق البيـدَ والفيافـي إذ   لاح سُهيل كأنـــــه قَبَـــل (٨٠)

والواقع أن ثمة مثيرات ضوئية أخرى يستقيها من غير النار مفرقة على مواضيع مختلفة مثل الضوء المنبعث من المصباح ، كما في قوله يصف السحاب :

كأنمـــا بيـــن أعـــلاه وأسفلـــه   ريط منشّرةٌ أو ضوء مصبـــاح (٨١)

وقد وصف به وجه المرأة أيضاً كما في قوله :

كأنَّ سُنّتهــا فــي كــل داجيـــة   حين الظلام بهيمٌ ضوء مصباح (٨٣)

واستفاد أيضاً من ضوء الصباح في وصفه للبرق (كبياض الصبح لّماح) (٨٣) ، أو ضوء البرق في حديثه عن الموت (أرى في كلها الموت قد برق) (٨٤) ، أو الضوء المنبعث من الكواكب في حديثه عن الثور الوحشي (كالكوكب الدرّي يشرق متنه) (٨٥) .

الصورة الذوقية

وأما الصورة الذوقية ، فقد ظهرت بمعدّلات تكرارية واضحة في شعر عبيد ، وقد استقى مثيراتها من موضوعي الشراب والطعام ، وقد أكثر من استخدام الشراب بأنواعه في صورته ، وأما استخدام الطعام ، فكان نادراً . وقد توزّع المثير الذوقي في الشراب بين الماء والسم والخمر والعسل ، وقد شمل موضوعين رئيسيين ؛ الأول موضوع الموت ، إذ يبرز هذا الموضوع في مثير الماء في صورة الوردْ ، كما في قوله :

عنّــتْ لـــه منيــــة نكـــود   وحـــان منهـــا لـــــه ورود (٨٦)

فالمنية في الصورة الاستعارية (وحان منها ورود) أصبحت مورد الماء أو نبعه للشارب .

ويبدو أن عبيداً يغذّي تجربته الشعرية من هذا المثير في موضوع الموت لما بينهما من ترابط وصلات

قوية ، ذلك أن الماء ملازم للإنسان في حياته ، وكذلك الموت ملازم له أيضاً والعلاقة بينهما حتمية في الوجود ، لذلك فهو عندما يتحدّث عن رماح الحرب يصوّرها بـ (النواهل) التي تشرب من دماء الأعداء كما في قوله :

ولقـــد صَلَقْـــن هوازنـــاً   بنواهـــل حتـــى ارتوينـــا(٨٧)

ويظهر هذا المثير أحياناً في صورة الكأس والسم ، كما في قوله :

حتى سقيناهـم بكـأس مــرّة   فيهـا المثمل ناقعاً فليشربـوا(٨٨)

إن البنية الكنائية (سقيناهم بكأس مُرّة) تشير إلى الموت الذي يشربه أعداء الشاعر من هذه الكأس . وتقف إلى جانب هذه البنية صورة أخرى وهي الصورة المجازية في (المثمل ناقعاً فليشربوا) ، ذلك أن السم قد وضع في الكأس ليجلب الموت .

وأما الموضوع الثاني فهو اللذّة التي يتذوقها الشاعر من ريق المرأة مشيراً في ذلك إلى المثير الذوقي (الخمرة) في كثير من الأحيان كما في قوله :

إذا ذقت فاها قلت : طعم مدامـة   مُشَعْشَعَة تُرخي الإزار قديـحُ(٨٩)

فهو قد تذوّق طعم الخمرة من فم محبوبته ، وقد يستخدم مثير الشهد في هذا الموضوع أحياناً وإن كان استخدامه لها نادراً كما يقول واصفاً ريق محبوبته :

تخال ريق ثناياهـا إذا ابتسمـت   كَمَزْجِ شَهْـد بأترجٍ وتفـاحِ(٩٠)

فهو يتذوّق حلاوة العسل المختلطة بالأترج والتفاح من ريق صاحبته .

وأما المثير الذوقي في الطعام ، فقد استخدمه عبيد في الإشارة إلى موضوع الشر كما في قوله :

الخير يبقى وإن طال الزمـان بـه   والشرّ أخبث ما أوعيت من زاد(٩١)

وفي موضوع الكرم أيضاً(٩٢)

الصورة اللمسية :

وأما الصورة اللمسية ، فقد ظهرت بنسبة تكاد تقترب من الصورة الذوقية من حيث معدّلات التكرار ، وهي أقل تنوّعاً في منابعها من الصورة الذوقية ، ويبدو أن عبيداً قد استخدم ثلاثة مثيرات لمسية هي على التوالي : الحرارة والنعومة والبرودة . ومن المثير للانتباه أنه قد استخدم المثير الأول في معظم صوره في الحديث عن ألم الحرب ، وهو يستخلصه من النار وحرارتها ، وهو في هذا يلتقي الصورة الضوئية ويجمعها أحياناً في بنية سياقية واحدة كما في قوله :

وإني لأطفي الحـرب بعـد شـبـوبهـا   وقـد أوقـدت للغيّ في كل مـوقـد
فـأوقـدتهـا للظالم المصطلي بهـا   إذا لـم يـزَعْـهُ رأيـه عـن تـردُّد (٩٣)

إننا ندرك أن البنية الاستعارية الأولى (لأطفي الحرب بعد شبوبها) تشكّل صورة ضوئية ، كما تقدّم في حديثنا عنها ، وهي تتصل اتصالاً وثيقاً بالصورة (وقد أوقدت للحرب في كل موقد) التي تجسّد الصورة اللمسية الموحية بالحرارة التي تحدث الألم للأعداء وتساندها صورة لمسية أخرى في البيت الثاني في قوله (فأوقدت للظالم المصطلي بها) ، وهي تشي بالحرارة التي تحرق الظالم .

وقد استخدم عبيد صورة لمسية تتصل بالحرارة في موضوع المرأة ليدلّ بها على اللذة كما في قوله :

تدفي الضجيع إذا يشتو وتُخْضِـرُه   في الصيف حين يطيب البرد للصاح (٩٤)

فالبنية الكنائية (تدفي الضجيع إذا يشتو) تستمد تشكيلها من المثير الحراري الذي يوحي بمعنى الاحتضان .

وأما المثير الثاني النعومة ، فقد استخدمه الشاعر في تصوير المرأة كما في قوله :

فإنها كمهـــاة الجـــوّ ناعمـــة   تدني النصيف بكفٍّ غير موشومة (٩٥)

واستخدمه في تصوير الناقة أيضاً كما في قوله :

زيتيـــــة ناعـــم عروقهـــا   ولينُ أسرهـــا رحيـــب (٩٦)

وهي مستمدة من لزوجة الزيت الناعمة .

واستخدمه أيضاً في تصوير الفرس كما في قوله :

إذا حركته الساق قلت مجنّـب   غضيض غذته عهدة وسروح (٩٧)

إن المثير اللمسي الذي يشير إلى النعومة يتوفر بـ (مجنب غضيض) ، ذلك أنه ظبي سمين أملس وهو يشبه الفرس الذي يستخدمه الشاعر .

وأما المثير الثالث البرودة ، فقد استخدمه في الحديث عن الثور الوحشي ، كما في قوله :

باتت عليـــه ليلـــة رجبيـــة   نصباً تسُحُّ الماءَ أو هي أبرد (٩٨)

فهذه البنية المجازية (باتت عليه ليلة رجبية) تشير إلى الصورة اللمسية التي تستخدم مثير البرودة في كلمة (ليلة رجبية) فهي ليلة باردة يستشعرها الثور .

الصورة السمعية :

وأما الصورة السمعية ، فقد قاربت في معدّلات تكرارها الصورتين السابقتين غير أنها تفترق عنها بكثرة المنابع الصورية التي تستند إلى المثير السمعي ، ولكن الصوت الإنساني كان أوضحها ، كما في قوله :

لسـاني بالنثـير وبالقـوافي	وبالأسجاع أمهر في الغياص
من الحـوت الذي في لج بحـر	يجيد السبح في لجج المغاص [(٩٩)]

إن الشاعر يستخدم الصورة المجازية (أمهر في الغياص) ليعبّر بها عن صوته الإنساني في القول الأدبي المؤثّر .

ويظهر الصوت الإنساني أيضاً بوساطة مثير البكاء السمعي كما في قوله :

يـا عيـن فابكـي ما بنـي	أسد فهـم أهـل الندامـه [(١٠٠)]

وقد يأتي هذا المثير ليشير إلى عكس خروج الصوت أي إلى ما يوحي بالصمت ، كما في قوله :

دعا معاشر فاستكت مسامعهـم	يا لهف نفسي لو تدعو بني أسد [(١٠١)]

وهو يشير بذلك إلى عدم إجابة الدعاء

وقد استقت الصورة السمعية مصدرها أيضاً من (بكاء الحمامة) [(١٠٢)] ، أو من صوت الصيّاد كما في قوله (كأنهن ضراء سمعت صوت هاتف كَلاَّب) [(١٠٣)] ، أو من صوت حادي العيس كما في قوله (وللموت في آثارهم حادي) [(١٠٤)] وهي صورة حركية سمعية في الوقت نفسه لما فيها من إشارة إلى حركة الرحلة التي يرافقها صوت الحادي . وتستقي أيضاً من صوت الغراب (بها طير الأشائم تنعب) [(١٠٥)] أو من الخيل وصهيلها كما في قوله (لاحقات البطون يصهلن فخراً) [(١٠٦)] . أو من صوت المرأة المغنية (ومسمعه قد أصحل الشَّرْبُ صوتَها) [(١٠٧)] .

الصورة الشمّية :

وأما الصورة الشمّية ، وإن كانت نادرة ، فقد تميّزت باستقاء مثيراتها من المسك وعبير الزعفران ، وقد استخدم المثير الأول في ثلاثة موضوعات أولها المرأة ، كما في قوله :

فـملن إلينا بالسـوالف وانتـحى	بنا القول فيما يشتهي المَرِحُ الخالي
كـأن صـبا جـاءت بريح لطيـمـة	من المسك لا تسطاع بالثمن الغالي [(١٠٨)]

إننا ندرك أن الصورة قد استمدت مثيرها الشمي من المسك الذي نشرته الريح من المرأة .

وثانيها الخمرة ، كما في قوله :

وقهوة كرفات المسك طـــال بهـــا ... فـــي دنّها كرُّ حَوْلٍ بعد أحـــوال(١٠٩)

وثالثها الحرب ، كما في قوله :

صبراً على مـــا كان مـــن حلفائنــــا ... مسْك وغِسْل في الرؤوس يُشَيَّـــب(١١٠)

إننا ندرك أن المثير الشمي قد ورد في بنية الكناية (مسك وغسل في الرؤوس يشيب) التي تستخدم المسك وتشير به إلى الحرب .

الهوامش

١ . ثمة دراسة للباحث تحت عنوان « التشكيل البلاغي للصورة الشعرية في شعر عبيد بن الأبرص » يتناول فيها الأسلوب البنائي الذي استخدمه عبيد في تشكيل صورته .

٢ . انظر على سبيل المثال : د. نصرت عبدالرحمن ، الصورة الفنيّة في الشعر الجاهلي ، مكتبة الأقصى - عمّان ، ١٩٧٦ م . ص ١٨٦ وما بعدها . والدكتور عبدالقادر الرباعي ، الصورة الفنية في شعر زهير ابن أبي سلمى ، دار العلوم الطباعية والنشر ، الرياض - السعودية ، ط١ ، ١٩٨٤ م ، ص ١٥٣ وما بعدها .

٣ . انظر مقدّمة ليال المضمنة في ديوان عبيد بن الأبرص ، تحقيق وشرح د. حسين نصّار ، شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ، القاهرة ، ط ١ ١٩٥٧ م . ص ٨ وما بعدها .

٤ . ارتأيت أن لا أفصل في هذه الاختلافات وذلك حتى لا أخرج عن هدف الدراسة فأحيل القارئ إلى كتاب الدكتور عبدالقادر الرباعي « الصورة الفنيّة في النقد الشعري ، دراسة في النظرية والتطبيق » دار العلوم للطباعة والنشر ، الرياض ، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٤ م . ص ١٥ . والدكتور كامل حسن البصير : « بناء الصورة الفنية في البيان العربي ، موازنة وتطبيق » مطبعة المجمع العلمي العراقي - بغداد ، ١٩٨٧ . والدكتور محمد غنيمي هلال : « النقد الأدبي الحديث » دار الثقافة ودار العودة - بيروت ، ١٩٧٣ م ص ٤١٠ وما بعدها .

٥ . ريمون طحان : الألسنية العربية ، (الألسنية ٢) ، دار الكتاب اللبناني - بيروت ، ط ٢ ، ١٩٨١ . ص ١١٦ .

٦ . لاسل ابر كرومبي : قواعد النقد الأدبي ، ترجمة : د. محمد عوض محمد ، دار الشؤون الثقافية العامة ، العراق ـ بغداد ، ط ٢ ، ١٩٨٦ ، ص ٣٦ .

٧ . د. عبدالقادر الرباعي : الصورة الفنية في شعر أبي تمام ، إربد ـ الأردن ، ١٩٨٠ : ص ١٥ .

٨ . جاكوب كورك : اللغة في الأدب الحديث ، الحداثة والتجريب ، ترجمة : ليون يوسف وعزيز عمانوئيل ، دار المأمون ، بغداد ، ١٩٨٩ م ، ص ٢٤١ .

٩ . د. محمد غنيمي هلال : النقد الأدبي الحديث دار الثقافة ودار العودة ـ بيروت ، ١٩٧٣ : ص ٣٨٣ .

١٠ . د. سمير علي سمير الدليمي : الصورة في التشكيل الشعري ، تفسير بنيوي ، دار الشؤون الثقافية العامة ـ بغداد ، ط ١ ، ١٩٩٠ م ، ص ٢٩ .

١١ . د. عبدالقادر الرباعي : الصورة الفنية في النقد الشعري : ص ٨٥ـ٨٦ .

١٢ . د. عز الدين إسماعيل : الشعر العربي المعاصر ، قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية ، دار العودة ، ودار الثقافة ، بيروت ، ط ٣ ، ١٩٨١ م ، ص ١٦١ .

١٣ . سي . دي . لويس : الصورة الشعرية ، ترجمة : د. أحمد نصيف الجنابي ومالك ميري وسلمان حسن إبراهيم ، منشورات وزارة الثقافة والإعلام العراقية ، ١٩٨٢ م . ٢١ .

١٤ . انظر على سبيل المثال لا الحصر : د. نصرت عبدالرحمن : الصورة الفنية في الشعر الجاهلي ، ص ١٣ . ود. عبد القادر الرباعي : الصورة الفنية في شعر زهير بن أبي سلمى ، ص ١٦٦ . ود. صبحي البستاني : الصورة الشعرية في الكتابة الفنية ، الأصول والفروع ، دار الفكر اللبناني ، بيروت ـ لبنان ، ط١ ، ١٩٨٦ م . ص ١٦١ .

١٥ . د. محمد حسن عبدالله : الصورة والبناء الشعري ، دار المعارف ـ مصر ، ١٩٨١ م . ص ٣٢ .

١٦ . سي . دي . لوي ، الصورة الشعرية : ص ٢٢ .

١٧ . انظر على سبيل المثال لا الحصر : الإمام عبدالقاهر الجرجاني : أسرار البلاغة في علم البيان ، تحقيق : السيد محمد رشيد رضا ، دار المعرفة للطباعة وا لنشر ، بيروت ـ لبنان ، ١٣٩٨ هـ ـ ١٩٧٨م ، ص ٤٩ وما بعدها . والخطيب القزويني ، الإيضاح في علوم البلاغة ، دار الجيل ، بيروت ـ لبنان ، د. ت ، ص ١٢٧ ، ١٥٨ . والإمام أبا يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد بن علي السكاكي (ت ٦٢٦ هـ) ، مفتاح العلوم ، ضبطه وشرحه الأستاذ نعيم زرزور ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ، ط ١ ، ١٤٠٣ هـ ـ ١٩٨٣ م ، ص ٣٣٢ وما بعدها ، وص ٣٨٨ وما بعدها .

١٨ . الديوان : (صفحة ١٠١ / قصيدة ٤٠ / بيت ٥) . وستكون الهوامش التي تشير إلى الشواهد الشعرية على وفق هذا الترتيب . الصارم : القاطع . والقالي : المبغض .

١٩ . انظر على سبيل المثال لا الحصر : (٤٩/ ١٦/ ١١) و (١٢٦/ ٤٨/ ١٢) و (١٦/ ٥/ ٢٩) و

(٢٤/ ٨/ ١) و (١١/ ٥/ ٥) و (٥٧/ ١٩/ ٣٢, ٣٤) و (٥٨-٥٩/ ٢٠/ ٣-٤) .

٢٠ . (٦/ ٣/ ٢٠) المثمل : السم المنقع المتروك في الإناء أياماً حتى اختمر . الناقع : المصفّى .

٢١ . انظر على سبيل المثال لا الحصر : (٩٩/ ٣٩/ ١٧) و (١٣٨/ ٥٢/ ١٦) و (١٠٧/ ٤١/ ١٤) و (٢٣/ ٦/ ١٢) و (٩٧/ ٣٩/ ١) و (١/ ١/ ١).

٢٢ . سي . دي . لويس : الصورة الشعرية : ص ٢١ .

٢٣ . انظر : د. عبدالقادر الرباعي : الصورة الفنية في شعر زهير : ص ١٥٤ .

٢٤ . د. إحسان عباس : فن الشعر ، دار الشروق للنشر والتوزيع ، عمّان-الأردن ، ط ٤ ، ١٩٨٧م ، ص ٢٠٠.

٢٥ . رينيه ويلك وأوستن وارين : نظرية الأدب ، ترجمة : محيي الدين صبحي ، مراجعة : د. حسام الخطيب ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ط ٣ ، ١٩٨٥ م ، ص ١٩٤ .

٢٦ . الديوان : (٤٧/ ١٦/ ٢-٣) الدكداك : السهولة أو ما التبد من الرمل . الأعقاد : جمع عقد وهو الرمل التراكم . يكلفون : يجشمون . السرى : السير ليلاً ، اليعملة : الناقة القوية .

٢٧ . الديوان : (٤٨/ ١٦/ ٤-٥) . الغور : ما انخفض من الأرض .

٢٨ . انظر على سبيل المثال لا الحصر : (٥٧/ ١٩/ ٣٢) و (١٢٢/ ٤٧/ ٨) و (٥٧/ ١٩/ ٣٦) و (١٢/ ٥/ ٧) و (٢٥/ ٨/ ٣) و (٤٦/ ١٥/ ١) و (١٣٠/ ٥٠/ ٢-٣) .

٢٩ . انظر على سبيل المثال لا الحصر : (٩٢/ ٣٧/ ٦) و (٣٢/ ٥١/ ٣) و (٨٤/ ٣٢/ ٦) و (٦٩/ ٢٨/ ٨-١٠) و (٥٩/ ٢٠/ ٧) و (٣٩/ ١٢/ ٨) و (٢٣/ ٦/ ١٧) و (١٠٢/ ٤٠/ ١٠) و (٣١/ ١٠/ ٧) .

٣٠ . الديوان : (٧/ ٣/ ٢٧) .

٣١ . الديوان : (٣١/ ١٠/ ٥) . غوارب : جمع غارب ، وهي الأمواج ، اللجة : الماء الكثير . تكفئها : تميلها .

٣٢ . الديوان : (٨/ ٤/ ٢) . أذاع بهم : فرقهم . رائب : شديد .

٣٣ . انظر على سبيل المثال لا الحصر الديوان : (٤٨/ ١٦/ ٨) .

٣٤ . انظر على سبيل المثال لا الحصر الديوان : (٨٠/ ٣١/ ٩) و (٤/ ٣/ ١٤) و (٣٩/ ١٢/ ١٠) و (٨٠/ ٣١/ ٥) .

٣٥ . انظر على سبيل المثال لا الحصر الديوان : (١١٠/ ٤١/ ٤٨)و (٢٢/ ٦/ ٩).

٣٧ . انظر على سبيل المثال لا الحصر الديوان : (٨/ ٤/ ٢)

٣٨ . انظر على سبيل المثال لا الحصر الديوان : (٣٦/ ١١/ ١٥)

٣٩ . الديوان : (٩٣/ ٣٧/ ١٣) . عطفنا : انثنيا . الضروس : الناقة السيئة الخلق .

٤٠ . انظر الديون : (٨٤/ ٣٢/ ٧) و (١٠٦/ ٤١/ ٩)
٤١ . الديوان : (١٠٣/ ٤٠/ ١٤)
٤٢ . الديوان : (١٠١/ ٤٠/ ٥) .
٤٣ . الديوان : (٩٠٠/ ٣٤/ ٧) ، العزالي : جمع عزلاء وهو مصب الماء من المزادة . وانظر من القصيدة نفسها الأبيات : ٢-٣ .
٤٤ . الديوان : (٤٣/ ١٣/ ٩) . أورال : اسم موضع .
٤٥ . الديوان : (٩٢/ ٣٧/ ٤) .
٤٦ . الديوان : (١٠٧/ ٤١/ ١١) .
٤٧ . الديوان : (١٠٧/ ٤١/ ١٢) و (١٣٣/ ١٥/ ٨) .
٤٨ . الديوان : (٥٥/ ١٩/ ٢٠)
٤٩ . الديوان : (٢٢/ ٦/ ٧) وانظر أيضاً : (٤٩/ ١٦/ ٢) و (٧٨/ ٣٠/ ٢٠) .
٥٠ . الديوان : (١٢٠/ ٤٦/ ١) .
٥٢ . الديوان : (٩٨/ ٣٩/ ٩) .
٥٣ . انظر د. عبدالقادر الرباعي : الصورة الفنية في شعر زهير : ص ١٦١ .
٥٤ . الديوان : (٦٠/ ٢٠/ ١١) . البلج : جمع ، أبلج ، وهو المشرق الوضاء . مطرد الأنبوب : طويل معتدل معتدل مقوم . المسد : الحبل .
٥٥ . الديوان : (١٠١/ ٤٠/ ١) و (٩٧/ ٣٩/ ١) و (٢١/ ٦/ ١) و (١١٥/ ٤٣/ ١-٢) و (١٠٥/ ٤١/ ١)
٥٦ . الديوان : (١٠٧/ ٤١/ ١٢(و (١١٠/ ٤١/ ٣٨) و (٢٢/ ٦/ ١٠) و (٤٠/ ١١/ ١٢) و (١٣٤/ ٥١/ ١٣) و (١٢٠/ ٤٦/ ١)
٧ . الديوان : (١١/ ٤١/ ٣٥) و (١٠٩/ ٤١/ ٢٢) و (٢١/ ٦/ ٤) و (١١٦/ ٤٣/ ٥) و (٦٩/ ٢٨/ ١٠)
٥٨ . الديوان : (٧١/ ٢٨/ ٢١) الحفاظ : الحمية . مصالت : أي أصلتوا سيوفهم . ينمي : ينسب . الفريس : القتيل . وانظر أيضاً : (١٠٢/ ٤٠/ ١٠) و (٨٦/ ٣٢/ ١٨) .
٥٩ . الديوان : (١٠٢/ ٤٠/ ٦-٨) و (٨٦/ ٣٢/ ٢١) و (٩٩/ ٢٩/ ١٦) و (١٢٣/ ٤٧/ ٢) و (١٢٥/ ٤٨/ ٢-٣) و (٢٢/ ٦/ ٦) و(٩٩/ ٣٩/ ١٧) .
٦٠ . الديوان : (٩٦/ ٣٨/ ٧) الأنساع : جمع نسع ، وهو الحزام أو السير الذي يشد به الرحل . الرهب * الناقة المهزولة الضامرة . وانظر أيضاً : (١٦/ ٥/ ٣٢) و (٩٢/ ٣٧/ ٥) و (٩٨/ ٣٩/ ٨) .
٦١ . الديوان : (٨٣/ ٣٢/ ١-٢) . شحطوا : بعدوا . الحدوج : جمع حدج وهو مركب النساء ، ناطوا : علقوا . الرعاث : القرط . اللبة : موضع القلادة من الصدر .

٦٢ . الـــــديــــــــوان : (٢٥/ ٨/ ٩) ، (٢٦/ ٨/ ١١) و (٢٧/ ٨/ ١٥) و (١٠١-١٠٢/ ٤٠/ ٦-٨) و(١٣٥/ ٥١/ ١٨) و (٥/ ٣/ ١٧) و (١٣٧/ ٥٢/ ١٣) و (٦٨/ ٢٨/ ٨) .

٦٣ . الـــديـــــوان : (١٣٧/ ٥٢/ ٧) و (٩٣/ ٣٧/ ٨ و (١٣٦/ ٥٢/ ٤) و (١٢٢-١٢٣/ ٤٧/ ٨-٩) و (١٣١/ ٥/ ٧).

٦٤ . الديوان : (٦٨/ ٢٨/ ٦) و (٩٨/ ٣٩/ ٧) .

٦٥ . الديوان : (٢٢/ ٦/ ٧) .

٦٦ . انظر الديوان : (١٠١/ ٤٠/ ٥) و (١٣٣/ ٥١/ ٨) و (١٣٣/ ٥١/ ١١) .

٦٧ . الديوان : (٣٤/ ١١/ ٥) وانر : (٦/ ٣/ ١٩) .

٦٨ . الديوان : ٦٨/ ٢٨/ ٥) .

٦٩ . الديوان : (٥٣/ ١٩/ ٨) .

٧٠ . الديوان : (١٠٦/ ٤١/ ٦) .

٧١ . الديون : (٢٢/ ٦/ ٧) .

٧٢ . الديوان : (٥٣/ ١٩/ ٧) .

٧٣ . الديوان : (٧٥/ ٣٠/ ١-٢) .

٧٤ . الديوان : (٥٩/ ٢٠/ ٦) الجحفل : الجيش . البهيم : الأسود ، المنتجع : الطالب . وانظر : (١١٧/ ٤٣/ ٨) و (١٣٧/ ٥٢/ ١١) .

٧٥ . الديوان : (٤٩/ ١٦/ ١٥) القرن : المثيل في الشجاعة . الفرصاد : التوت .

٧٦ . الديوان : (٧٠/ ٢٨/ ٢٦-١٧) . القارورة : الإناء من الزجاج . الكبيس : ما كبس فيها من الطيب والزعفران . البركة : اصدر . المداك : حجر يسحق عليه الطيب .

٧٧ . الديوان : (١٢٧/ ٤٩/ ٣) .

٧٨ . الديوان : (٥٥/ ١٩/ ١٧)) وانظر : (١١٨/ ٤٣/ ١٨)

٧٩ . الديوان : (٥٨/ ٢٠/ ٢) وانظر : (٩٩/ ٣٩/ ١٣) و (٤/ ٣/ ١٣) .

٨٠ . الديوان : (٩٦/ ٣٨/ ٨) . قبل : نار .

٨١ . الديوان : (٣٥/ ١١/ ١١) ريط : جمع ريطة ، وهي كل ثوب رقيق لين . وانظر : (١٣٩/ ٥٣/ ١)

٨٣ . الديوان : (٤٠/ ١٢/ ١٣) .

٨٣ . الديوان : (٣٤/ ١١/ ٦) .

٨٤ . الديوان : (٨٨/ ٣٣/ ١)

٨٥ . الديوان : (٤٤/ ١٣/ ١٢)

٨٦ . الديوان : ٤٥٠/ ١٤/ ٢) وانظر : (٦٢/ ٢٢/ ٢) .

٨٧ . الديوان : (١٣٧/ ٥٢/ ١٠) وانظر : (٧/ ٣/ ٢٧) و (٩٩/ ٣٩/ ١٥) .

٨٨ . الديوان : (٦/ ٣/ ٢٠) وانظر : (٥٣/ ١٩/ ٦) .

٨٩ . الديوان : (٢٩/ ١٠/ ٢) . وانظر : (١٢٢/ ٤٧/ ٥) و (١٢٨/ ٤٩/ ٧) و (٠٣/ ٤٠/ ١٥)

٩٠ . الديوان : (٤٠/ ١٢/ ١٣) .

٩١ . الديوان : (٤٩/ ١٦/ ١٣) .

٩٢ . الديوان : (١٣٨/ ٥٢/ ٢١) .

٩٣ . الديوان : (٥٥/ ١٩/ ١٧ـ١٨) وانظر على سبيل المثال لا الحصر : (٩٣/ ٣٧/ ٩ـ١٠) و (٥٨/ ٢٠/ ٢) و (٨٢/ ٣١/ ١٨) و (٥/ ٣/ ١٨) .

٩٤ . الديوان : (٤٠/ ١٢/ ١٢) .

٩٥ . الديوان : (١٢٨/ ٤٩/ ٦) وانظر : (١٠٣/ ٤٠/ ١٥) .

٩٦ . الديوان : (١٨/ ٥/ ٣٨٨) .

٩٧ . الديوان : (٣٢/ ١٠/ ٢٨) .

٩٨ . الديوان : (٤٤, ١٣/ ١٠) وانظر (٤٤/ ١٣/ ١٣) و (١١١) ٤١/ ٣٤) .

٩٩ . الديوان : (٧٧/ ٣٠/ ٩ـ١٠) وانظر أيضاً : (١٠٠/ ٤٠/ ١٩ـ٢٠) و (٥٤/ ١٩/ ١١) و (٨١/ ٣١/ ١٧) .

١٠٠ . الديوان : (١٢٥/ ٤٨/ ١) .

١٠١ . الديوان : (٥٨/ ٢٠/ ١) .

١٠٣ . الديوان : (٩٢/ ٣٧/ ٣) .

١٠٤ . الديوان : (٤٦/ ١٥/ ١)

١٠٥ . الديوان : (٥/ ٣/ ١٨)

١٠٦ . الديوان : (٢٣/ ٦/ ١٨)

١٠٧ . الديوان : (٢٥/ ٨/ ٥) . أصحل صوتها : جعله مبحوحاً .

١٠٨ . الديوان : (١١٤/ ٤٢/ ١٥ـ١٦) . اللطيمة : نفاجة المسك . وانظر : (١٢٨/ ٤٩/ ٧).

١٠٩ . الديوان : (١٠٣/ ٤٠/ ١٣).

١١٠ . الديوان : (٧/ ٣/ ٢٨) . الغسل : الخطمي وورق السدر . يشيب : يخلط .

المصادر والمراجع

ابن الأبرص ، عبيد :

ديوان عبيد بن الأبرص ، تحقيق وشرح د . حسين نصّار ، شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ، القاهرة ، ط١ ١٩٥٧ م .

إسماعيل ، د . عز الدين :

الشعر العربي المعاصر ، قضاياها وظوهره الفنية والمعنوية ، دار العودة ، ودار الثقافة ، بيروت ، ط٣ ، ١٩٨١ م .

البستاني ، د . صبحي :

الصورة الشعرية في الكتابة الفنية ، الأصول والفروع ، دار الفكر اللبناني ، بيروت - لبنان ، ط١ ، ١٩٨٦ م .

البصير ، الدكتور كامل حسن :

بناء الصورة الفنية في البيان العربي ، موازنة وتطبيق « مطبعة المجمع العلمي العراقي - بغداد ، ١٩٨٧ م .

الجرجاني ، الإمام عبد القاهر :

أسرار البلاغة في علم البيان ، تحقيق ، السيد محمد رشيد رضا ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت - لبنان ، ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م .

الدليمي ، د . سمير علي سمير :

الصورة في التشكيل الشعري ، تفسير بنيوي ، دار الشؤون الثقافية العامة - بغداد ، ط١ ، ١٩٩٠م .

الرباعي ، د . عبد القادر :

الصورة الفنية في شعر أبي تمام ، إربد - الأردن ١٩٨٠ م .

الصورة الفنية في شعر زهير بن أبي سلمى ، دار العلوم للطباعة والنشر - الرياض ، ط١ ، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٤ م .

- الصورة الفنية في النقد الشعري ، دراسة في النظرية والتطبيق « دار العلوم للطباعة والنشر ، الرياض ، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٤ م .

رينيه ويلك ، وأوست وارين :

نظرية الأدب ، ترجمة : محيي الدين صبحي ، مراجعة : د . حسام الخطيب ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ط٣ ، ١٩٨٥ م .
السكاكي (ت ٦٢٦ هـ) ، الإمام أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد بن علي :
مفتاح العلوم ، ضبطه وشرحه الأستاذ نعيم زرزور ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ، ط ١ ، ١٤٠٣ هـ ـ ١٩٨٣ م .
طحان ، ريمون :
الألسنية العربية ، (الألسنية ٢) ، دار الكتاب اللبناني ـ بيروت ، ط٢ ، ١٩٨١ .
عباس ، د . إحسان :
فن الشعر ، دار الشروق للنشر والتوزيع ، عمّان ـ الأردن ، ط٤ ، ١٩٨٧ م .
عبدالرحمن ، د . نصرت :
الصورة الفنية في الشعر الجاهلي ، في ضوء النقد الحديث ، مكتبة الأقصى ـ عمّان ، ١٩٧٦ م .
عبدالله ، د . محمد حسن :
الصورة والبناء الشعري ، دار المعارف ـ مصر ، ١٩٨١ م .
القزويني ، الخطيب :
الإيضاح في علوم البلاغة ، دار الجيل ، بيروت ـ لبنان ، د .ت .
كرومبي ، لاسل ابر :
قواعد النقد الأدبي ، ترجمة : د . محمد عوض محمد ، دار الشؤون الثقافية العامة ، العراق ـ بغداد ، ط٢ ، ١٩٨٦ م .
كورك ، جاكوب :
اللغة في الأدب الحديث ، الحداثة والتجريب ، ترجمة ، ليون يوسف وعزيز عمانوئيل ، دار المأمون ، بغداد ، ١٩٨٩ م .
لويس ، سي ، دي :
الصورة الشعرية ، ترجمة : د . أحمد نصيف الجنابي ومالك ميري وسلمان حسن إبراهيم ، منشورات وزارة الثقافة والإعلام العراقية ، ١٩٨٢ م .
هلال ، الدكتور محمد غنيمي :
النقد الأدبي الحديث ، دار الثقافة ودار العودة ـ بيروت ، ١٩٧٣ م .

واقع الإرشاد في مدارس التعليم الأساسي والثانوي ومتطلبات تطويره في الأردن

د. سهام أبو عيطة
قسم العلوم التربوية / جامعة البنات الأردنية

ملخص

يهدف هذا البحث إلى دراسة الإرشاد في مدارس التعليم الأساسي والثانوي ومتطلبات تطويره في الأردن قبل ١٩٧٨ (المؤتمر الوطني للتطوير التربوي) وبعده ، وذلك من وجهة نظر المرشدين والمرشدات في المرحلتين المذكورتين ، بالإضافة إلى التعرّف على الفروق في وجهات النظر بين المرشدين الذكور والإناث ، وبين المرشدين في هاتين المرحلتين التعليميتين . وتمثّلت عينة البحث في ٢٨٦ مرشداً ومرشدة كشفت الدراسة عن حدوث تطوّر في مجالات الإرشاد المبحوثة بعد ١٩٨٧ ، وأوصت الباحثة بعدة إجراءات لزيادة هذا التطوير ، منها : توفير مركز إرشاد ، وتطوير إدارة البرنامج الإرشادي ، وتدريب المرشدين ، وزيادة أعدادهم ، وتوضيح أهمية تطوير المهارات الإرشادية في أداء العمل الإرشادي

Counselling in Basic and Secondary schools in Jordan : The State of the Art

Dr. Siham Abu-Aita
Department of Educational Sciences
Jordan University for Women

Abstract

This study aims at exploring the state, and development of Counselling in basic and scondary schools in Jordan, before 1987 (in which the National Educational Conference was held) and after it in different aspects, such as counselling fields, skills, and evaluation, from the point of view of 286 school counsellers in Jordan.

The result showed that these fields of counselling have positively developed since 1987. The researcher concludes with some recommendations to enhance this development .

موضوع البحث

إيماناً من القائمين على العملية التربوية بوزارة التربية والتعليم في المملكة الأردنية الهاشمية، بأهمية وفاعلية خدمات التوجيه والإرشاد في المدرسة ، لتحقيق التوافق النفسي والاجتماعي والأكاديمي والمهني للطلبة ، فقد بدئ بتقديم الخدمة الإرشادية للطلبة في المملكة ، منذ العام الدراسي ١٩٧١/ ١٩٧٢ بتعيين ستة من المرشدين والمرشدات في بعض مدارس عمّان ، وما زالت الجهود متواصلة ، للعمل على توفير مرشد تربوي على الأقل في كل مدرسة من مدارس المملكة بمستوياتها المختلفة ، والعمل على تطوير الخدمات الإرشادية كلما سمحت الإمكانات والظروف ، وخاصة مع التغيير الذي يطرأ على مؤسسات المجتمع المحلي ، ومع أحداث الحقبة الزمنية التي تمتاز بالتغيرات المتسارعة ، وبخاصة بعد عامي ١٩٨٧ و ١٩٩٠ ، والتي تركت أعمق الأثر على الجوانب الاجتماعية والشخصية لجميع أفراد المجتمع بفئاته المختلفة، وبخاصة من هم في مرحلة الإعداد للحياة المستقبلية ، والذين هم محور العملية الإرشادية . وقد بدأت الخدمة الإرشادية تدخل مدارس المملكة عند تغيّر نظام التعليم الثانوي الذي تبعه تغير المنهج ، وظهور ما يسمى بالمدرسة الشاملة عام ١٩٦٩ ، وذلك بهدف تحقيق أهداف الدراسة الثانوية وتوزيع الطلبة على التخصّصات التي تتناسب وقدراتهم التحصيلية (هيفاء أبو غزالة) . وقد طرأ تطور على خدمات البرنامج الإرشادي عام ٨٠/ ١٩٨١ ، حيث عني بالتوجيه المهني عن طريق تدريب المرشدين على كيفية تقديم الإرشاد المهني ، لمساعدة الطلبة على التخطيط السليم ، واتخاذ القرار في كيفية الإستفادة من الفرص التعليمية والمهنية المتاحة ، وفي عام ١٩٨١ ظهر اهتمام بالعمل على تحسين نوعية الخدمات ، وزيادة فعاليتها في مجالات الإرشاد النفسي الاجتماعي ، وشؤون الطلبة التعليمية والسلوكية ، وفي عام ١٩٨٣ أجريت دراسة ميدانية تقييمية ، وضّحت الأثر الإيجابي للإرشاد على الطلبة ، وأكدّت أهمية دور المرشد في المدرسة في هذا المجال ، وفي عام ١٩٨٦ صدرت كتيبات في التوجيه المهني ، بعنوان « الاختيار والقرار بعد المرحلة الثانوية » . كما صدرت نشرة طلبة الصف التاسع ، حول التخصّصات المهنية التعليمية للإناث والذكور ، وفي عام ١٩٨٧ نفّذ برنامج الكفاية المهنية للمرشد ، بهدف إكساب المرشد طابعاً منهجياً في التعامل مع الحالات السلوكية ، والعمل على تعميق دوره الإرشادي . وفي عام ١٩٨٨ بناء على توصيات المؤتمر التربوي الوطني ، بدئ بالتوسع في فتح مراكز الإرشاد في جميع مدارس المملكة، لجميع مراحلها التعليمية ذكوراً وإناثاً، وتضاعف عدد المرشدين في هذا العام ، وقد بلغ عدد مراكز الإرشاد ٨٦٢ مركزاً عام ١٩٩٥ ، والجدول التالي رقم (١) يوضّح تطور عدد المرشدين في مدارس وزارة التربية منذ عام ١٩٨٦ .

جدول رقم (١) يبيّن تطوّر أعداد المرشدين العاملين بمدارس وزارة التربية والتعليم منذ عام ١٩٨٦ - ١٩٩٥

السنة	ذكور	إناث	المجموع
١٩٨٦-١٩٨٧	٩٥	٢١٠	٣٠٥
١٩٨٧-١٩٨٨	١٠٨	٢٧٧	٣٨٥
١٩٨٨-١٩٨٩	١٣١	٥٠٤	٦٣٥
١٩٨٩-١٩٩٠	١٤٨	٥٣٤	٦٨٢
١٩٩٠-١٩٩١	١٦١	٤١٧	٥٧٨
١٩٩١-١٩٩٢	١٨٩	٤٥٠	٦٣٩
١٩٩٢-١٩٩٣	٢٢٦	٤٩٩	٧٢٥
١٩٩٣-١٩٩٤	٢٨٦	٥٢٢	٨٠٨
١٩٩٤-١٩٩٥	٣٠٩	٥٥٣	٨٦٢

يضاف إلى ذلك تزايد عدد الدورات التدريبية للمرشدين الجدد والقدامى ، لتحقيق طموحات قسم الإرشاد ، التي تتركّز حول تطوير برنامج الإرشاد المهني في المدارس ، ثم إنشاء مركز متخصص للإرشاد التربوي والمهني ، وإعداد برامج لمعالجة مشكلات التحصيل الدراسي ، وإعداد برامج فنية لرفع كفايات المرشدين . وفي عام ١٩٨٩ قدّم برنامج لرفع الكفاية المهنية والفنية لجميع رؤساء أقسام الإرشاد التربوي ، وتحليل الكفايات المهنية لعمل المرشد ، وفي العام نفسه عقدت دورة إقليمية في التوجيه المهني للفتيات والنساء ، شارك فيها خبراء من الدول العربية ومؤسسات تربوية مختلفة في الأردن .

أما أهم النشاطات التي يقوم بها المرشدون في مدارس المملكة فهي :

١ . مقابلات واستشارات : تهدف إلى دراسة مشكلات التحصيل الدراسي ، والغياب ، والتأخير ، والعلاقة مع المعلّمين ، والعلاقة مع الطلبة ، والتوجيه التربوي والمهني ، والنواحي الصحية ، والانفعالية ، والعاطفية ، والاقتصادية والعائلية ، والسلوكية ، والانضباط المدرسي ، والتسرّب من المدرسة .

٢ . التوجيه الجمعي : يعمل على تحقيق التعريف بالإرشاد ، وإعداد سجل الطالب الإرشادي ، وأساليب الدراسة الصحيحة ، والاستعداد للامتحانات ، والانضباط المدرسي ، واستغلال أوقات الفراغ ، ومعرفة أسس النجاح والرسوب ، وأسس التشعيب بعد الصف العاشر ، وامتحان الثانوية العامة ، وتعليمات الدوام المدرسي ، وبنية التعليم الجديدة ، والعلاقة مع المعلّمين ، والعلاقة مع الطلبة ، والعلاقة مع الأهل ، بالإضافة إلى أمور تحصيلية مستجدة ، وقصص تربوية للأطفال ، وأمور تربوية عامة ، وثقافة عامة ، وخدمة البيئة ، وآداب وقواعد عامة للمرور ، والنظافة العامة والشخصية (أو الأمور الصحية) ، والسلوك العام ، والتدخين ، والعمل التطوعي ، وموضوعات دينية ، ومشاكل الشباب .

٣ . مقابلات أولياء الأمور : تتضمن تحقيق تكوين علاقات ودية ، ومعالجة مشكلات التحصيل ، والانضباط المدرسي ، والتسرّب من المدرسة ، والمشكلات الانفعالية العاطفية ، والنظافة (صحة عامة) ، والمشكلات العائلية والاقتصادية ، وتكوين علاقات مع الآخرين ، وتحديد مهنة المستقبل .

٤ . التوجيه المهني : يهدف إلى معالجة مشكلات تتعلّق بكيفية اتخاذ القرار ، والتعريف بالمهن في المراحل التعليمية المختلفة ، والتعريف بالد راسة في الثانوية المهنية ، وكليات المجتمع ، والجامعات داخل المملكة وخارجها ، والتعريف ببنية التعليم ، والميول ، والقدرات .

٥ . المشاركة في اللجان الاجتماعية (البيئة والنظافة والزراعة) : وتتضمن الأعمال التطوعية ، والمشاركة في الاحتفالات والمناسبات الرسمية ، وإعداد ملصقات ومجلات في المجالات المختلفة ، والمحافظة على النظافة العامة ، وصيانة الممتلكات وإجراء زيارات اجتماعية هادفة .

٦ . المحاضرات والندوات : وتدور حول الموضوعات الصحية ، والمهنية ، والدينية ، والثقافة العامة .

٧ . الزيارات المنزلية : وتهدف إلى إقامة علاقات وديّة مع أولياء أمور الطلبة ، بالإضافة إلى معالجة المشكلات التحصيلية ، والصحية ، والعائلية ، والانفعالية . وكذلك الغياب والتسرّب ، ووضع خطة مهنية مستقبلية للطلبة ، بالإضافة لأساليب تكوين علاقات مع الآخرين .

٨ . دراسة الحالة : وهي تجري مع الحالات المشكلة الحادة ، لما تتطلّب من جهد وخبرة ووقت ، وتهدف إلى معالجة المشكلات السلوكية ، والعائلية ، والصحية ،

والانفعالية ، والتحصيلية .

٩ . الإرشاد الجمعي : يتضمن معالجة المشكلات ، المهنية التربوية والعائلية والانفعالية والعاطفية ، والسلوك العام ، والعلاقة مع الآخرين ، والانضباط المدرسي ، والغياب والتأخير ، والواجبات المدرسية البيتية ، الانتباه الصفي ، واتخاذ القرار ، والتدخين ، وقلق الامتحان ، والتسرّب ، والغش في الامتحانات ، والتكيّف المدرسي ، والخجل ، والتبول اللاإرادي ، والعادة الشهرية ، والسلوك العدواني ، والحركة الزائدة ، والسرقة ، والكذب ، والعمل التطوعي .

١٠ . زيارات ميدانية : تهدف إلى تعريف الطالب بالمجتمع ، وتحقيق انتمائه له ، إضافة إلى تعريفه بالمجالات الدراسية في الجامعات ، وكليات المجتمع ، والمدارس المهنية ، والمهن المختلفة في المصانع والشركات ، والمحلات التجارية ، والمصارف ، والبنوك ، ودور النشر والإعلام ، والإذاعة والتلفزيون ، والمؤسسات التربوية ، والاجتماعية ، والصحية ، والوطنية .

١١ . الدراسات والبحوث : تهدف إلى معالجة المواقف والمشكلات التحصيلية ، والتأخير ، والغياب ، والتسرّب المدرسي ، والمشكلات المهنية ، والاقتصادية ، والصحية ، والسلوكية ، والتربوية ، والأمور الإرشادية العامة ، والتعريف بالممتلكات العامة والخاصة (وزارة التربية والتعليم ١٩٩٥) .

وتعد الخدمة الإرشادية من الخدمات الأساسية في المجال التربوي في بعض دول العالم المتقدّم ، وبخاصة الولايات المتحدة ، وكندا ، والنرويج ، التي أخذت على عاتقها توفير أكثر من مرشد في كل مدرسة ، وبأعداد تتناسب مع أعداد الطلبة (بالمتوسط مرشد لكل ٣٠٠ طالب) . وتهدف إلى إعداد المواقف ، والنشاطات في المجالات الدراسية ، والمهنية ، والاجتماعية ، والنفسية ، التي تساعد على النمو السوي للفرد ، أو على الوقاية من التعرّض للاضطرابات والصراعات ، أو إلى معالجة من يتعرّضون للاضطرابات والصراعات . وذلك من خلال الخبرات والمواقف ، التي تعمل على تزويد المسترشد بالمعلومات عن قدرات الفرد ، واهتماماته ، واتجاهاته ، وتعريفه مدى ملاءمتها لمجالات الحياة المختلفة ، بالإضافة إلى استخدام المرشد المهارات الأساسية لتقديم هذه الخدمات ، والإشراف على متابعتها وفق برنامج إرشادي ، معد من قبل هيئة عليا في الإرشاد . ويشارك مدير المدرسة في الإشراف والتقييم وفق خطة مدرسية يومية ، وأسبوعية ، وشهرية ، وفصلية ، وسنوية ، ويقوم قسم الإرشاد في الوزارة على متابعة حسن تنفيذ هذا البرنامج ، والعمل على تطويره وتعديله كلما دعت الحاجة ، أو كلما ظهرت

مستلزمات جديدة .

وتعد الولايات المتحدة الأمريكية الرائد الأول في مجال الخدمة الإرشادية المدرسية إذ بدأت بتقديم خدمة التوجيه والإرشاد التربوي ، على يد جس ديفز Jess Davis كمادة دراسية ، وقد أخذ برنامج التوجيه والإرشاد بالتطور على يد فرانك برسونز Frank Persons منذ عام ١٩٠٨ ، ووليسمون Williamson صاحب نظرية الإرشاد المباشر ، إذ بدأ بتعميم خدمة التوجيه والإرشاد المدرسي على جميع المدارس الثانوية ، ومن في مستواهم منذ الحرب العالمية الأولى . إلاّ أنه قد بدئ بتقديم خدمة التوجيه والإرشاد في مدارس التعليم الإبتدائي في الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٦٤ (ASCA, 1964 ١٩٦٦)، وذلك بالإضافة لعمل الاختصاصي الاجتماعي النفسي بالمدرسة ، وفي عام ١٩٨١ أوصت الجمعية الأمريكية للإرشاد المدرسي بتطوير عمل المرشد ، وإعداد برنامج متكامل للمرحلة الابتدائية ، كما أجريت عدة دراسات حول ذلك ، منها دراسة منسوتا (Minnesota Rule, 1982) وكامين وآخرين (Kameen etal, 1985) ، اللتان هدفتا إلى توضيح دور المرشد وبرنامج الإرشاد في المرحلة الابتدائية ، بالإضافة إلى دراسة ميلر (Miller, 1989) التي تعتبر أكثرها توضيحاً لدور المرشد في مرحلة التعليم الأساسي ، وتتضمن المجالات التالية :

١ . تحقيق النمو والتوجيه المهني ، والصحة النفسية (انفعالياً ، واجتماعياً ، وجسمياً) للطالب ، من خلال مساعدته في إدراك ذاته إيجابياً ، وتكوين علاقات مع الآخرين ، وحسن التعبير عن مشاعره ، والاستماع للآخرين ، والقدرة على اتخاذ القرار .
٢ . تقديم الاستشارة لأولياء الأمور ، والمدرّسين ، والمجتمع المحلي ، بهدف توفير فرص النمو السوي لدى الطلبة ، وتحقيق حاجة كل طالب على حدة .
٣ . تقديم الخدمة الإرشادية الوقائية التي تعمل على مساعدة الطلبة في تجنّب المشكلات ، وبخاصة التي تتعلّق بالعمل الدراسي ، وتحقيق التوافق المتكامل فيه ، وتنمية وعي وإدراك الآباء والإداريين بالتعامل مع مشكلات الطلبة .
٤ . استخدام القياس والتقويم ، واختيار الاختبارات المناسبة ، وتطبيقها ، وتفسير نتائجها .
٥ . إدارة برامج التوجيه والإرشاد وتنسيقها وتطويرها ، ووضع أهداف لها وإعادة صياغتها كلما دعت الضرورة ، والمشاركة في مجلس المدرسة .
٦ . تنظيم الخطة الدراسية للطالب .

(كما أن هناك عدداً من الدراسات والبحوث التي اهتمت بالمرشد المدرسي أكثر من المرحلة

الدراسية ، منها ، دراسة لروس وكاسيرا (Russ & Kassera 1989) التي حدّت مجالات عمل المرشد المدرسي بالإرشاد الأكاديمي ومتابعة النمو الشخصي ، والاجتماعي ، والمهني ، وتقديم الاستشارة لأولياء الأمور والمدرّسين ، والقيام بالمسؤوليات الإدارية . ومنها دراسة تنسون وآخرون (Tennyson et al , 1989) التي حدّدت دور المرشد في المجالات التالية :

١ . الإرشاد الفردي الذي يتضمن المشاركة في مؤتمر دراسة الحالة وتقديم نتائج الاختبارات .

٢ . الاستشارة وهي تتضمن تقديم معلومات لأولياء الأمور ، والمدرّسين ، والطلبة حول برامج خدمة شؤون الطلبة .

٣ . الإرشاد والنمو المهني الذي يهدف إلى تحقيق الرضا النفسي ، والقدرة على اتخاذ القرار المناسب ، والنمو الاجتماعي ، وتنمية القيم وذلك من خلال إرشاد جماعات صغيرة ، أو إرشاد كل فصل على حدة .

٤ . استخدام أساليب ووسائل القياس والتقويم بمراحله الثلاث ، الاختيار والإجراء وتفسير النتائج ، للطلبة وأولياء أمورهم وللمدرسين ، وتوضيح مدى الاستفادة منها .

٥ . الاهتمام بالمواقف الشخصية للطالب ، مثل إعداد الجدول الدراسي ، ومتابعة معدله التراكمي ، وكتابة تقرير ، أو توصية عنه .

أما دلي وفلر (Daly & Feller , 1992) فقد ذكرا بأن دور المرشد يرتبط بالتغيرات التي تطرأ على النظام التربوي والأهداف الأكاديمية ، وعلى التخطيط لعملية الإرشاد والمهارات الأساسية فيها ، لتحقيق الأهداف التالية :

١ . دمج الدراسة الأكاديمية مع الحياة المهنية .

٢ . تفهم النماذج الإرشادية ذات الهدف المحدّد ، وتفهّم مصادر المعرفة الخاصة بها .

٣ . الإلمام ببرامج التدريب العملي القائمة على المهارات الأساسية .

٤ . الإلمام بمهارات وأساليب الحصول على المعرفة الأكاديمية والمهنية .

٥ . تقديم الخدمة الإرشادية وفق حاجات كل طالب ، واهتماماته ، واستعداداته ، وطموحاته بما يحقق أهدافه الأكاديمية والمهنية .

أما زيتلين وآخرون (Zeitlin et al , 1992) فيرون أن المهارات الأساسية في عمل المرشد، ترتبط بتزويد الطالب بأساليب ومهارات التوافق الدراسي والمهني ، وتحقيق التوافق الانفعالي الاجتماعي ، وتقديم المعرفة التي تساعد على تحويل اتجاهات الفرد واهتماماته ، في

المواقف التعليمية الأكاديمية إلى مهارات مهنية مثمرة ، ويرون أن البرنامج الإرشادي يجب أن يتناسب مع حاجات الطلبة ، ضمن الإطار العام للنظام التربوي ، كما حدّدوا عدد المرشدين الذين يجب أن يعملوا لتحقيق الأهداف الإرشادية ، ضمن النظام التربوي بشرطين ، هما : عدد الطلبة ؛ ونوعية الخدمات التي تهدف المدرسة إلى تحقيقها .

أما نتائج دراسة ستالنج (Stalling , 1994) فقد أشارت إلى أنه يجب أن تتوفّر لدى المرشد مهارات إرشادية ، تعمل على تهيئة جو مريح للطالب ، يساعده على المشاركة في الحياة المدرسية، سواء أكان نشاطاً أم دراسة ، أم حياة اجتماعية ، أم تكوين صداقات ناجحة ، على أن يكون المرشد مصدر معلومات للطلبة ، بما يسهل عليهم تعلّم دورهم الإيجابي والذي يتفق مع المرحلة العمرية التي يمرون بها .

وهناك عدد من الدراسات ، اهتمت بعمل المرشد الحالي وما يتوقعه ، أو ما يجب أن يؤديه ، والتي توضح الفرق بين الممارسات الفعلية للمرشد المدرسي ، وما يرغب في تحقيقه منها ، دراسة جونسون وولز (Johnston & Wales , 1967) التي وضحت بأن هناك فروقاً بين إدراك المرشد لدوره الواقعي ، وما يجب أن يكون ، وأرجعا ذلك إلى عدم توفّر المعلومات والمهارات الكافية لدى المرشد ، وذكرا بأن المرشد يهتم بالدرجة الأولى بأداء الخدمة الإرشادية للطلبة ، أو مساعدة المدرسين في تفهّم مشكلات الطلبة ، وإجراء البحوث ، إلاّ أنه لا يرغب في مشاركة الإداريين بعملهم ، ولا يرغب بتكوين علاقات مع المجتمع المحلي ، وأكّدت دراسة لوبز (Lopez , 1977) على أن المرشدين لا يرغبون في المشاركة في العمل الإداري ، ويرون أن ذلك يتعارض مع تخصّصهم الدراسي . وقد حدّدت الجمعية الأمريكية للإرشاد المدرسي ASCA) (1981 دور مدير المدرسة متمثلاً في التخطيط لوضع السياسة العامة لأهداف برنامج الإرشاد ، وتحديد أساليب تحقيق هذا البرنامج ، وأهمية تزويده للمرشد بالمساعدة الضرورية لإنجاح برنامجه، لأن المرشد يعتمد على المدرسة في تحقيق برنامجه ، بما يتلاءم مع حاجات الطلبة . إلاّ إن علاقة المرشد بالمدرسة ، تتوقف على مدى إدراكه لأهمية تكوين علاقة عمل قريبة مع إدارتها ، لتدرك كيفية سير عمله ، مع مراعاة أخلاقيات المهنة التي تتطلّب السرية التامة ، في التعامل مع الأمور الشخصية للحالات التي تراجعه ، وقد أظهرت نتائج دراسة أبو عيطة (Abueita, 1982) بأن مدير المدرسة يشارك المرشدين في تحديد أهداف برنامج الإرشاد التربوي ، وتحديد إجراءات تطبيق برنامج الإرشاد التربوي ، والمشاركة مع المسؤولين عن المرشد في وصف طبيعة عمل المرشد ، ومساعدته في تحقيق أهداف الخدمة الإرشادية ، وأكّدت نتائج مكبرايد McBryde,) (1988 بأن إدارة المدرسة ذات تأثير جوهري ، سلباً أو إيجاباً ، على تطوير مهارات المرشد ، وأن

تغير فلسفة الإدارة ونظرتها لأهمية الفرد ، وأسلوب الاهتمام به ، يؤثران على طبيعة عمل المرشد اليومي . وقد سبق أن أكد ماكدونالد (McDonelled , 1956) بأنه يجب أن يتوفّر مدير منسّق للعمل الإرشادي ، من المختصين بالإرشاد ، يتعاون معه مدير المدرسة في تعديل أو وضع أهداف جديدة، حسب حاجة المدرسة ، وأكّد بأن دور مدير المدرسة يكون عند إعداد خطة عمل المرشد ، وعند الإشراف على تنفيذها وتقييم دور المرشد وفقاً لما جاء فيها .

في ضوء ما سبق عرضه من دراسات وأبحاث حول موضوع البحث الحالي ، نجد أن برنامج الإرشاد المدرسي في الأردن يطرأ عليه تعديلات وإضافات وفق التغيرات التي تطرأ على النظام التعليمي والتربوي وخاصة في المرحلة الثانوية ، ووفق التغيّرات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية التي يتعرّض لها المجتمع الأردني ، وأن المهارات الأساسية في برنامج الإرشاد هي مهارات تتعلّق بالخدمة الإرشادية العامة ، أما الدراسات التي قام بها باحثون في الولايات المتحدة الأمريكية ، فهي تؤكد بأن الخدمة الإرشادية أكثر تقدّماً ، وتتنوّع المهارات الإرشادية فيها ، كما أن نظرتها إلى الطالب نظرة شاملة متكاملة ، خلال المراحل التعليمية المختلفة ، ويؤكد ذلك توفّر أعداد كثيرة من المرشدين تتناسب مع أعداد الطلبة بنسبة ١/ ٣٠٠ ، وهذا يوضّح مدى القصور في عدد المرشدين في مدارس المملكة ، إذ أن هناك مدارس بلا مرشدين ، وأن عدد مدارس المملكة ٤٠٠٠ مدرسة ، ولا يتعدّى عدد المرشدين في المدارس جميعها الألف مرشد ، يتركزون في مدارس المرحلة الثانوية ، ورغم أهمية الإرشاد في هذه المرحلة للإعداد المهني للفرد للحياة المستقبلية بالدرجة الأولى ، وتحقيق التوافق السوي في جميع مجالات الحياة ، إلاّ أن دور المرشد في المرحلة الابتدائية ذو أهمية عظمى ، أيضاً ، إذ يعمل على الوقاية ، وتحقيق النمو السوي النفسي، والأكاديمي ، والاجتماعي ، والجسمي . كما أكّدت الدراسات والأبحاث في الولايات المتحدة الأميركية على أهمية مكوّنات البرنامج وربطها بإعداد الفرد للحياة المهنية وفق حاجاته ، واهتماماته ، واستعداداته ، وطموحاته . واهتمت هذه الدراسة بتحديد مهارات المرشد ، ودور مدير المدرسة في الخدمة الإرشادية ، وأكّدت ارتباط عمل المرشد مع الإدارة المدرسية من الناحية الإشرافية الإدارية ، وليست الفنية التخصّصية . وهي موضوع البحث الحالي ، الذي يهدف إلى تحديد مهارات الخدمة الإرشادية ، وكيفية إدارة البرامج الإرشادية ، وتوضيح دور مدير المدرسة ، وفنيات عمل المرشد اليومي ، خلال مرحلتين زمنيتين قبل عام ١٩٨٧ وبعدها ، وكذلك تحديد الحاجة إلى تطوير المهارات الحالية ، إذ أن هناك حاجة دائمة لدراسة المهارات ، والعمل على تطويرها ، وبخاصة في مجالات العمل التي تتأثّر بالتغيرات التي تطرأ على النظام التربوي ، أو النظام الاجتماعي ككل .

أهمية البحث :

ترجع أهمية البحث إلى كونه أحد موضوعات البحث في مؤتمر « إنعكاسات المؤتمر الوطني للتطوير التربوي » الذي أقامته جامعة اليرموك في تشرين أول ١٩٩٥ ، ومتابعة لما أوصى به المؤتمر الوطني التربوي عام ١٩٨٧ من الإهتمام بالخدمة الإرشادية ، والعمل على زيادة المرشدين ، بتعيين ٢٧٥ مرشداً سنوياً لمدة خمس سنوات متتالية ، أي تعيين ١٣٨٥ مرشداً بالإضافة إلى العدد الموجود . كما أن لهذا البحث أهمية أخرى من حيث أنه يهدف إلى دراسة واقع الخدمات الإرشادية ، والحاجة إلى تطويرها للتناسب مع أهداف التربية المتجدّدة ، بالإضافة إلى أن تعرف إجابات المرشدين العاملين في الميدان تعكس واقع دورهم الإرشادي في المدرسة ، ونظرتهم إلى تطويره ، وبخاصة في مجالات المهارات الإرشادية ، التي يستفاد منها في إعداد موضوعات التدريب أثناء الخدمة ، وعند إعادة صياغة أهداف الخدمة الإرشادية ، أو العمل على تطويرها أو تعديلها .

أسئلة البحث :

يهدف البحث الحالي إلى تحليل إجابات المرشدين في مجالات الإستمارة : الخدمات الإرشادية التي يقدّمها المرشد لطلبة المدرسة ، وإدارة البرنامج الإرشادي ، ومشاركة مدير المدرسة بالإعداد والإشراف على تنفيذ البرنامج اليومي ، ومهارات العمل الإرشادي خلال فترتين زمنيتين، وذلك بالإجابة عن أسئلة البحث التالية :

١ . ما هي المجالات الإرشادية (خدمات ، أو إدارة البرنامج، أو مشاركة مدير المدرسة ، أو مهارات العمل الإرشادي) الأكثر توافراً قبل عام ١٩٨٧ ، وبعد عام ١٩٨٧ ، والأكثر حاجة إلى تطويرها؟

٢ . هل هناك فروق دالة بين المرشدين ذكوراً وإناثاً في تقييمهم لمجالات الإرشاد (خدمات، وإدارة البرنامج ، ومشاركة مدير المدرسة ، ومهارات الإرشاد) وفي الحاجة إلى تطويرها ؟

٣ . هل هناك فروق دالة بين المرشدين في التعليم الأساسي ، والتعليم الثانوي في تقييمهم لمجالات الإرشاد (خدمات ، وإدارة البرامج ، ومشاركة مدير المدرسة ، ومهارات العمل الإرشادي) وفي الحاجة إلى تطويرها ؟

إجراءات البحث

ـ مجتمع البحث : يتكون من جميع المرشدين العاملين في وزارة التربية والتعليم والبالغ عددهم ٨٦٢ مرشداً ومرشدة موزعين على مديريات التعليم كما هو موضح بالجدول التالي (٢) :

الرقم	المديرية	أعداد المرشدين			الرقم	المديرية	أعداد المرشدين		
		ذ	أ	مج			ذ	أ	مج
١	عمان الكبرى الأولى	٦١	١٢٢	١٨٣	١٤	بني كنانة	٦	٢	٨
٢	عمان الكبرى الثانية	٢٤	٩٣	١١٧	١٥	الرمثا	٦	٦	١٢
٣	عمّان الضواحي	٢٥	٣١	٥٦	١٦	المفرق الأولى	٨	١٣	٢١
٤	مأدبا	١٤	١٥	٢٩	١٧	المفرق الثانية	٣	٤	٧
٥	الزرقاء الأولى	٢٤	٤٢	٦٦	١٨	جرش	٩	٨	١٧
٦	الزرقاء الثانية	١٧	٢٥	٤٢	١٩	عجلون	١٠	١١	٢١
٧	البلقاء	٢٤	٥٩	٨٣	٢٠	الكرك	٨	٢١	٢٩
٨	دير علا	٥	٧	١٢	٢١	المزار الجنوبي	٥	١٣	١٨
٩	الأغوار الشمالية	١	-	١	٢٢	القصر	٤	٧	١١
١٠	الشونة الجنوبية	٥	٥	١٠	٢٣	الطفيلة	٥	١٣	١٨
١١	إربد الأولى	٢٧	٣٠	٥٧	٢٤	معان	٤	١٢	١٦
١٢	إربد الثانية	٨	١	٩	٢٥	العقبة	٥	١٠	١٥
١٣	الكورة	٣	١	٤		المجموع الكلي	٣٠٩	٥٥٣	٨٦٢

عينة البحث :

تم اختيار عينة البحث من مديريات التربية والتعليم التي يتمركز بالعمل فيها عدد كبير من المرشدين والمرشدات ، ممثلة في المديريات التالية : عمّان الأولى ـ عمّان الثانية ـ ضواحي عمّان ـ الزرقاء الأولى ـ البلقاء ـ إربد الأولى . ويبلغ عدد المرشدين العاملين بهذه المديريات ٥٦٢ مرشداً ومرشدة أي حوالي ٦٥٪ من عدد المرشدين الكلي العاملين في مدارس وزارة التربية والتعليم ،

والجدول التالي رقم (٣) يبيّن توزيع أفراد عيّنة البحث حسب متغيرات البحث :

متغيرات البحث	متغيرات البحث الفرعية	عدد أفراد العيّنة
المرحلة الدراسية	ثانوية	١٢٧
	أساسي	١٣٨
الجنس	إناث	١٧٢
	ذكور	١٩٣
الخبرة العملية	أقل من ٥ سنوات	٨٩
	٦ ـ ١٠ سنوات	١٠١

أداة البحث :

بعد دراسة عدد من التقارير عن الخدمة الإرشادية وتطوّرها في وزارة التربية والتعليم ومدارسها في الأردن ، وزيارة عدد من مديريات التربية والتعليم وعدد من المرشدين في مدارسهم ، في أثناء الإشراف على التدرب العملي لطالبات تخصّص توجيه وإرشاد ، وبعد الإطلاع على عدد من البحوث والدراسات حول موضوع البحث في عدد من الدول ، والتي تباينت في تحديد فقرات البرنامج ، إذ أنه ليس هناك برنامج إرشادي مثالي ، أو موحّد يمكننا الرجوع إليه ، نجد أن كل من نل (Neil , 976) وليكووكز وجازدا , Lechowicz & Gazda) (1975 ومين (Menne , 1975) ذكروا بأن كل باحث يضع وسيلة القياس والتقويم لبرنامج الإرشاد الذي يرغب في دراسته ، وفق أدبيات الإرشاد وأهداف بحثه ، لذلك تختلف فقرات استمارة البحث من باحث لآخر ، إذ نجد مين (Menne , 1975) وضع ١٣٢ فقرة لتحديد عمل المرشد التربوي ، ونجد بايل (Bile , 1976) حدّد ١٠٢ فقرة تصف عمل المرشد ونجد أبو عيطة (Abueita , 1982) حدّدت ١٠٢ فقرة تصف عمل المرشد ، وفي دراسة أخرى لها عام ١٩٨٨ ، تم تحديد ٢٦ فقرة لتعريف دور المرشد ، وفي دراسة لها عام ١٩٩٠ ، تم تحديد ٣٠ فقرة لتعريف كفاءة المرشد المدرسي في المرحلة الثانوية . أما نتائج دراسات كل من

جونس ودايتون (Johns & Dayton , 1975) وستوك (Stoke , 1977) فقد أكّدت على أن تحديد مكونات برنامج الإرشاد ، في شكل فقرات هام جداً ، قبل البدء بالبحث أو التدريب الميداني ، لأن ذلك يحدّد المهارات والفنيات إجرائياً . وأكّدت نتائج دراسة كوجان ونوبل (Cogan & Noble , 1979) بأن مكوّنات برنامج الإعداد والتدريب قبل الإلتحاق بالعمل أو أثناءه ، يجب أن تحدّد بشكل فقرات قابلة للقياس ، على أن تكون جزءاً أساسياً من مكوّنات العمل اليومي للمرشد في الميدان ، وأكّد كاستولد وآخرون (Castled et al . 1933) وجوب مراعاة حاجات الفرد والمكونات الأساسية للبرنامج الإرشادي ، التي تتضمن وصف طبيعة عمل المرشد ، وتحديد مهامه ، وتحديد المعارف والمهارات الإرشادية ، للتدريب الميداني ، بالإضافة إلى تحديد المواد والوسائل ، التي توضح وتسهّل واجبات المرشد وعملية التقييم . وهي تتضمن تسعة مجالات : القدرة على بناء علاقات إجتماعية ، والعمل ضمن فريق العمل ، ومراعاة إخلاقيات مهنة الإرشاد ، والإرشاد الشخصي والإرشاد المهني والتربية المهنية ، والتطوّر الذاتي للمرشد والعمل على تطوير قدرات ومهارات الطلبة ، وتقديم المعلومات ، والتحويل إلى الجهات الأخرى للمساعدة ، وإرشاد أفراد المجتمع المحلي للمدرسة ، وإدارة عملية الإرشاد ، بالإضافة إلى القياس والتقييم ، وتفسير نتائج الاختيارات . وقد حدّد أوبرين (O'Byrne , 1991) المهارات الأساسية للمرشد ، سواء عمل في مؤسسة صحة نفسية ، أو مؤسسة إجتماعية ، أو أية مؤسسة أخرى بأنها : معرفة واقع الإرشاد من الميدان ، وتحديد مهارات العمل الإرشادي ، وتحليل السلوك ، وتحديد أسلوب الإرشاد ، وأساليب التواصل وتكوين علاقات ، والقدرة على اتخاذ القرار ، ومعرفة وسائل وأدوات البرنامج الإرشادي ، وحسن استخدامها ، والقيام بتوعية المسترشد بأهمية الإرشاد ، وأثره الإيجابي على جوانب الحياة المختلفة . إلاّ أن هناك عدداً من البحوث والدراسات التي اهتمت بتحديد مكوّنات برنامج الخدمة الإرشادية ، وتعتبر دراسة مكدونل (McDonell , 1956) من الدراسات الرائدة في ذلك إذ تتضمن خدمات إرشاد مباشر فردي وجمعي ، إضافة إلى الخدمات المساندة التي تتمثّل في تقديم الإستشارة لأولياء الأمور والمدرّسين ، وإعداد مركز معلومات ومكتبة إرشاد (Shetzer & Stone 1980) . وفي دراستين مسحيتين ، الأولى أجريت عام ١٩٧١ لوزارة الإعلام في ولاية أيوا الأمريكية للخدمات التي يقدّمها المرشد ، أكّدت بأنه يجب أولاً أن يهتم بالمتفعين كأفراد ، ثم العمل على تقديم المعلومات ، ثم إجراء التقييم وبصفة دورية ، ثم تحديد الخدمات المكملة المساعدة ، ثم الإرشاد الجمعي ، ثم مساعدة الطلبة في تحديد التخصص الدراسي والتشخيص ، وأخيراً إجراء البحوث ، وتوفير مساعدين إداريين للمرشد . أما الدراسة الثانية لمكتب التربية في نيويورك (Ny

(1974 , فقد أظهرت نتائجها بأن اهتمامات المرشدين تتركّز حول الإرشاد الفردي ، والتوجيه التربوي والمهني ، وتقديم الإستشارات لأولياء الأمور والمدرّسين ، وتحديد التخصص الدراسي ، والتشعيب ، والجدول الدراسي ، وإجراء البحوث ، وتنسيق البرنامج وإدارتها ، وإجراء الاختبارات وتفسير نتائجها ، وعقد إجتماعات مع أولياء الأمور ، والمشاركة بالتسجيل ، وإعداد الجدول ، والمشاركة بنادي المدرسة ونشاطاته ، وتوزيع النشرات والمعلومات ، والمشاركة بتقديم الخدمات الطلابية المستخدمة.

يتضح من استعراضنا للبحوث حول أدوات دراسة الخدمة الإرشادية بأن مكونات الأداة تختلف من بحث لآخر ، وفقاً لأهداف البحث ، ووفقاً لأهداف المؤسسة التي تقدّم الخدمة الإرشادية ، وبناء على ذلك فقد أعدت الاستمارة الأولية للبحث ، مستفيدة مما جاءت به نتائج هذه الدراسات ، ومحتويات البرنامج الإرشادي المدرسي في المملكة ، وتتضمن استمارة البحث أربعة مجالات : الخدمات الإرشادية ، وإدارة البرنامج الإرشادي ، ومهارات المرشد التخصصية، ومشاركة مدير المدرسة في الإدارة والإشراف على تنفيذ أهداف البرنامج الإرشادي. ثم عرض الاستمارة على خمسة مرشدين من مشرفي وزارة التربية والتعليم ، للإطلاع على فقراتها ، وإبداء الرأي حولها ، وللتأكد من تطابق الفقرات لعمل المرشد ، وملاءمتها لطبيعة وعمل المرشد المدرسي ، ثم طبّقت على عدد ١٥ مرشدة ، وهنا تحقق صدق محتوى أداة البحث، ثم تم حساب معامل الثبات الداخلي لمجالات استمارة البحث باستخدام معادلة كودر ريتشاردسون ٢١ ، وجاءت معاملات الثبات تتراوح ما بين ٨١ر٠ - ٨٣ر٠

تطبيق أداة البحث

بناء على موافقة معالي وزير التربية والتعليم استجابة لكتاب موجه من الأستاذ الدكتور رئيس الجامعة ، بشأن تطبيق أداة البحث على المرشدين العاملين في وزارة التربية والتعليم ، وبالتعاون مع قسم الإرشاد في وزارة التربية والتعليم ومديريات الوزارة ، تم توزيع ٥١٠ إستمارة في شهر أيار عام ١٩٩٥ على ست مديريات تعليمية ، وذلك كما هي موضّحة بالجدول التالي :

جدول رقم (٤) يوضح توزيع استمارات البحث على مديريات التربية

المديرية	عدد الاستمارات الموزعة	عدد الاستمارات المسترجعة	عدد الاستمارات المحذوفة
١ . عمّان الأولى	١٥٠	٧٨	٣
٢ . عمّان الثانية	١٢٠	١٠٥	٦
٣ . ضواحي عمّان	٥٠	-	-
٤ . الرقاء الأولى	٧٠	٦١	٣
٥ . البلقاء	٥٠	٤٢	٥
٦ . إربد الأولى	٧٠	-	-
المجموع	٥١٠	٢٨٦	٢١

وحتى تاريخ ١٥/ ٦/ ١٩٩٥ اكتفت الباحثة بما أعيد إليها من استمارات البحث ، وكانت تمثّل حوالي ٥١٪ من مجموع ما وزّع من استمارات على المرشدين ، وهي تعادل نسبة ٣١٪ من عدد المرشدين العاملين في الخدمة الإرشادية في مدارس الوزارة ، وبلغ عدد الاستمارات المسترجعة ٢٨٦ إستمارة حذف منها ٢١ استمارة ؛ لعدم اكتمال الاستجابة حسب التعليمات المطلوبة .

المعالجة الإحصائية

تم استعمال المعادلات الإحصائية التالية :

١ . النسب المئوية وترتيب الإجابات .

٢ . قيمة مربع كاي .

الإجابة عن أسئلة البحث :

السؤال الأول : ما هي المجالات الإرشادية (خدمات ، أو إدارة البرنامج ، أو مشاركة مدير المدرسة ، أو فنيات العمل الإرشادي) الأكثر توافراً قبل عام ١٩٨٧ ، وبعد عام ١٩٨٧ والأكثر حاجة لتطويرها ؟

أولاً : قبل عام ١٩٨٧ : يتبيّن من إجابات المرشدين العاملين قبل عام ١٩٨٧ والبالغ عددهم ١٧٦ مرشد ومرشدة ، بأنهم يقدّمون مجال الخدمات الإرشادية بالدرجة الأولى لتوافرها بدرجة أعلى ، يليها مجال فنيات العمل الإرشادي ، ثم مجال إدارة البرنامج الإرشادي ، ثم مجال مشاركة مدير المدرسة في العمل الإرشادي في المرتبة الأخيرة . أما المهارات الإرشادية الخمسة عشر في المجالات الأربعة المتوفرة بدرجة أعلى وبدرجة أقل لدى المرشدين قبل عام ١٩٨٧ فهي على النحو الآتي :

المهارات بالدرجة الأعلى : تنمية العلاقات الاجتماعية مع الزملاء ، وتنمية العلاقات الاجتماعية مع أفراد الأسرة ، وتنمية العلاقات الاجتماعية مع الأساتذة ، والتعامل مع المسترشدين بالتساوي والجدية ، والمرشد له دور أساسي في النظام التربوي ، والتجاوب مع ما يعبّر عنه المسترشد ، وتشجع الطالب على رفع مستواه التحصيلي ، وتنمية أساليب المذاكرة ، وتلخيص مشاعر وأفكار المسترشد ، ووصف طبيعة عمل المرشد ومسؤولياته ، وتوفير مكتبة فيها معلومات ، وعقد اجتماع دوري للمرشدين في المرحلة الأساسية ، والمشاركة ببرنامج تدريبي دوري خلال العمل ، وأن يتكون البرنامج الإرشادي من ٨ إلى ١٤ جلسة أو أكثر ، وعقد اجتماع دوري لهيئة المرشدين في المرحلة الثانوية ، أما المهارات بالدرجة الأقل فهي : استخدام الحاسب الآلي ، وتوفير أجهزة وأدوات واختبارات تسهّل عمل المرشد ، وإعداد خطّة مالية مسبقة للمصاريف الضرورية ، وتقييم نتائج الاختبارات والاستفادة منها ، وعقد اجتماع دوري على مستوى العاملين في الأردن ، واستخدام أساليب الاسترخاء أثناء الجلسة الإرشادية ، واختيار الاختبارات والمقاييس الملائمة للموقف ، وتوفير أماكن نشاطات متنوّعة يستغلها المرشد ، وتوفير مكان خاص للإرشاد الجمعي ، توفير مرشد تربوي على الأقل لكل ٣٠٠ طالب ، وتوفير مكتبة للإرشاد .

ثانياً : بعد عام ١٩٨٧ يتبيّن من إجابات المرشدين العاملين بعد عام ١٩٨٧ ، بأن هناك تحسناً في مجال فنيّات العمل الإرشادي وهي بالدرجة الأولى ، يليها مجال الخدمات الإرشادية ، ثم مجال إدارة البرنامج ، ثم مجال مشاركة مدير المدرسة في المرتبة الأخيرة .

أما المهارات الخمسة عشر المتوفرة بالدرجة الأعلى أو بالدرجة الأقل في المجالات الأربعة ،

بعد عام ١٩٨٧ فهي على النحو الآتي : المهارات التي بالدرجة الأعلى : التمييز بين مشاعر المسترشد ومضمون ما يقول ، وتنمية العلاقات الاجتماعية مع الزملاء ، وتنمية العلاقات الاجتماعية مع الأساتذة ، والتجاوب مع ما يعبّر عنه المسترشد ، والتجاوب مع مشاعر المسترشد، وتلخيص مشاعر وأفكار المسترشد ، والتعامل مع المسترشدين بالتساوي والجدية ، واستغلال المرشد ١٠٪ من وقته للعمل مع أولياء الأمور ، ووصف طبيعة عمل المرشد ومسؤولياته وواجباته، وتنمية أساليب المذاكرة ، وتنمية العلاقات الاجتماعية مع أفراد أسرته ، وتزويد المسترشد بتغذية راجعة ، واستغلال المرشد ٤٠٪ من وقته في الإرشاد الفردي ، والتمييز بين طبيعة عمله وعمل الآخرين الذين يقدّمون مساعدة ، والانتباه والتركيز واستخدام النظرات والاستماع للمسترشد . أما المهارات التي بالدرجة الأقل : استخدام الحاسوب ، وعقد اجتماع دوري لهيئة المرشدين التربويين للتعليم الأساسي ، وتوفير الأجهزة والأدوات والاختبارات ، وإعداد خطة مالية مسبقة ، وتقييم نتائج الاختبارات ، والتجاوب مع مشاعر المسترشد ، وتوفير أماكن نشاطات متنوعة ، واختيار الاختبارات والمقاييس ، وتوفّر مكان خاص للإرشاد الجمعي ، وتوفّر مرشد تربوي لكل ٣٠٠ طالب ، وتوفير مكتبة تتوفّر فيها معلومات حول الإرشاد ، واستخدام أساليب الاسترخاء ، وعقد اجتماع دوري لهيئة المرشدين في المرحلة الثانوية ، والمشاركة ببرنامج تدريبي دوري خلال العمل ، وإعداد برنامج إرشادي من ٨ ـ ١٤ جلسة فأكثر ، وتبادل الآراء والخبرات بين المرشدين .

ثالثاً : الحاجة إلى تطوير ا لمهارات : يتبيّن من إجابات المرشدين العاملين بالإرشاد حول الحاجة إلى تطوير مجالات البرنامج الإرشادي الأربعة ، أن الحاجة إلى تطوير مجال دور المدرسة في العمل الإرشادي بالدرجة الأولى ، يليه مجال إدارة البرنامج الإرشادي ، ثم مجال الخدمات الإرشادية ، ثم مجال فنيات العمل الإرشادي في المرتبة الأخيرة .

أما المهارات الخمسة عشر التي تحتاج إلى تطوير ، بالدرجة الأعلى أو بالدرجة الأقل لدى العاملين بالإرشاد فهي على النحو الآتي : المهارات التي بالدرجة الأعلى : توفير أجهزة وأدوات واختبارات تسهل العمل ، واستخدام الحاسب الآلي ، وتوفير أماكن نشاطات متنوعة ، واختيار الاختبارات والمقاييس الملائمة ، وتوفير مكتبة يتوفّر فيها معلومات ، وعقد اجتماع دوري للعاملين في الإرشاد على مستوى المملكة ، وتوفير مكان خاص للإرشاد الجمعي ، وإعداد خطة مالية مسبقة للمصاريف الضرورية ، وتوفير مرشد تربوي على الأقل لكل ٣٠٠ طالبة ، وتقييم نتائج الاختبارات والمقاييس ، واستخدام أساليب الاسترخاء ، وعقد اجتماع دوري لهيئة المرشدين لمرحلة التعليم الأساسي ، وعقد اجتماع دوري لهيئة المرشدين لمرحلة التعليم الثانوية ،

وتبادل الآراء والخبرات بين المرشدين ، والمشاركة ببرنامج تدريبي دوري خلال العمل . أما المهارات التي بالدرجة الأقل : التجاوب مع ما يعبّر عنه المسترشد ، والتجاوب مع مشاعر المسترشد ، واستغلال المرشد ٤٠٪ من وقته في الإرشاد الفردي ، وتلخيص مشاعر وأفكار المسترشد ، واستغلال المرشد ١٠٪ من وقته للعمل مع المدرّسين ، وتنمية العلاقات الاجتماعية مع الزملاء ، والتعامل مع المسترشدين بالتساوي والجدية ، وتنمية العلاقات الاجتماعية مع الأساتذة ، وساعات عمل المسترشد مرتبطة بحاجات الطلبة ، ومواجهة المسترشد بالواقع بما يحقق تفاعله مع مجتمعه ، والتمييز بين طبيعة عمله وعمل الآخرين الذي يقدّمون مساعدة ، والانتباه والتركيز واستخدام النظرات والاستماع للمسترشد ، ويستغل المرشد ٢٠٪ من وقته لتنظيم المعلومات ، ويستغل المرشد ١٠٪ من وقته للعمل مع أولياء الأمور ، والتمييز بين مشاعر المسترشد ومضمون ما يقول .

السؤال الثاني : هل هناك فروق دالة إحصائياً بين المرشدين (ذكوراً وإناثاً) في درجة توافر المهارات الإرشادية في المجالات الأربعة : (الخدمات ، وإدارة البرنامج ، ومشاركة مدير المدرسة ، وفنيات عمل المرشد) وفق الحاجة إلى تطويرها ؟

أولاً : الفروق بين المرشدين في درجة توفّر المهارات الإرشادية : يتبيّن من إجابات المرشدين (ذكوراً وإناثاً) الفروق في درجة توافر المهارات الإرشادية في مجالاتها الأربعة (خدمات ، وإدارة البرنامج ، ومشاركة مدير المدرسة ، وفنيّات عمل المرشد) إذ يتبيّن من قيم كا ٢ في أن هناك فروقاً دالة إحصائياً بين المرشدين والمرشدات عند مستوى ٠٥ر٠ ودرجة حرية ٤ في المهارات التالية :

١ . الخدمات الإرشادية : مهارات رقم (١) تشجيع الطالب على رفع مستواه التحصيلي ، قيمة كا ٢ (٧٢ر١٣) ورقم (٣) تنمية أساليب المذاكرة ، قيمة كا ٢ ، (٩٥ر٩) ، ورقم (٧) تنمية العلاقات الاجتماعية مع أفراد أسرته ، قيمة كا ٢ (١٢ر١٣) ، ورقم (١٢) معالجة مشكلة الغش في الامتحانات ، قيمة كا ٢ ، (٤١ر٩) ، ورقم (١٦) تقييم نتائج الاختبارات والمقاييس الملائمة للموقف الإرشادي ، قيمة كا ٢ ، (١٣ر١٢) ، ورقم (١٧) تحويل الحالات المستعصية للجهات المختلفة ، قيمة كا ٢ (٦٨ر٢٠)، وهي لصالح المرشدات حيث رأين أنها متوافرة لديهن بدرجة أعلى من المرشدين . وقد توافرت مهارات رقم (١٣) ، توضيح علاقة التخصص بمهنة المستقبل وبالمستويات العلمية المختلفة ، قيمة كا ٢ (١٧ر١٣) ورقم (١٥) تقديم الإرشاد الجمعي لكل مجموعة ذات هدف مشترك على حدة قيمة كا ٢ ، (٧٩ر٩) ، لصالح المرشدين حيث

أنها متوافرة لديهم بدرجة أعلى من المرشدات .

٢ . إدارة البرنامج الإرشادي : مهارات رقم ١٨ يتكون برنامج الإرشاد من ٨ ـ ١٤ جلسة فأكثر ، قيمة كا ٢ (٣٧ر١٧)، ورقم (٢٠) يستغل المرشد ٢٪ من وقته في الإرشاد الجمعي ، قيمة كا ٢ (٩٩ر١٩) ، ورقم (٢١) يستغل المرشد ٢٠٪ من وقته في جمع المعلومات ، قيمة كا ٢ (٧٩ر١٣) ، ورقم (١٩) يستغل المرشد ٤٠٪ من وقته في الإرشاد الفردي ، قيمة كا ٢ (١٠ر١٥) ، ورقم (٢٣) يستغل المرشد ١٠٪ من وقته للعمل مع أولياء الأمور ، قيمة كا ٢ (٤٥ ,١٨) ورقم (٢٦) يتوفر مرشد تربوي على الأقل لكل ٣٠٠ طالب في المدرسة ، قيمة كا ٢ (٤٢ر٩) ، ورقم (٢٩) يعقد اجتماع دوري لهيئة المرشدين التربويين للمرحلة الثانوية ، قيمة كا ٢ (٣٨ر١٥) ، ورقم (٣٠) يعقد إجتماع دوري للعاملين بالإرشاد على مستوى المملكة ، قيمة كا ٢ (٤٨ر٩) ، وهي جميعاً لصالح المرشدات حيث تتوافر هذه المهارات لديهن بدرجة أعلى من المرشدين ، وهذا يعني أن مهارات إدارة البرنامج الإرشادي متوفرة لدى المرشدات ، بدرجة أعلى مما هي عند المرشدين ، إلاّ في مهارة واحدة رقم (٢٥) استخدام الحاسب الآلي في برامج الإرشاد ، قيمة كا ٢ (٤٩ر٩) ، تتوفّر لدى المرشدين بدرجة أعلى من المرشدات .

٣ . مشاركة مدير المدرسة بإدارة البرنامج الإرشادي ، المهارات رقم (٣٧) تحديد نشاطات مع الهيئة التدريسية ، قيمة كا ٢ (٤٠ر١٦) ، ورقم (٤١) تعديل البرنامج الإرشادي بناء على نتائج التقويم الدوري قيمة كا ٢ (٤٠ر١٦) ، وهما لصالح المرشدات ، يعني أن مديرات المدارس يشاركن بإدارة البرنامج بدرجة أعلى من مديري المدارس .

٤ . فنيات العمل الإرشادي ، المهارات رقم (٥٦) تزويد المسترشد بتغذية راجعة ومفيدة ، قيمة كا ٢ (١٠ر١٢) ، ورقم (٦١) استخدام السلوك اللفظي وفق حالة المسترشد ، قيمة كا٢ (٢ر١٧) ، وهي لصالح المرشدات ، حيث تتوفّر لديهن بدرجة أعلى وفارقة إحصائياً عن المرشدين ، أما رقم (٦٢) التمييز بين طبيعة عمل المرشد وعمل الآخرين الذين يقدّمون مساعدات أخرى ، قيمة كا ٢ (١٠ر١٤) ، وهي لصالح المرشدين .

ثانياً : درجة الحاجة إلى تطوير المهارات الإرشادية :

ويتبيّن من إجابات المرشدين (ذكوراً وإناثاً) الفروق في درجة الحاجة إلى تطوير المهارات الإرشادية في المجالات الأربعة(خدمات ، وإدارة البرنامج ، ومشاركة مدير المدرسة ، وفنيات

عمل المرشد) إذ يتضح من قيم كا ٢ أن هناك فروقاً دالة إحصائياً بين المرشدين والمرشدات عند مستوى ٠٥ر٠ ودرجة حرية (٤) في المهارات التالية :

١ . الخدمات الإرشادية ، المهارات : رقم (٧) تنمية العلاقات الاجتماعية مع أفراد الأسرة ، قيمة كا٢ (١١ر١٠) ، ورقم (١١) اختبار تخصص دراسي ، قيمة كا ٢ (١١ر٧٥) ، ورقم (١٤) تقديم الإرشاد جمعي ، قيمة كا ٢ (١٠ر١٠)، وهي لصالح المرشدين، هذا يعني أن المرشد بحاجة لتطوير مهاراته في تقديم خدمة إرشادية ، بدرجة أعلى وفارقة إحصائياً عن المرشدات ، ورقم (١٦) تقييم نتائج الاختبارات الاستفادة منها ، بدرجة أعلى وفارقة إحصائياً عن المرشدات ، حيث يعتقدن بأنهن بحاجة إلى توفّر مهارات التقييم بدرجة أعلى مما هي عند المرشدين .

٢ . إدارة البرنامج الإرشادي : المهارات رقم (٢٠) يستغل المرشد ٢٠٪ من وقته في الإرشاد الجمعي ، قيمة كا ٢ (١٢ر٢٩) ، ورقم (٢١) يستغل المرشد ٢٠٪ من وقته في جمع المعلومات وتنسيقها ، قيمة كا٢ (١٣ر٦١)، ورقم (٢٢) يستغل المرشد ١٠٪ من وقته للعمل مع المدرّسين ، قيمة كا٢ (٩ر٩٩) ، ورقم (٢٣) استخدام الحاسب الآلي في برامج الإرشاد ، قيمة كا ٢ (١٠ر٢٠) ، ورقم (٢٩) عقد اجتماع دوري لمرشدي المرحلة الثانوية قيمة كا ٢ (١٢ر٩٩) ، ورقم (٣٠) عقد إجتماع دوري لهيئة المرشدين لكل منطقة تعليمية ، قيمة كا ٢ (٩ر٤١) ، ورقم (٣٣) المشاركة ببرنامج تدريبي دوري خلال العمل ، قيمة كا٢ (٩ر٤٢) وهي جميعاً لصالح المرشدين ، أي أنهم أكثر حاجة لتطوير مهاراتهم في إدارة البرنامج الإرشادي من المرشدات .

٣ . مشاركة مدير المدرسة بإدارة البرنامج الإرشادي : المهارات رقم (٣٦) وصف طبيعة عمل المرشد ، ومسؤولياته ، وواجباته ، قيمة كا ٢ (٩ر٧٠) ، ورقم (٣٧) تحديد النشاطات المشتركة مع الهيئة التدريسية ، قيمة كا ٢ (١٢ر٩٣) ، ورقم (٣٨) عقد اجتماع للمرشدين والمدرّسين وإدارة المدرسة قيمة كا٢ (١٣ , ١٠) ، ورقم (٤٦) توفير مكان خاص للإرشاد الجمعي ، قيمة كا٢ (٩ر٩٢) ، وهي جميعاً لصالح المرشدين ، حيث أن هناك حاجة إلى تطوير هذه المهارات لدى مديرات المدارس بدرجة أعلى من مديري المدارس .

٤ . فنيات عمل المرشد : المهارات رقم (٤٩) استخدام أساليب الاسترخاء ، قيمة كا ٢ (١٠ر٥٣) ، ورقم (٥٨) اختيار الاختبارات والمقاييس الملائمة للموقف الإرشادي ، قيمة كا (١٢ر٢٨ ٢) ، وهي لصالح المرشدين ، حيث يرون أنهم بحاجة إلى تطوير

هذه المهارات بدرجة أعلى من المرشدات .

السؤال الثالث : هل هناك فروق دالة إحصائياً بين المرشدين في التعليم الثانوي والأساسي ، في درجة توفّر المهارات الإرشادية لديهم في المجالات الأربعة (خدمات ، وإدارة البرنامج ، ومشاركة مدير المدرسة ، وفنيات عمل المرشد) وفي درجة الحاجة إلى تطويرها ؟

أولاً : درجة توافر المهارات الإرشادية :

يتبيّن من إجابات المرشدين الفروق بين المرشدين في التعليم الأساسي والثانوي ، في درجة توافر المهارات الإرشادية في المجالات الأربعة (خدمات ، وإدارة البرنامج ، ومشاركة مدير المدرسة بإدارة البرنامج ، وفنيات عمل المرشد) إذ يتضح من قيم كا ٢ في أن هناك فروقاً دالة إحصائياً بين المرشدين في التعليم الثانوي والأساسي ، عند مستوى ٠٥ر٠ ، ودرجة حرية (٤) في المهارات التالية :

١ . الخدمات الإرشادية : المهارات رقم (٦) تنمية العلاقات الإجتماعية مع الأساتذة ، قيمة كا ٢ (٩٤ر١٠) ، ورقم (١٠) معالجة مشكلة الرسوب ، قيمة كا ٢ (٧٨ر١١) ، ورقم (١٣) توضيح علاقة التخصص بمهنة المستقبل ، وبالمستويات العلمية المختلفة ، قيمة كا ٢ (٨٠ر١٠) ، وهي لصالح مرشدي المرحلة الثانوية .

٢ . إدارة البرنامج الإرشادي : ليست هناك فروق دالة إحصائيا بين المرشدين في التعليم الثانوي الأساسي في هذه المهارات .

٣ . مشاركة مدير المدرسة : المهارات رقم (٣٤) أهداف البرنامج الإرشادي ، قيمة كا ٢ (٧٥ر١٩) لصالح مرشدي التعليم الأساسي ، ورقم ٣٨ عقد اجتماع دوري بين المرشدين والمدرّسين ودارة المدرسة قيمة كا٢ (٤١ر١٠) ورقم (٤٠) إجراء تقويم دوري لبرنامج الإرشاد والعاملين فيه ، قيمة كا٢ (٤٣ر٩) ، ورقم (٤٣) توفير مكتب خاص لمرشد يسهل أداء عمله ، قيمة كا٢ (٤٣ر٩) ، وهذه المهارات الثلاث لصالح مرشدي التعليم الثانوي .

٤ . فنيات عمل المرشد : المهارات رقم (٥٥) التعامل مع المسترشدين بالتساوي ، والجدية ، والدقة ، قيمة كا٢ (٥٨ر١٤) ، ورقم (٣٨) عقد اجتماع دوري بين المرشدين وإدارة المدرسة ، قيمة كا٢ (٤١ر١٠) ورقم (٦١) اختيار الاختبارات والمقاييس الملائمة للموقف الإرشادي ، قيمة كا٢ (١٨ر١١) ، والمهارتان لصالح مرشدي التعليم الثانوي .

ثانياً الفروق بين المرشدين في درجة الحاجة إلى تطوير المهارات الإرشادية :

ويتبيّن من إجابات المرشدين الفروق في إجابات المرشدين في التعليم الثانوي والتعليم الأساسي في درجة الحاجة إلى تطوير المهارات الإرشادية في مجالاتها الأربعة (الخدمات ، وإدارة البرنامج ، ومشاركة مدير المدرسة ، وفنيات عمل المرشد) إذ يتضح من قيم كا ٢ في أن هناك فروقاً دالة إحصائياً ، بين مرشدي مدارس التعليم الثانوي والأساسي عند مستوى ٠٥ر٠ ، ودرجة حرية (٤) في المهارات ا التالية :

١ . الخدمات الإرشادية : هناك فروق دالة إحصائياً بين مرشدي التعليم الثانوي الأساسي في مهارة واحدة رقم (٦) تنمية العلاقات الاجتماعية مع الأساتذة قيمة كا٢ (٠٨ر١٠)، وهي لصالح المرشدين في التعليم الأساسي .

٢ . إدارة البرنامج الإرشادي : مهارة واحدة رقم (٢٦) توفير مرشد تربوي لكل ٣٠٠ طالب في المدرسة ، قيمة كا٢ (٩٣ر١٢) ، وذلك لصالح مدارس التعليم الأساسي ، هذا يعني أن مرشدي المرحلة الأساسية يرون ضرورة وجود مرشد تربوي لكل ٣٠٠ طالب ، بدرجة أعلى من مرشدي مرحلة التعليم الثانوي .

٣ . مشاركة مدير المدرسة بإدارة البرنامج الإرشادي : المهارات رقم (٤٠) إجراء تقويم دوري لبرنامج الإرشاد والعاملين به ، قيمة كا ٢ (٦٠ر١٣) ، لصالح مرشدي التعليم الأساسي ، حيث يرون أنهم بحاجة إلى تطوير المهارة بدرجة أعلى ودالة إحصائياً عن المرشدين في التعليم الثانوي .

٤ . فنيات عمل المرشد : مهارة واحدة رقم (٦١) تحويل الحالات المستعصية للجهات المختصة ، قيمة كا٢ (٩٤ر٩) ، لصالح مرشدي التعليم الأساسي ، حيث يرون أنهم بحاجة إلى تطوير هذه المهارة بدرجة أعلى من مرشدي التعليم الثانوي ،

مناقشة نتائج البحث :

يتضح مما ذُكر آنفاً من إجابات المرشدين عن السؤال الأول ، أن مجالات العمل الإرشادي قد تطوّرت بشكل أفضل بعد عام ١٩٨٧ ، وبخاصة في مجال فنيات العمل الإرشادي ، التي جاءت بالدرجة الأولى ، وقد يرجع ذلك إلى الدورات التدريبية التي يعقدها قسم الإرشاد بوزارة التربية والتعليم ، وإلى أن العاملين الجدد بالإرشاد يحملون درجات علمية في تخصّص الإرشاد، وإلى تراكم الخبرة الإرشادية لدى المرشدين ، والعمل المتواصل مع الطلبة . ويتضح أن مجال مشاركة مدير المدرسة احتل المرتبة الأخيرة قبل عام ١٩٨٧ وبعده ، وهذا يعني أن دور مدير

المدرسة ما زال غير واضح في البرنامج الإرشادي ، وتؤكد إجابات المرشدين الحاجة إلى تطوير مجال مشاركة مدير المدرسة بإدارة العمل الإرشادي ، بالإضافة إلى أن مجال إدارة البرنامج الإرشادي جاء في المرتبة الثالثة ، مما يعني أن المرشد بحاجة لمن يشرف على عمله فنياً ، ويدرّبه على إدارة البرنامج بدرجة أعلى ، إلاّ أن قلة عدد المرشدين ، والمشرفين ، ورؤساء الأقسام في مديريات التعليم ، يعد أحد الأسباب الرئيسة لعدم توفّر الوقت الكافي لتدريب المرشدين ، أو القيام بتعيين مشرفين إداريين مباشرين في عمل الإشراف الإرشادي ، حيث هناك حوالي ٢٠ مشرفاً ورئيساً لأقسام الإرشاد في المملكة ، ملقى على عاتقهم الإشراف ، والإدارة ، وتطوير الخدمات الإرشادية في جميع مدارس المملكة البالغ عددها حوالي ٤٠٠٠ مدرسة ، معظمها لا يتوفّر فيها مرشد أو خدمة إرشادية . كما أن مهارات إدارة البرنامج من تطبيق أدوات ، واستخدام الحاسوب ، والمكتبة الإرشادية ، والاختبارات ، والمقاييس وتوفير أماكن للنشاط ، والإرشاد الجمعي ، وزيادة عدد المرشدين بنسبة ١/ ٣٠٠ ، وتبادل المعرفة والخبرة بين المرشدين بصفة دورية ، من أكثر المهارات غير المتوافرة لدى المرشد ، وإن الحاجة إلى تطوير هذه المهارات جاءت بدرجة أعلى ، مما يعني أن المرشد بحاجة إلى تطوير مهاراته في العمل الإرشادي من توفير وسائل ، واختبارات ، وأدوات ، ومكتبة معلومات ، وأماكن للإرشاد الجمعي ، وزيادة عدد المرشدين بما يتناسب وأعداد الطلبة والمدارس في المملكة . وتعتبر المهارات التي جاءت بالترتيب الأخير غير متوافرة لدى المرشد ولا تعمل الجهة المسؤولة على توفيرها ، وخاصة ما يتعلّق بالاختبارات ، والمقاييس ، وبرامج الحاسوب ، وغرفة الإرشاد الجمعي ، بالإضافة إلى مهارة إدارة البرنامج ، وعقد الدورات والاجتماعات الدورية ، والعمل على إعداد برنامج إرشادي بمفهومه العلمي التخصّصي ، وفق إحدى النظريات الإرشادية ، وتُظهر أن هناك حاجة ماسة لتوفيرها لدى المرشد لأنها تساعده في تقديم خدمة إرشادية أفضل ، وإعداد الطلبة لحياة مهنية وشخصية أفضل ، وتحقيق الصحة النفسية السوية ، أما المهارات الإرشادية التي يمكن أن تتصف بالتراجع فهي : تشجيع الطالب على رفع مستواه التحصيلي ، وتنمية العلاقات الاجتماعية مع أفراد الأسرة ، معالجة مشكلة سلوكية ، معالجة مشكلة الغش في الامتحانات وهي من مهارات الخدمة الإرشادية . أما المهارات التي تتعلّق بإدارة البرنامج فهي : استغلال المرشد ١٠٪ من وقته للعمل مع المدرّسين ، و ١٠٪ من وقته للعمل مع أولياء الأمور ، والمرشد له دور أساسي في النظام التربوي عامة . أما المهارات في مجال دور مدير المدرسة في البرنامج الإرشادي ، فهي مهارات : تحديد نشاطات مشتركة مع الهيئة التدريسية ، وعقد اجتماع دوري بين المرشدين والمدرّسين وإدارة المدرسة ، وتوفّر مكتب خاص مؤثّث للمرشد يسهل أداءه . أما المهارات في

مجال فنيات عمل المرشد التخصصية فهي : التمييز بين مشاعر المسترشد ومضمون ما يقول ، التأكد من مراجعة نتائج تشخيص المشكلة عند البدء بالعملية الإرشادية . أما المهارات الإرشادية الأخرى في المجالات المختلفة فقد جاءت متقاربة مع ما قبل ١٩٨٧ ، أو أفضل منها ، لذلك يجب البدء بإعادة النظر في المهارات التي اتصفت بالتراجع في المجالات المختلفة للبرنامج الإرشادي ، إذ تتم معالجة ذلك بتقديم دورات تدريبية للمرشدين ، لتوعيتهم بجميع المهارات الأساسية في البرنامج الإرشادي ، على أن تأخذ المهارات التي اتصفت بالتراجع بعد عام ١٩٨٧ بعين الإعتبار .

وتشير إجابات المرشدين عن السؤال الثاني إلى أن هناك فروقاً دالة إحصائيا بين المرشدين والمرشدات في بعض المهارات الإرشادية في المجالات المختلفة ، وترجع بعض هذه الإختلافات، إلى اهتمام المرشدات بمساعدة الطالبات لتحقيق مفهوم إيجابي لديهن ، بما يتفق ونظرة المجتمع ، ووفق المرحلة العمرية التي تمر بها الطالبات ، والتي تميّزهن بصفات أنثوية ، والإستعداد للحياة المستقبلية ، كما تتميّز المرشدات بالسلوك اللفظي ، والاهتمام بأساليب التربية والتنشئة ، وبخاصة أساليب المكافأة والعقاب (التعزيز) . وقد يرجع هذا إلى أنّ العبء الأكبر في تنشئة الأبناء تقع على كاهل المرأة ، واستخدام أسلوب التعزيز . أما المهارات التي يحتاجها المرشدون ، فهي تتعلّق بإعداد الطلبة لمستقبل مهني ذكري ، وتكوين علاقات إيجابية بنّاءة ، تساعدهم على بناء علاقات مهنية وأسرية متينة . وقد يرجع إلى تمايز إهتمامات الطلبة وقدراتهم وسماته الشخصية ، وإلى اختلاف أساليب تنشئتهم الاجتماعية ، ويرجع إلى اختلاف فرص الاختلاط العلمي والأكاديمي والاجتماعي ، المتاحة أمام المرشدين والطلاّب ، وكذلك إلى إتساع وتنوّع فرص العمل أمامهم أكثر مما هي أمام المرشدات والطالبات ، وقد يرجع ذلك إلى طموح المرشد واعتقاده بأنه ريادي ، وأن تطور مهاراته ستمنح له فرصة الترقي السريع . أما المهارات التي جاءت بالترتيب الأخير فهي غير متوافرة لدى المرشد ، ولا تعمل الجهة المسؤولة على توفيرها ، وبخاصة : الاختبارات والمقاييس ، والحاسوب ، وغرفة الإرشاد الجمعي . بالإضافة إلى بعض مهارات إدارة البرنامج : مثل الدورات ، والاجتماعات ، وإعداد برنامج إرشادي في وزارة التربية ، أو في مديريات وزارات التربية في مناطق المملكة المختلفة ، والذي يتضح من خلال زيارة مكاتب المرشدين التي لا يتوفّر فيها أجهزة ، أو أدوات ، أو نظام معلومات ، أو مكتبة ، تساعد المرشد أوتساعد الطالب في العملية الإرشادية عند اتخاذ القرار . لذلك فإن هناك حاجة ماسة لتوفيرها لدى المرشدين حيث تساعدهم في تقديم خدمة إرشادية أفضل ، وإعداد الطلبة لحياة مهنية وشخصية أكثر سعادة ورخاء .

أما إجابات المرشدين عن السؤال الثالث ، فهي توضّح بأن هناك فروقاً دالة إحصائياً بين المرشدين في التعليم الأساسي والتعليم الثانوي ، وترجع هذه الفروق لاختلاف درجة اهتمام المرشدين في طلاب المرحلة الثانوية ، باعتبارها المرحلة الفاصلة في حياة الفرد وإعداده للحياة المهنية والأسرية ، حيث يفترض النضج الشامل المتكامل في جميع جوانب النمو ، إذ يفترض في نهاية المرحلة بأن يصبح للطالب جميع الحقوق والواجبات ، وبالتالي بتحمّل مسؤولية المرأة سواء أكانت زوجته ، أم والدته ، أم أخته ، بالإضافة لمسؤوليته عن ذاته . كما أن أهداف برنامج التوجيه والإرشاد لطلبة هذه المرحلة أكثر وضوحاً وتحديداً ، إذ أن اهتمام قسم الإرشاد في وزارة التربية والتعليم منصبٌ على توفير خدمة إرشادية لطلبة المرحلة الثانوية إلاّ أن المرشدين يطمحون بالعمل على توفير الاختبارات والمقاييس ، ومصادر المعرفة ، في مجالات تقديم الخدمة الإرشادية المختلفة ، ويطمحون إلى أن تتوفّر لهم أماكن تساعد على استقبال المسترشد والاستماع له في جو مريح خال من التوتّر والقلق ، وغير مسبب لهما ، سواء أكان لخدمة الطالب كفرد أم كمجموعة ذات هدف مشترك ، كما أنهم يطمحون إلى توفير أماكن مصادر معلومات ، ومكتبة، وحاسوب ، وغير ذلك .

وتتفق نتائج الدراسات السابقة : مين (Menne , 1975 ;) ، ولكوكز وجازدا (Lchowics & Gazda 1976;) ونيل (Neil, 1975.) ، وكاستلد وآخرون(Casteld etal, 1983) ، (Zeitlen and others, 1992) ودلي دفلر (Daly & Feller , 1992) ، وستالنج (Stalling , 1994.) ، مع نتائج الدراسة الحالية من حيث أهمية تطوير الخدمات الإرشادية ، وفق النظام التربوي العام ، وتناسب عدد المرشدين مع عدد الطلبة في جميع المراحل التعليمية ، والتي تساعد على تحسين نوعية الخدمات الإرشادية ، وإتاحة الفرص بدرجة أكبر أمام الطلاب للإستفادة منها . كما تتفق نتائج الدراسات السابقة جونسون ويلز (Johnston & Wales, 1967) وأوبرن (O'Byrne, 1991;) وتنسون وآخرون (Tenyson and etal, 1989) ، مع نتائج الدراسة الحالية بأن العمل على تطوير كفاية المرشد حتى تتناسب مع تطوّر مجالات العمل في المجتمع المحلي ، تتم عن طريق الحاقه بدورات تدريبية ، توضح التغيرات في دوره ، بما يساير التغيرات التي تحدث في المجتمع ، سواء أكان التغير إقتصادياً ، أم إجتماعياً ، أم سياسياً ، وبالتالي العمل على توفير المصادر والمعلومات التي تساعده على تطوير مهاراته في تقديم الخدمات ، والتي تساعد الطالب على فهم مجتمعه ، والتوافق معه ، والتنبؤ بمستقبله المهني والاجتماعي .

ويستخلص من البحث التوصيات التالية :

١ . توفير مركز إرشاد متكامل لكل منطقة تعليمية ، يقدّم دورات تدريبية إرشادية ، ويشرف مباشرة على المرشدين العاملين في المدارس .

٢ . تطوير إدارة البرنامج الإرشادي ، وفق التطوّرات العلمية ، والتكنولوجية ، والفنية الحديثة ، بتوفير الحاسب الآلي ، والبرامج الإرشادية المستخدمة على الحاسب الآلي ، وتدريب المرشدين على استخدامها ، والإستفادة منها بإرشاد الطلبة ، بالإضافة إلى تطوير العمل الإرشادي عامة .

٣ . إجراء دورات تدريبية لمديري المدارس بهدف تعريفهم بالخدمات الإرشادية ، وتوضيح دورهم بإدارة البرنامج الإرشادي ، بما يتيح الفرص أمام المرشد للعمل حسب فنيات الإرشاد العلمية ، وتقديم دورات أخرى للمرشدين لتطوير مهاراتهم الإرشادية ، وخاصة التي اتصفت بالتراجع ، أو جاءت بالترتيب الأخير في إجابات المرشدين .

٤ . زيادة عدد المرشدين بما يتناسب مع عدد الطلبة ، وبخاصة أن جميع الطلاب في المراحل التعليمية المختلفة في الأردن ، يواجهون أحداثاً سياسية ، واجتماعية ، واقتصادية متسارعة ومتنوعة ، مما يتطلّب العمل على تقوية مفهومهم لذاتهم ، وقدراتهم ، واهتماماتهم ، وبما يساعدهم على اختيار الفرص الدراسية ، والمهنية ، والاجتماعية الملائمة لهذه المفاهيم ، والا يبنوا حياتهم بناء على محاولات الصواب والخطأ أو الصدفة .

٥ . توضيح أهمية تطوير المهارات الإرشادية في أداء العمل الإرشادي ، وبخاصة للمرشدات ، بما يساعدهم على التفكير في اكتساب أفضل المهارات الإرشادية .

المراجع العربية

- أبو عيطة . س . والرفاعي ، ب . (١٩٨٨) دور المرشد التربوي في تحقيق أهداف العملية التربوية في المرحلة الثانوية ، المجلة التربوية ، ١٥ ، ٣٠٥-٣٤٠ .
- أبو غزالة . هـ . (١٩٨٥) ، دليل المرشد التربوي ، وزارة التربية والتعليم - الأردن .
- سليمان ، عبدالله ، الإرشاد النفسي ، تطور مفهومه وتميّزه ، حوليات كلية الآداب ، ٧ . جامعة الكويت .
- منصور ، ج ، (١٩٨٠) ، التوجيه التربوي والمهني في الدول العربية ، اليونسكو ، فرع الأردن .
- وزارة التربية والتعليم ، (١٩٨٩) تقرير قسم الإرشاد ، وزارة التربية والتعليم ، الأردن .
- وزارة التربية والتعليم (١٩٩٤) ، تقرير قسم الإرشاد ، مديرية عمّان الأولى الكبرى ، الأردن .
- وزارة التربية والتعليم (١٩٩٥) ، تقرير قسم الإرشاد ، وزارة التربية والتعليم ، الأردن .

المراجع الأجنبية

1. Abueita, S (1982), **An Analysis of Assessment of the Secondary School Counseling Programs in Kuwait as Percceived by Counselors, Administrators, and Teachers** unpublished Doctorate Dissertation, GWU .
2. Abueita, S. and Sherif, N(1990), Counselor Competencies and Personality Traits at Secondary Schools in Kuwait, **International Journal of the Advancement Counseling,** 13, 27-38.
3. ASCA. (1964) Statement of Policy for Secondary School Counselor and Proposed Guidelines for Implementation . APGA : D.C.
4. ASCA. (1977) . Revision of Role Statement of Secondary School Counselor and Guidelines for Implementation. **The School counselor,** 24, 228-234.

5. ASCA. (1981) The Practice of Guidance & Counseling by School Counselor , **School Counselor' 29,7 - 21** .
6. Bile , L.W. (1976) **Competencies Counselor Educators value.** Paper Prosented at the Annual Meeting of the APGA. Chicago .
7. Castled, J. and others (1983) , **Schools Conselor Project Competency-Based Training and Education System**. Canada, Maintaba, Frontier School Division, British Columbia.
8. Cogan, G. D. and Noble , F. C. (1969) Rating on a Comprehensive Set of Counselors' Comptencies, **Counselor Education and Supervision** , Dec, 120-125.
9. Daly, J. L. Feller, R.W. (1992) . Counselor Role and Educational Change: Planning, Integration, and Basic Skill. Colorado State University, Ft. Callins.
10. Jackson, B. P. (1078). **Elementary School Counselors in U.S.A 1977. 1978** . Unpublished Paper, Pupile Personnel Section, Florida, Dept. E. Tallahassee.
11. Johns, G. B. and Dayton, C.W. (1977) A Competency-Based Staff Development Approach for Improving Counselor Education, Counselor Education and Supervision, Dec. 107-155.
12. Johnston, J. Wales, G. (1967) Approaching Counselor Role Through Q-Sort Method.**The School Counselor**, 15,39-44.
13. Kameen, M. C., Robinson, E, H. and Rtter , J. E. (1985) Coordination Activities' A study of Perceptions of Elementary and Middle Schools Counselors. **Elementary School Guidance and Counseling** 29,97-104.
14. Lechowicz, J. S. and Gazda, G. M. (1975) Group Counseling Instruction' Objectives, Established by Experts. **Counselor Education and Supervision,** 15' 21-27.
15. Lopez, M. D. (1977) A study of Discrepency Between **the actual and the Ideal Role of Public school Counselors in Oklohoma,**

Unpublished Doctoral Disscrtation . University of Tulsa .

16. McBryde, R. (1988) The Counselor, The Agenct, and Orgnization Development, **canadian Journal of Counscling**, 22, 1, 44-52.

17. Menne, J. M (1975(A Comprehensive Set of Counselor Competencies, **Journal of Counseling Psychology** , 22' 547-553 .

18. Miller, G. D. (1989) **Additional Study in Elementary school Guidance**, PP. 389-34, St. Paul, Minnesota Dept. of Education.

19. Minnesota Rule, 3510. 5100. (1982) **Elementary School Counsclors Licensing**. St Paul, Minnesota Department of Education .

20. Neil, T. C. (1976) . A Stuctural Model For Identifying Counselor Skills, **Counselor Education and Supervision**, 16;141-149.

21. NY Office of Education , (1974) **An Evaluation of the Role and the Functions of Guidance Counselors**, NY State Office of Education .

22. O'Byrne, B. (1991) **A Knowledge and Experience Formula for Successful Employment and Career Counseling** , Part 11, 17the Annual National Consulation on Counseling , Ottawa, Canada .

23. Russ, T. J. & Kassera, W. (1989) A Comprehensive Needs-Assessment Package For Secondary Guidance Program. **The School Counselor** ' 36, 265-26 .

24. Stalling, J. E. (1994) . **Conflict Resolution For School Counselors. Facilitation and social learning** . Eric, No. ED378486.

25. Shertzer, B.& Stone, S. C. (1980) Fundamental of Counseling Houghton Mifflin Company , Boston.

26. Stocke, J. (1977), Model Competencies, for Attending Behavior, **Counselor Education and Supervision**, 17, 23-28.

27. Tennyson, W. et al , (1989) Secondary School Counselors: What Do they Do ? What is Important ? **The School Counselor** , 36, 1989, 235-259.

28. Zeitlin, N. and others (1992). **Comprehensive Competency Based Guidance Plan : Middle School.** Phoenix Elementary School District, Arizona.

مفهوم « ثقافة الطفل »
بين أحبولة الكلمة ووهم الشمولية

د. بلال الجيوسي
قسم العلوم التربوية / جامعة البنات الأردنية

ملخص

يسعى كاتب هذه الدراسة إلى إجراء مراجعة نقدية لمفهوم ثقافة الطفل كما هو متداول في الأدبيات الشائعة . ويحاول من خلال تحليل للمفاهيم أن يبين أنه إذا كان المقصود بهذا المفهوم ضربا من ماهية أنثروبولوجية متميزة ، تشبه ـ في صورتها وشموليتها وديمومتها ـ الثقافة بمعناها الواسع ، فإن مفهوم ثقافة الطفل يكون عندها مفهوما أجوف . فوعي الأطفال تقتسمه اعتبارات نمائية نفسية ـ من جهة ـ واعتبارات ثقافة الراشدين من جهة أخرى .

ويقترح الكاتب في ضوء التحليل المذكور تفكيك هذا المفهوم بحيث ينحل إلى مقولات يمكن تعريفها على نحو أكثر تحديدا وأصالة مثل : أدب الأطفال ، فنونهم، موسيقاهم ، إعلامهم .

The Concept of Child's Culture Between the Trap of the Word and the Illusion of Wholeness

Dr. Bilal Al-Jayyousi
Department of Educational Sciences
Jordan University for Women

Abstract

The aim of this study is to review critically the concept of child's Culture . Through conceptual analysis , the writer attempts to demonstrate that if this concept means a distinctive anthropological entity, similar in it's form, wholeness and duration to the concept of general social culture, then, it is a hollow concept . The Child is unable to develop such an entity because he is divided between maturational considerations on the one hand and adult social culture on the other . Instead, the writer suggests to deconstruct this concept into narrower categories that may by defined in what the writer suggests as rather autonomus disciplines, namely : Children Literature, Music; Art and Media

مدخل : في دواعي الدراسة وأهميتها

ماذا يمكن أن يعني مفهوم ثقافة الطفل ؟ يمكن صوغ هذا السؤال في صور تطبيقية متنوعة مثل : ماذا يمكن أن يكون توصيف مقرر جامعي عن ثقافة الطفل ؟ أو ماذا يمكن أن تضم دفتا كتاب حول هذا الموضوع؟ أو ما هي المفاهيم والمجالات التي قد تندرج في دراسة ، أو في ورقة تنشر في دورية ، أو تقدم في مؤتمر حول ثقافة الطفل ، أو أخيراً - ماذا يمكن أن تكون محاور مؤتمر تحت هذا العنوان ؟

عندما تطرح أسئلة كهذه فانها توحي بوجود أزمة في تحديد ميدان أو مفهوم معين . وغالباً ما تعبر هذه الأزمة عن شوق لإنشاء ميدان جديد دون توافر مبررات كافية . وتمتد الأيدي - في حمى الشوق - الى ميادين أخرى « تستعير » - اذا شئنا كلمة مهذبة - مفاهيم وقضايا منها تحاول حياكتها في نسيج واحد غالباً ما سيبدو - فيما بعد - جملة رقع شدت إلى بعضها بخيوط واهية ، لتكون النتيجة ثوباً طفيلياً يفتقر الى الأصالة والهوية الحقيقية ويليق بأشعب أكثر مما يليق بأي كائن آخر .

قد تكون هذه الأزمة - أو ما شابهها - مألوفة في تعريف مفاهيم العلوم الانسانية ومجالاتها . فما هو - على سبيل المثال - تعريف اللعب ؟ أو ماذا ينبغي أن يضم كتاب عن ، ، الثقافة العربية ، ، ؟ بل ماذا يمكن أن يكون توصيف مقرر جامعي اسمه ، ، مبادىء تربية الطفل ، ، أومقرر آخر أسمه ، ، التربية العامة ، ، ؟ . قد يكون لصعوبة التحديد وجه إيجابي يتمثل في انفتاح الأفق وتكثر البدائل ، وإتاحة الفرصة للتفكير التباعدي والابتكاري كي يمارس مغامراته الجميلة والمثمرة . ألا أن هناك ايضاً وجهاً سلبياً تظهره تلك الثنائية - التي تتحدث عنها فلسفة العلم - بين العلوم الصلبة والعلوم الرقيقة . فقد يختلف باحثون حول ما سيضم كتاب حول الكيمياء العضوية أو التفاضل والتكامل ، ولكن الاختلاف لن يكون عميقاً كما هي الحال عليه في العلوم الإنسانية . وهذا - عموماً - أمر طبيعي لأن العالم الانساني محفوف بتعدد وجهات النظر وضعف اليقين . لكن الاستسلام لهذا الوضع دون قيد أو شرط ، والتقاعس عن الاقتراب قدر الإمكان من دقة العلوم الطبيعية سيترك العلوم الإنسانية نهباً للظن الافلاطوني . كما أنه إذا كان التعدد في وجهات النظر وزوايا المقاربة دليل ثراء ، فان وجود محور أو مجال محدد نسبياً ومتفق عليه بين جمهور الباحثين في موضوع معين شرط مهم للتواصل بينهم والسير قدماً في البحث .

وإذ تتفاقم أزمة هوية في مجال معرفي او علمي ، فإن الحاجة تشتد الى وقفة تأمل انعكاسي (Reflection) ترتد على المفهوم ذاته تشريحاً ونقداً وإعادة صياغة . وأعتقد أن ثمة أزمة من هذا النوع تأخذ بتلابيب مفهوم ، ، ثقافة الطفل ، ، . ومرد هذا الاعتقاد ما لاحظه الباحث من

خلال مراجعته لبعض أدبيات هذا المفهوم - من إبهام وتناقض في صياغته وتعريفه ومضمونه .

تساؤلات الدراسة : تثير هذه الدراسة التساؤلات التالية :

١ - هل يشير مصطلح "ثقافة الطفل" إلى ماهية متجانسة و متميزة بحيث تستحق أن يطلق عليها مصطلح واحد ؟

٢ - ما هو موقع ثقافة الطفل من ثقافة الراشدين ؟

٣ - ما هي الاتجاهات العامة السائدة في تعريف ثقافة الطفل ؟

٤ - كيف يحل الباحثون - عموما - إشكالية تعريف ثقافة الطفل ؟

٥ - هل يمكن الوصول إلى تحديد علمي ومنطقي مقبول لثقافة الطفل على نحو يميزها عن بقية ميادين الدراسة في مجال الطفولة ؟

أهداف الدراسة : تهدف هذه الدراسة إلى تحقيق ما يلي :

١ - الإجابة عن التساؤلات المذكورة آنفا .

٢ - بلورة مفهوم واضح لثقافة الطفل يفيد المشتغلين في الميدان كما يسهم في إعادة صوغ وتوصيف مساق ثقافة الطفل في الجامعات .

تعريف المفاهيم المستخدمة في الدراسة :

- **ثقافة الطفل** : ثمة تعريفات متعددة لهذا المفهوم ، ولكن التعريف الذي سينتهي إليه الكاتب الحالي هو : جملة فنون الطفل وأدبه وإعلامه سواء كانت من إنتاج الطفل أو من إنتاج الراشد للطفل .
- **أحبولة الكلمة** : الإعتقاد الشائع بأن كلمة ثقافة في مصطلح "ثقافة الطفل" تعني الثقافة بمعناها الأنثروبولوجي الواسع .
- **أغلوطة المفهوم** : ويقصد بها الافتراض الشائع بأن هناك ثقافة خاصة بالطفل متميزة عن ثقافة الراشدين .
- **الإتجاه الطفلي** : هو الاتجاه الذي يرى في الطفولة عالما متميزا بحد ذاته وليس مجرد غياب لخصائص الرشد .
- **وهم الشمولية** : هو الاعتقاد بأن ثقافة الطفل تشمل كل شيء يتصل بالطفل .

أولاً : أحبولة الكلمة :

لا يعرف احد على وجه التحديد كيف انعقدت هذه الأحبولة التي جعلت جمهرة الباحثين

يعتقدون أن كلمة "ثقافة" في مصطلح ثقافة الطفل تعني على وجه التحديد "الثقافة" بمعناها الواسع الشامل (Culture)دون أي معنى آخر ، فجعلتهم يبدأون دراساتهم لثقافة الطفل بتعريف "الثقافة" بمعناها الواسع ، ثم التفصيل في خصائص الثقافة وأبعادها المختلفة . فها هو "هادي نعمان الهيتي" في كتابه "ثقافة الأطفال" يعرف الثقافة على انها . . . . ذلك المركب الذي يشتمل على المعرفة والعقائد والفنون والأخلاق والتقاليد والقوانين وجميع المقومات والعادات الاخرى التي يكتسبها الإنسان باعتباره عضواً في المجتمع (١١ ،٢٤)* ثم يمضي "الهيتي" بعد ذلك لتفصيل أبعاد "الثقافة" المادية والاجتماعية .

ويذهب "مصطفى حجازي" المذهب ذاته ، فيقول : "يتطلب تحديد المقصود بثقافة الطفل العربي - بشكل علمي - الوقوف المسبق عند مفهوم "الثقافة" بشكل عام ، (٩ ، ١٧) ، ثم يتطرق بعد ذلك الى معاني الثقافة اللغوية والفكرية والاجتماعية وخصائصها ووظائفها . وبعد أن يذكر "عماد زكي" تعريف "تايلور" الشائع للثقافة الذي أورده "الهيتي" أيضاً ، يورد التعريف الذي ورد في اعلان مكسيكو الصادر عن المؤتمر الدولي للسياسات الثقافية الذي عقد في المكسيك عام ١٩٨٢ باشراف منظمة اليونيسكو : "ان الثقافة بمعناها الواسع يمكن أن ينظر إليها على انها جميع السمات الروحية والمادية والفكرية والعاطفية التي تميز مجتمعا بعينه أو فئة اجتماعية بعينها ، وهي تشمل الفنون والآداب وطرائق الحياة كما تشمل الحقوق الأساسية للانسان ، ونظم القيم والتقاليد والعادات، (٤ ، ١) .

ويعرف "سمر روحي الفيصل" الثقافة بأنها : . . . . العلوم والفنون والاداب والمهارات التي يتحلى بها الإنسان ، ويتمكن بواسطتها من ترقية عقله وأخلاقه ونمط سلوكه ليتكيف مع عادات مجتمعه وتقاليده وأفكاره ويغدو قادراً على التأثير الايجابي فيها ، (٢ ، ١٠) .

وتفرد "كافية رمضان وفيولا الببلاوي" في كتابهما "ثقافة الطفل" ثلاثة فصول لبسط مفهوم الثقافة عموماً بما في ذلك تعريفها وخصائصها ووظائفها المعرفية والرمزية والاقتصادية ، (٥ ، ٢١ ، ٨٥) .

ولا يخرج "عبدالله عبد الدائم" عن هذا التقليد ، فيقول في معرض تقديمه لفصل عن ثقافة الطفل : "لا بد من القول منذ البداية أننا ننطلق من تعريف الثقافة بوجه عام من المفهوم "الأنتروبولوجي" الواسع لهذه الكلمة ، وأننا نعني بها بالتالي أنماط السلوك السائد في مجتمع من المجتمعات . (٣ ، ١٧) .

اذا كنت قد سقت كل هذه الشواهد فلكي أبين أن معظم الباحثين وقعوا في أحبولة كلمة "ثقافة" فافترضوا أن المعنى المقصود هو المعنى الواسع الشامل الذي يعبر عنه باللغة الانجليزية

بكلمة Culture، الا أن هذه مصادرة على المطلوب بلغة المناطقة . فأنت لا تنطلق من مفهوم أو قضية ما كمسلمة في حين ينبغي عليك أصلاً أن تبرهن عليها . لقد كان المفروض أن يبرهن الباحثون - أولاً - أن كلمة "ثقافة" في مصطلح "ثقافة الطفل" تدل بالضرورة على المعنى الشامل الواسع ، لا أن ينطلقوا منها كمعطى ناجز . ولو أن المصادرة توقفت هنا لهان الامر ، ولكننا سنرى كيف أن ذيولها السلبية سوف تستشري في كل ثنايا دراسات "ثقافة الطفل" .

ثانياً : أغلوطة المفهوم

لن تبقى أحبولة الكلمة اذن قارةً في ذاتها أو عقيماً ولكنها ستأخذ في الحركة والتوالد لتنجب أحابيل جديدة . فبعد الافتراض الذي شكل الأحبولة الأم ومؤداه أن معنى كلمة "ثقافة" في مصطلح "ثقافة الطفل" هو المعنى الواسع الشامل لمفهوم الثقافة فإننا سنواجه - بمجرد محاولتنا تعريف مفهوم ثقافة الطفل - ثنائية حادة . فمن جهة أولى ، هناك ثقافة المجتمع بمعناها الواسع ، ومن جهة ثانية ، هناك الطفل بخصوصيته ، وستغدو المشكلة التي خلقتها الاحبولة هي الربط بين قطبي هذه الثنائية على نحو معقول في تعريف مفهوم ثقافة الطفل . وسوف نلاحظ أن التعريفات ستختلف بأختلاف العلاقة التي ستنعقد بين القطبين ، وستطل بين هذه التعريفات واحدة من نتاجات أحبولة الكلمة سأسميها أغلوطة المفهوم ومؤداها أن هناك ثقافة خاصة بالطفل - بالمعنى الواسع للكلمة - متمايزة عن ثقافة الراشدين .

وفي نوسانها بين هذين القطبين : قطب ثقافة المجتمع وقطب خصوصية الطفل تتخذ التعريفات هويتها حسب قربها من احدهما ، وسيتحدد هذا القرب الى حد كبير بفلسفة الطفولة التي يتبناها الباحث . وفي هذا الاطار سنجد اتجاهين رئيسيين : الاتجاه الرشدي والاتجاه الطفلي .

١ـ الاتجاه الرشدي : يرى هذا الاتجاه أن الطفل راشد صغير ، أي أن طفولته لا تفهم الا في ظل الرشد وبالإضافة اليه . والطفولة وفقاً لهذا الاتجاه تعرف بسلب سمات الرشد عنها ، والمهمة الاساسية في التنشئة هي نقل الطفل إلى حالة الرشد وثقافة الراشدين .

من الطبيعي أن لا يرى أصحاب هذا الاتجاه ثقافة الطفل إلا في ظل ثقافة الراشد . يكتب "محمد ابراهيم حور" :

"أما ثقافة الأطفال ومدى استقلالهم بها عن سواهم من الراشدين ، فإن الاختلاف بين ثقافة الأطفال وثقافة الراشدين يكون في أضيق الحدود . اذ أن الثقافة كل لا يتجزأ ، وأن الطفل ينشأ ليكون راشداً لا ليبقى طفلاً . ومن بعيد كان العرب يعنون بتزويد أطفالهم بثقافات هي الثقافات التي يعنى بها الراشدون، والأمر لا يختلف عند المفكرين العرب القدماء عنه عند

المفكرين في الوقت الحاضر " ويتابع "وعلى ذلك فانني أميل الى عد ثقافة الطفل جزءاً من الثقافة العامة في المجتمع . وبتعبير آخر : الثقافة في مجتمع ما هي كل لا يتجزأ ، تنسحب على الطفل مثلما تنسحب على الراشد . اما وسيلة التزد والتزويد بالثقافة فهي التي يمكن أن يكون فيها اختلاف" (٨ ، ٦).

لا يوضح "د. حور" وسائل التزود والتزويد التي يرى أنها مختلفة عن المضامين. ولكن الأغلب أن هذه الوسائل سوف تشمل كل شيء يمكن بواسطته نقل ثقافة الجماعة الى الطفل ، كالتنشئة في مؤسساتها المختلفة (أسرة ، مدرسة ، أقران) والأدب والفن والاعلام . وستغدو ثقافة الطفل وسيلة فقط للوصول الى ثقافة المجتمع .

ويذهب "سمر روحي الفيصل" مذهباً مماثلاً فيقول :

"ثقافة الطفل لا تنفصل عن ثقافة المجتمع ، فإن المرء قادر على القول إن المراد بثقافة الطفل مجموعة العلوم والفنون والآداب والمهارات والقيم التي يستطيع الطفل استيعابها وتمثلها في كل مرحلة من مراحله العمرية الثلاث ، ويتمكن بواسطتها من توجيه سلوكه داخل المجتمع توجيهاً سليماً ،، (٢ ، ١٠) .

ثقافة الطفل - أذن هي قدرة الطفل على استيعاب ثقافة المجتمع وتمثلها ، وهذا يربط ثقافة الطفل بالنمو العقلي ، ويجعلها فرعاً من علم نفس النمو ، ما دام هذا العلم هو الذي يحدد ، ما يستطيع الطفل استيعابه وتمثله في كل مرحلة من مراحله العمرية الثلاث ، .

يتبنى ، الرشديون - إذن - تعريفاً واسعاً للثقافة ويجعلون الطفل ينمو في ظل الراشد ، وسيفضي بهم هذا كما - رأينا - الى مفهوم ثانوي لثقافة الطفل لا يتجاوز كونه جملة أساليب أو قدرات استيعابية . وهذا أمر مفهوم ما دامت لا توجد هناك ثنائية جوهرية بين ثقافة الطفل وثقافة الراشد ، وكانت الأولى مجرد ظل للثانية .

٢ - **الاتجاه الطفلي** : وهو الاتجاه الذي ظهر وتنامى حسب رأي الباحثين في القرون الثلاثة الاخيرة . ويرى هذا الاتجاه الطفل كائناً متقوماً بذاته ، له عالمه الخاص ورؤيته الخاصة . ولا ينبغي - عندما نتعامل معه - أن نرى مهمتنا محصورة في مجرد نقله من الطفولة الى الرشد ، وإنما في توفير الفرص له كي يستمتع بطفولته بحد ذاتها بغض النظر عن أية رؤى رشدية ، بل ان أي رؤى من هذا النوع ستضع الطفل في حالة اغتراب . ان الطفولة - وفقاً لهذ الاتجاه - ليست مجرد اعداد للرشد وانما هي مرحلة قائمة بحد ذاتها . (١٤ ، ١١) .

لن نجد صعوبة تذكر في استنتاج طبيعة مفهوم "ثقافة الطفل" في رأي الطفليين فهم سيجنحون - بالضرورة - الى القطب الخاص وهو الطفل ، وسيكون التعريف المنطقي المتطرف

لثقافة الطفل ، ـ وفقاً لهذا الاتجاه ـ ، رؤية الطفل للعالم ، أو مجموعة القيم والتقاليد والعلاقات العامة بين الاطفال ، وبدلاً من الحل الرشدي الذي نقل قطب الطفولة الى مجال ثقافة المجتمع ، سيقوم الطفليون باختراع ثقافة جديدة طفلية خالصة ، وسيواجهون بسرعة مشكلة الربط بين رؤية طفلية خالصة للعالم أو ثقافة مستقلة ، وبين ثقافة المجتمع العامة .

وتكتب "ماري ايلين غودمان" في كتابها الكلاسيكي ذي العنوان المعبر : (ثقافة الطفولة : نظرة الطفل للمجتمع والثقافة) :

"أن الأدبيات المتصلة بنمو الطفل ، بما في ذلك مجلة علمية تنشر تحت هذا الاسم ، كثيرة جداً ، وكذلك الأدبيات المتصلة بتنشئة الطفل أو التطبيع الاجتماعي ، هذه الدراسات وغيرها تصف ما يراه الراشدون عندما يلاحظون الاطفال ومايفعله الراشدون للأطفال ومن أجلهم .

أما ثقافة الطفولة فهي تتحدث ـ بالمقابل ـ **عما يراه الاطفال عندما يلاحظون العالم الذي يجدون فيه أنفسهم** ، (١٧ ، ٢) .

وإذا كانت "غودمان" قد عرفت ثقافة الطفولة على انها رؤية الطفل للعالم ، فإن ، "كاثلين ماكدونل" ستشق طريقاً فرعية أخرى في الاتجاه الطفلي وترى ثقافة الطفل على انها جملة العلاقات والقيم في عالم الأطفال :

"وفي حين أن الراشدين قد يكونوا هم الذي يعلمون الطفل الحساب ، وآداب السلوك والأخلاق ، فان الأطفال الاخرين هم الذين يدخلون هذا الطفل الى عالم الطفولة ، وهم الذين يعلمونه كيف يكون طفلاً ، ولهذا ـ بالنسبة له ـ أهمية أكبر بكثير من الحساب والسلوك و الأخلاق . وقد يمر هذا النقل الثقافي الذي يبدأ ـ أصلاً ـ عند الميلاد دون ملاحظة الكبار . ويعود هذا ـ جزئياً ـ لكون كثير مما يدور في هذا النقل سريا في أغلب الأحيان . كما أن الراشدين يميلون الى تجاهل هذه الحياة السرية لأنها تهدد واحدا من اكثر أوهامنا قرباً منا بأننا مركز حياة أطفالنا ، ، (١٨ ، ٢٥) .

بل ان "ماكدونل" ترى أن الأطفال هم صناع ثقافتهم ايضاً : "يعتقد الراشدون أن مهمة الحضانة الإشراف [على الاطفال] ، وأن مهمة المدرسة تعليم المعرفة والمهمات ، ولكن الصغار لهم رؤية مختلفة ، فالأهمية الاولى لهذه المؤسسات اجتماعية ، فهي أماكن يلتقون فيها في جماعات لتشكيل روابط خارج عائلاتهم ليبدعوا ثقافتهم الخاصة وينقلوها ويحافظوا على استمرارها ، ، (١٨ ، ٢٦) . الى اي حد يمكن ان يصمد مفهوم لثقافة الطفل مستقل عن ثقافة الراشد ؟ مفهوم لثقافة خاصة بالاطفال ، ، يبدعونها وينقلونها ويحافظون على استمرارها ، ، على حد تعبير "كاثلين ماكدونل" ؟ ليس كثيراً بطبيعة الحال . فالاطفال لا يعيشون لوحدهم في

كواكب بعيدة عن الارض ، والتحدث عن ثقافة خاصة لهم بهذا المعنى يشي باسطورة أو خرافة تصلح لقصة للأطفال أكثر مما تعبر عن "ثقافة" مزعومة لهم - والطفليون يعون هذا تماما لذلك يبادرون فوراً الى تقديم حلول مختلفة لربط ثقافة الاطفال بثقافة الراشدين . وأبرز هذه الحلول :

أ - توسيع تعريف "ثقافة الطفل" أو فتح كوى فيه لتحقيق الاتصال بينه وبين ثقافة الراشدين .

ب - اجراء تمييزات بين مفاهيم مختلفة لثقافة الطفل بحيث يرتبط بعضها بثقافة الراشدين .

جـ - استخدام مقولات ومشابهات من مجالات أخرى تسهل هذا الربط .

سأحاول توضيح هذه الحلول مع ضرب امثلة عنها كي أبرز المأزق المنهجي الذي وقع فيه الطفليون عندما حاولوا ربط ثقافة الطفل بثقافة الراشدين بعد أن افترضوا ثقافة طفلية مستقلة .

أ - توسيع التعريف : وأبرز مثال على هذا الاجراء هو ما فعلته "ماري ايلين غودمان" فبعد أن اتخذت موقفاً طفلياً متطرفاً وعرفت ثقافة الطفولة "على انها "ما يراه الاطفال عندما يلاحظون العالم الذي يجدون فيه أنفسهم" فانها توسع هذا التعريف لتفسح فيه مجالاً لثقافة الكبار :

"ان ثقافة الطفولة هي الطريقة التي يرى الأطفال في المجتمعات المختلفة انفسهم **ويراهم الكبار بها** ، والقيم والاتجاهات التي يأخذها الأطفال من الراشدين أو يكتشفونها بأنفسهم (١٧ ، ١) نرى - بسهولة - أن التعريف الأول يضع ثقافة الطفولة على القطب الأقصى ويتجاهل الى حد كبير القطب الثاني : قطب ثقافة المجتمع ، ولكن "غودمان" ما تلبث ان تعدل موقفها لتقترب أكثر وأكثر من ثقافة الكبار . واي متأمل يقارن بين التعريفين سيلمس الفارق بينهما .

ب - اجراء التمييزات : اذا كانت "غودمان" قد تبنت آلية توسيع التعريفات أو لفقها ، فان "كافية رمضان وفيولا الببلاوي" تستخدمان ا ^ لية اخرى ، فهما تميزان بين ثقافة الطفولة وثقافة الأطفال !! ما الفرق يا ترى بين هاتين الثقافتين ؟ .

بعد مقدمة عن الطفولة بوصفها عالماً متميزاً عن عالم الرشد ، تتبنى رمضان والببلاوي تعريفا مدمجاً لغودمان يجمع بين التعريف الأول والثاني ، ولكنهما تضيفان عبارة في نهاية التعريف ستسهم في إبراز التناقض الذي يحدثه الحرص على ثقافة طفلية خالصة : "تكتبان : "ثقافة الطفولة هي الطريقة التي يرى بها الأطفال انفسهم وكذلك الطريقة التي يراهم بها الكبار ، كما تعني المعارف والاتجاهات والقيم التي يتشربها الأطفال من الاخرين او التي يكتشفونها لأنفسهم في سياق تفاعلهم مع العالم المحيط بهم . وثقافة الطفولة - بذلك - هي **ما يدركه الأطفال**

ويعرفونه ويشعرون به" (٥ ، ١٣٦) .

يمكن أن نلاحظ ـ بسهولة ـ استبعاد رؤية الكبار للاطفال التي ظهرت في اول التعريف من مفهوم ثقافة الطفولة كما وردت في اخر التعريف .

تفصل المؤلفتان في شرح مفهوم ثقافة الطفولة بالقول : "إن ثقافة الطفولة ، مثل كل الثقافات ، هي :

ـ خبرات متعلمة .

ـ خبرات مشتركة يتقاسمها الأطفال فيما بينهم ومع من يحيط بهم .

ـ خبرات يتناقلها الأطفال لتعيش مع الأجيال المتعاقبة في تواصل ثقافي ، فثقافة الطفولة يتعلمها الاطفال من بعضهم البعض ، كما يتعلمونها أساساً من الكبار . لذا ، **فانه يمكن القول ان ثقافة الطفولة هي نتاج تعلم ، وليس بالضرورة نتاج تعليم" (٥ ، ١٣٦) .**

ثمة ملاحظتان تستلفتان الانتباه هنا .

١ ـ إن العبارة في نهاية الفقرة المقتبسة من "رمضان والببلاوي "توحي بأنها نتيجة منطقية لما سبقها من الفقرة ، وليس هذا صحيحاً . فالفقرة لا توحي أن ثقافة الطفولة هي نتاج تعلم بالضرورة وليست نتاج تعليم ، لأن الخبرات المشتركة والمتناقلة قد تكون نتاج تعلم وتعليم معاً .

٢ ـ لا يملك القارىء لهذه العبارة الاخيرة الا ان يتساءل عن الوظيفة المنهجية لها . فما الذي يعنيه على وجه التحديد أن تكون ظاهرة ما ، ، هي نتيجة تعلم ، وليس بالضرورة نتاج تعليم ، ،؟ وهل وضعت هذه العبارة توطئة لشيء اˆخر ؟ نعم ، فهذه العبارة وضعت توطئة للقول "اذا كانت ثقافة الطفولة هي نتاج تعلم وليس بالضرورة نتاج تعليم ، فان ثقافة الاطفال هي بالضرورة نتاج تعلّم وتعليم معاً" (٥ ، ١٦٦) .

قد يعتقد الناظر الى هذا التمييز أن ثمة فرقاً بين الثقافتين . ولكن نظرة مدققة اليهما من زاوية التعلم والتعليم ستظهر أن الفارق مبهم تماماً . في ثقافة الطفولة هناك تعلم وتعليم (ولو انه ليس موجوداً بالضرورة) ، ولكن عدم وجوده بالضرورة يعني أنه يمكن وجوده أحياناً . فثقافة الطفل يمكن أن تكون نتاج تعلم وتعليم . وثقافة الأطفال كذلك ، فما الفرق ؟ ولكن ما هي ثقافة الاطفال التي ميزتها الكاتبتان عن ثقافة الطفولة ؟

" وعلى ذلك ووفقاً للمفهوم العام للثقافة الذي يقول بأنها اسلوب الحياة المميزة لجماعة من الجماعات ، يمكننا تحديد مفهوم ثقافة الاطفال بأنها : اسلوب الحياة المميز لجماعة الأطفال في مجتمع معين" (٦ , ٤٦ ـ ٤٧) .

لا أظن ان المرء يستطيع ان يضع يده على تعريف اكثر عمومية من هذا التعريف الذي يعني ببساطة : ثقافة الطفل = كل شيء يتصل بالأطفال . هذه العمومية هي عرض من أعراض الأحبولة والأغلوطة معاً ، وسنناقشها في فقرة لاحقة .

جـ - استخدام مقولات ومشابهات من مجالات اخرى : وهذه هي الآلية الثالثة لحل مشكلة العلاقة بين ثقافة خاصة بالطفل والثقافة العامة للمجتمع . والمقولة التي سيستخدمها الباحثون مستعارة من علم الاجتماع وهي "مفهوم الثقافة الفرعية" .

يتبنى "هادي نعمان الهيتي" هذه الآلية فيكتب :

" . . . وثقافة الاطفال هي إحدى الثقافات الفرعية في المجتمع ، وهي تنفرد بمجموعة من الخصائص والسمات العامة وتشترك في مجموعة أخرى منها الى حد ما . " (١١ ، ٣٠) .

" إنها لغة الاطفال ، عاداتهم في العمل واللعب وتقاليدهم ، طرقهم في التعبير عن انفسهم وعواطفهم وانفعالاتهم ومهاراتهم المختلفة ، وطرقهم في التفكير والتخيل ، ومثلهم العليا ، ونتاجاتهم الفنية ، والقصص التي يتناقلونها ، والأغاني التي يتغنون بها ، والموسيقى التي تروق لهم ، وأوجه سلوكهم الاخرى التي تختلف في مجملها عن تلك التي يختص بها الكبار لا من حيث الدرجة ، بل من حيث النوع والاتجاه . ولذا فنحن نتحدث عن لغة الأطفال ولغة الكبار كموضوعين مختلفين ، وهكذا بالنسبة للجوانب الاخرى ، على أساس أن هذه الجوانب مختلفة (١١ ، ٣٣) .

وتستخدم "كاثلين ماكدونل" الآلية ذاتها ، فتقول : "إن أحد وسائل القاء الضوء على ثقافة الطفولة هو النظر اليها بوصفها ثقافة فرعية أخرى - لها طابعها المميز فهي متوجهة نحو اللعب والمتعة ، كما أنها مشاغبة ومعادية للسلطة ، وتفضّل الصورة على الكلمة كنمط للتعبير ، وما زالت - على الرغم من مرور عقدين على بروز النزعة الأنثوية Feminism - تميّز بين الجنسين بعناد (١٨ ، ٢٨) .

يعبّر بعض الباحثين عن شعور بعدم الراحة إزاء اعتبار " ثقافة الأطفال " ثقافة فرعية . فها هو " محمد إبراهيم حوّر " يمر من أمام المفهوم بصمت دون أن يحاول توظيفه أو استخدامه :

" والخصوصية التي تنسحب على الأطفال في ثقافتهم ومفهومها تنحصر في الوسائل وليس في المضامين ، وذلك لتقريب الفكرة لذهن الطفل ومستواه ، وهي بذلك عدها بعض الباحثين ضمن الثقافات الفرعية التي تميّز قطاعاً رئيسياً في المجتمع ، وتشكّل جزءاً من ثقافته الكلية ، ولكنها تختلف عنه في المظاهر والمستويات " (٨ ر ٦) .

أما " عماد زكي " فيذهب إلى مدى أبعد في هذا الخصوص يكتب : " . . . (إلا أن

مساواة « ثقافة الطفل » بثقافات فرعية أخرى - يجعلنا نتحفّظ على هذا المصطلح « الثقافة الفرعية » الذي يساوي بين ثقافة الطفل وثقافات فرعية أخرى يميّزها العمر أو المستوى التعليمي أو المهني ، ونميل إلى إعطاء ثقافة الطفل تسمية مميّزة حتى على صعيد المصطلح ، فثقافة الطفل هي " الثقافة الأساسية " للمجتمع ، وحسبما تكون الثقافة ، ستكون ثقافة المجتمع) . (٤ ، ٦) .

لماذا يثير مفهوم " ثقافة الأطفال " بوصفه " ثقافة فرعية " تحفظ بعض الباحثين . ويجعل بعضهم الآخر يمرون إزاءه دون اهتمام شديد ؟ لعل السبب هو آلية استعارة هذا المفهوم من مجال آخر وتطبيقه في شروط مختلفة قد لا تكون مماثلة لذلك المجال .

تعرف الثقافة الفرعية في كتب علم الاجتماع على أنها " ثقافة قطاع معيّن من الناس داخل المجتمع تختلف عن الثقافة السائدة في جوانب ذات مغزى ، كبعض المعايير والقيم أو في اللغة " (١٦ ، ٦٢) .

تتميّز الثقافة الفرعية بأهمية مستقلة ومتجانسة نسبياً ، وهذا التجانس يجعل الثقافة الفرعية " آخراً " بالنسبة للثقافة السائدة ، " آخراً " يمكن وصفه بمقدار كبير من الدقة ، والسؤال هو : هل نستطيع أن نفعل هذا بالنسبة لثقافة الطفل ؟ أغلب الظن أننا سنعثر على ثقافات طفلية لا حصر لها تتصل بأعمار الأطفال وطبقاتهم الاجتماعية . . . . الخ ، وهو أمر سنتطرّق إليه في نهاية البحث . إن الثقافة الفرعية عموماً لا تكون مبثوثة في المجتمع كله ، والأطفال مبثوثون ، كما أن لغتهم ومعاييرهم وقيمهم لا تختلف إلى هذا الحد عن الثقافة السائدة ، بل إنها تنمو في كنفها وتنسج معها علاقات أكثر قوة ورسوخاً مما تنسجه ثقافة فرعية أخرى مع الثقافة الأم . ثم إن الثقافة الفرعية مشحونة بمصادر ثقافية من خارج الثقافة الأم ، أما ثقافة الأطفال فمصدرها الثقافي الرئيس هو الثقافة السائدة .

لا أنكر أن ثمة جاذبية خاصة في النظر إلى ثقافة الطفل بوصفها ثقافة فرعية ، لكن جاذبية مفهوم ما لا تمنحه شرعية الصحة والتطبيق ، إذ أن مثل هذه الشرعية لا تصدر إلاّ عن التدقيق والتمحيص في هذا المفهوم من حيث مدلوله الوجودي ، والكشف عن أن هذا المدلول حقيقي وليس نتاج أي اصطناع أو مشابهة زائفة .

ثالثاً : وهم الشمولية :

" يداك أوكتا وفوك نفخ " هكذا يقول المثل العربي . وما دام الباحثون قد انطلقوا من أوسع مفاهيم الثقافة شمولاً ، ثم افترضوا رؤية طفلية خالصة للعالم بأبعادها وقيمها وعلاقاتها ، فإن النتاج الطبيعي لمثل هذه الانطلاقات الواسعة والافتراضات الجامحة سيكون ضرباً من الخيلاء

تتمثّل في وهم الشمولية .

لقد رأينا كيف عرفت " كافية رمضان وفيولا الببلاوي " ثقافة الأطفال بأنها : " أسلوب الحياة المميّز لجماعة الأطفال في مجتمع معيّن " (٥ ، ١٦٣) ، أي ـ ببساطة ـ كل شيء يتصل بالأطفال . ويذهب " محمد نجيب " المذهب ذاته فيقول إن ثقافة الأطفال هي " أسلوب الحياة السائد في مجتمع الأطفال سواء كان من صنع الكبار أو الصغار " (١٠ ، ٨٨) . بل إن كثيراً من الباحثين في مجال " ثقافة الطفل " يبدون امتعاضهم من أي محاولة لتقليص هذا المجال . يكتب " عماد زكي " :

" ومن المهم هنا أن ننوه إلى بعض المفاهيم المغلوطة التي ارتبطت بمفهوم ثقافة الطفل حتى نعزّز المعنى الحقيقي المقصود بمصطلح " ثقافة الطفل " بعمقه **وشموله لكل مناحي الحياة "** والارتقاء بهذا المفهوم عن الخطأ الشائع الذي يرتكبه حتى بعض العاملين في مجال ثقافة الطفل حين يحصرون مفهوم الثقافة بالمعرفة أو الاطلاع " (٤ ، ٤) ويتابع الكاتب تبرّمه قائلاً : . . . . . . وهناك من عالج ثقافة الطفل من خلال المدرسة ، واتخذت الدراسات الخاصة بهذا المصدر مصطلح " التربية " كبديل مرادف للثقافة ، وأكثر الدراسات المتعلّقة بثقافة الطفل حاولت دراسة هذه الثقافة من خلال ما تقدّمه من وسائل الإتصال للأطفال ، وما يجب أن تقدّمه ، وبعضها حصر ثقافة الطفل بالمعارف والأدبيات الخاصة بالطفل ، ولم يتطرّق إلى البعد الشمولي في مفهوم الثقافة من خلال ما تقدّمه وسائل الاتصال للأطفال ، وما يجب أن تقدّمه ، وبعضها حصر ثقافة الطفل بالمعارف والأدبيات الخاصة بالطفل ، ولم يتطرّق إلى البعد الشمولي في مفهوم الثقافة ، ولو على سبيل التمهيد النظري ، مما كرّس الفهم الجزئي المغلوط لثقافة الطفل " (٤ ، ٥) .

ويبدي " هادي نعمان الهيتي " الشكوى ذاتها : " ولكني أوجه اللوم هنا إلى أولئك الذين يكتبون عن ثقافة الأطفال حين يجنحون عن المعنى العلمي لهذه الكلمة إلى المعنى الشائع الذي يراد به ما يحمله الطفل من معلومات ومعارف فقط في الوقت الذي ينطوي المعنى العلمي على ما هو أوسع من ذلك " (١١ ، ٢٣) .

هناك إذن نزعة قوية نحو الشمولية ، وترفع عن الجزئية . لكن مثل هذا الترفع وتلك النزعة إن لم تكونا مؤسستين على قاعدة راسخة تبرر هما فإنهما ستفضيان إلى نتيجتين مترابطتين : الأولى هي العمومية والضبابية والثاني هي السطو على مجالات بحث أخرى لصناعة مجال خاص مزعوم .

وبالنسبة إلى النتيجة الأولى فقد مررنا على بعض الأمثلة التي تعرف ثقافة الطفل بوصفها

السمة السائدة المميزة لحياة الطفل ، إلاّ أننا نستطيع الحصول على أمثلة أخرى حين نراجع بعض الدراسات فنراها تفتقر إلى العمود الفقري الذي يمنحها الوحدة فتستحيل إلى عملية تجميع لا يشدّ أجزاءها أي رباط تصوّري مقبول . وأفضل الأمثلة على هذا الحالة دراسة " ألفت حقي " (١ ، ٥٣ - ٧٢) التي تتجنّب فيها تقديم تعريف لثقافة الطفل ، ولكنها تحاول التحدّث عنها من خلال الموضوعات التالية التي تشكّل مضمون دراستها .

تتساءل " حقي " في مطلع الدراسة المذكورة : كيف يصل الطفل إلى ما يكون عليه من معارف كالقدرة على القراءة والكتابة والتعامل بالأرقام أو التهيؤ لفهم الآخرين والتفاعل معهم بما يناسب الموقف ، أو التوتر لعمل الأشياء أو توليد الأفكار أو مواجهة المشاكل . ثم تحاول الإجابة عن تساؤلها من خلال مناقشة النقاط التالية :

- الطفل اجتماعي من صنع بيئته ، ولكنه تكويني من خلال وراثته .
- اللاشعور الجمعي .
- الحواس .
- خصائص مادة ثقافة الطفل .
- التقمّص .
- استمرارية الثقافة .
- أسلوب التفكير الديني .
- العادات والتقاليد .
- الطبيعة والصناعة وتطوّر الموهبة
- المنحنى التكراري للذكاء .
- الدوافع الذاتية .
- مبدأ التعادل والانتقال عند يونج .
- البيئة الاجتماعية بعناصرها (أفراد ، أشياء ، أنظمة ، حاجات) .
- المجتمع المثالي .
- صراع الثقافات قديمها وحديثها .
- القيم .
- هجرة الثقافات .
- تكوّن الذات في الأسرة .
- النمو المعرفي والحركي للطفل .

ـ الأطفال الآخرون .

ـ الصحة النفسية والثقافة النفسية .

إذا كنت قد أطلت في تحديد محتويات دراسة " ألفت حقي " فلكي أبرز نزعة الشمولية في الكتابة عن ثقافة الطفل التي تحاول أن تحيط بكل شيء ، وينتهي الأمر إلى محاولة تجميع لا تتحوّل إلى بنية منظّمة ومتفصّلة تبرر الحديث عن " مجال " بحد ذاته .

أما النتيجة الثانية للنزعة الشمولية فهي السطو على مجالات أخرى . لننظر مثلاً إلى تعريف " ثقافة الطفل " بوصفها رؤية الطفل للعالم . إن العالم مفهوم مركّب ، فهناك العالم الفيزيائي والعالم الاجتماعي وعالم الذات . إن رؤية الطفل للعالم يحدّدها ـ إلى حدّ كبير ـ مستوى نموه العقلي ، وهي بذلك جزء من علم نفس النمو ، بل إنها تشكّل صلب الابستمولوجيا التكوينية عند بياجيه الذي لم يقل أن هذه الابستمولوجيا هي ثقافة الطفل . بل إن " مورين كوكس " (١٥) في كتاب حديث لها عنوانه " وجهة نظر الطفل " لم تقل أنها تتحدّث عن " ثقافة الطفل ولا تطرّقت لمسألة الثقافة إلاّ في الإشارة للدراسات الثقافة المقارنة ، أما رؤية الطفل للعالم الاجتماعي فهي محكومة ـ من جهة ـ بعلم نفس النمو الذي يدرس على سبيل المثال تطوّر أحكام الطفل الأخلاقية ، وبثقافة المجتمع العامة ـ من جهة أخرى ـ . تبقى رؤية الطفل لذاته وهي تتصل بمفهوم الذات وهو مفهوم ينتمي إلى مجال علم النفس .

بل إن النظرة الشمولية تعتقد أن المدرسة هي جزء من " ثقافة الطفل " وبالتالي يجب الحاق أقسام المناهج وطرق التدريس وعلم النفس التربوي وغير ذلك من التخصصات التربوية بمجال " ثقافة الطفل " ويكون لزاماً على المتخصص في ثقافة الطفل " أن يكون متخصّصاً بعلم النفس وعلم الاجتماع والأنثروبولوجيا والمناهج والأدب والإعلام والفن . . . الخ .

رابعاً : ما هي " ثقافة الطفل " إذن ؟ استنتاجات وتوصيات

حاولت في الصفحات السابقة أن أتقصّى معنى مفهوم " ثقافة الطفل " كما حاولت إبراز بعض المشكلات التي تحفّ بهذا المفهوم وطرائق مقاربته . وسأحاول فيما يلي الاستفادة من هذه الرؤية النقدية لإعادة صياغة مفهوم " ثقافة الطفل " على نحو يتلافى العيوب التي ذكرتها .

١ . إن التحدّث عن " ثقافة الطفل " يفترض وجود ماهية اجتماعية متقوّمة بذاتها ومستقلة نسبياً عن ثقافة الراشدين ذات ملامح محدّدة عامة تنطبق على سلوك أفرادها وتفاعلاتهم . والبحث عن هذه الماهية عند الأطفال يشبه بحث الرجل الأعمى عن

القطة السوداء في الغرفة المظلمة . إن الأطفال في سنواتهم المبكّرة مرهونون بحقائق نموهم التي يحدّدها النضج البيولوجي إلى حدّ كبير ، وكذلك بمعطياتهم الوراثية وفروقهم الفردية بالإضافة إلى التحوّلات السريعة التي تطرأ عليهم ، ثم أنهم يتأثرون إلى حد كبير جداً « بالثقافة العامة للمجتمع التي تمرّر لهم بوسائط مختلفة ، أي أن الوقت محدود بالنسبة لهم لتكوين ثقافة طفلية جماعية مستقلة . ثم أنهم ينتقلون من مرحلة إلى مرحلة ، فهل يعني هذا أنهم ينتقلون من ثقافة إلى ثقافة ؟ كما أن طبقات المجتمع وثقافاته الفرعية متنوعة ، وفي كل طبقة وثقافة يوجد أطفال ، فهل تتعدّد ثقافات الأطفال بتعدد طبقات المجتمع وثقافاته ؟ وما هو نوع الثقافة التي ستسود تفاعل مجموعة من الأطفال الذين تختلف أعمارهم ومستوياتهم العقلية ومعطياتهم الوراثية وخلفياتهم الثقافية ؟ أي وحدة ثقافية ستجمعهم ؟؟ إن " ثقافة الطفل بهذا المعنى العام ليست إلاّ شبحاً " من انتاج أحبولة وأغلوطة ووهم .

٢ . إن الأمانة تقتضي أن نعيد إلى كل مجال ما استعرناه منه ، فنعيد إلى علم نفس النمو ما له وإلى علم الاجتماع ما له وإلى التربية ما لها ، وهكذا .

٣ . إن المصطلح الدقيق الذي يجدر بنا استخدامه ليس " ثقافة الطفل " وإنما " الطفولة في الثقافة " وهو ينصب على الدراسات ذات الطابع الأنثروبولوجي والتي تقارن بين سلوك الأطفال وأنماط تنشئتهم في ثقافات مختلفة . وأبرز مثال على هذا الاتجاه هو كتاب " ميد وولفنستاين " " الطفولة في الثقافات المعاصرة " (١٩) وهذا الاتجاه مقارن بالضرورة ، وقد نلمس جوانب منه في مختلف كتب علم نفس الطفولة التي تفرد فصولاً أو أجزاء منها للدراسات الثقافية المقارنة .

٤ . لعله مما يلفت الانتباه هو تلك الندرة في الكتب التي تحمل عنوان " ثقافة الطفل " في العالم الانجلوساكسوني . وعلى سبيل المثال ، فإن بحثاً عن كتب تحت هذا العنوان أجري في مكتبة جامعة تورنتو بكندا لم يسفر عن شيء * . بطبيعة الحال لن يخلو الأمر من كتاب هنا أو هناك مثل كتاب " جودمان " (١٧) ، ولكن لن يجادل أحد في أن ندرة هذه الكتب أمر ذو دلالة واضحة . فإذا لم تكن هناك كتب حول مجال معيّن فإن أحد الأسباب المحتملة هو أن المجال غير موجود أصلاً .

٥ . عندما يلفّ الضباب مفهوماً ما من مفاهيم العلوم الإنسانية ويصعب تعريفه . فإن إحدى الطرائق المنهجية هي اختزاله إلى مفاهيم جزئية أكثر بساطة منه . وقد اتبع " بيرلين " (١٣) هذه الطريقة عندما جوبه بصعوبة تعريف اللعب ، فرده إلى مقولات

أضيق ، كان يرد اللعب الاستكشافي إلى الاستكشاف ويعرّفه في حدود هذا السلوك ، وكذلك اللعب الحركي . . . الخ . وبالمثل فإننا نستطيع أن نعيد كثيراً من جوانب " ثقافة الطفل " إلى مجالاتها الأصلية .

٦ . لا يبقى قريباً من مفهوم " ثقافة الطفل " على هذا النحو سوى أدبه وفنونه وإعلامه ، وهي مجالات لا يرى الباحثون الشموليون أنها كافية . وفي هذه الحال يرد أدب الطفل إلى الأدب عموماً ، ولا أظن أن أحداً يشك في أن أعمال " هانز كريستيان أندرسون " و "لويس كارول " ليست أعمالاً أدبية بالمعنى الدقيق . وسيكون هناك في هذه الحالة متخصّصون في مجال أدب الأطفال في إطار الأدب عموماً . وينطبق الشيء ذاته على الفنون والإعلام .

٧ . سيحتج كثيرون بأن هذا سيمزّق الطفل أشلاء ، وسينادون بوحدة " ثقافة الطفل " . إن المجال مفتوح لمن يستطيع تحقيق هذه الوحدة شريطة أن يكشف عن الروابط الخفية التي تشدّ أدب الأطفال وفنونهم وإعلامهم فتحوّلها إلى بنية واحدة .

٨ . حتى ذلك الحين اقترح إطلاق اسم " فنون الطفل " على أدب الطفل وفنه وإعلامه ، وسيكون هذا قصدنا إذا استخدمنا مصطلح " ثقافة الطفل " الذي أقترح الاستغناء عنه لصالح مصطلح " فنون الطفل " تجنباً للوقوع في أية أحابيل أو أغاليط أو أوهام . وليس من الغريب أن لا تثير مجالات مثل " أدب الأطفال " أو " فن الأطفال " أو " إعلام الأطفال " مشكلات كتلك التي تثيرها " ثقافة الطفل " فهذه المجالات جميعها تتمتع بتواضع التخصّص وقوّته ولم تقع فريسة الشمولية وأوهامها .

٩ . في ضوء ما سبق كله أقترح إلغاء مساق " ثقافة الطفل " من خطط أقسام التربية وكليّاتها بالجامعات والمعاهد ما دام مضمونه مبثوث أصلاً في مساقات متفرّقة أكثر تخصّصاً أو تحديداً مثل : أدب الطفل ، موسيقى الطفل ، فنون الطفل التشكيلية ، إعلام الطفل .

الهوامش

* يشير الرقم الأول داخل القوس إلى رقم المرجع في قائمة المراجع في نهاية البحث ، ويشير الرقم الثاني إلى رقم الصفحة أو الصفحات في هذا المرجع / . وقد فضّلت عدم إفراد فقرة خاصة بالدراسات السابقة ، ونثرت هذه الدراسات حسب مواضعها الملائمة في الفقرات المختلفة لأنني وجدت أن هذا أفضل لمطالب السياق والنقد .

* أتوجه بالشكر للصديق د. علي حجاج رئيس قسم اللغة الإنجليزية بجامعة البنات الأردنية لقيامه بعملية البحث هذه .

المراجع العربية

١ـ ألفت حقي : ثقافة الطفل ، م. عالم الفكر/ المجلد العاشر ، العدد الثالث ، الكويت ١٩٧٩ .

٢ـ سمر روحي الفيصل : ثقافة الطفل العربي . دمشق ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، ١٩٨٧ .

٣ـ عبدالله عبد الدايم : الاستراتيجية العربية للتربية السابقة على المدرسة الابتدائية (تقرير غير منشور) ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، تونس ، ١٩٩٥ .

٤ ـ عماد زكي : حول ثقافة الطفل : مدخل عام (ورقة مقدمة لمؤتمر : نحو استراتيجية وطنية لثقافة طفل ما قبل المدرسة . عمان ، الرابطة الوطنية لتربية وتعليم الأطفال ، تشرين الأول، ١٩٩٣ .

٥ ـ كافية رمضان وفيولا الببلاوي : ثقافة الطفل . الكويت ، جامعة الكويت ، ١٩٨٤ .

٦ ـ كافية رمضان وفيولا الببلاوي : الإثراء الثقافي للأطفال : نحو استراتيجية لتنمية ثقافة الطفل في الخليج العربي الكويت، ١٩٨٧ .

٧ـ محمد ابراهيم حور : الطفل والتراث . الشارقة ، دائرة الثقافة والإعلام ، ١٩٩٣ .

٨ ـ محمد ابراهيم حور : الأسرة ـ الطفل ـ الثقافة : تشخيص واقع ، واستشراف مستقبل في الحياة العربية . (ورقة مقدمة لندوة دور الأسرة في تكوين وتنمية شخصية الطفل اجتماعياً وثقافياً وتربوياً) الشارقة ، دائرة الثقافة والإعلام، اذار ، ١٩٩٤ .

٩ ـ مصطفى حجازي وآخرون : ثقافة الطفل العربي بين التغريب والأصالة . الرباط ، منشورات المجلس القومي للثقافة العربية ، ١٩٩٠ .

١٠ـ محمد نجيب : قصص الأطفال والقيم التربوية في ثقافة الطفل . في : القيم التربوية وثقافة الطفل (الحلقة الدراسية الاقليمية لعام ١٩٨٥) الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٧ .

١١ ـ هادي نعمان الهيتي : ثقافة الأطفال . الكويت ، سلسلة عالم المعرفة ، ١٩٨٨ .

المراجع الأجنبية

12 -Aries, Philippe : Centuries of childhood : A social History of Family Life. New York Vintage Books; 1962 .

13 - Berlyne, D. Laughter, humor and play .in Lindzy, G. & Aronson, E. (Eds.) The hand book of social psychology . V.3, Nass : Addison, 1969 .

14 - Bruce, Tina : Early childhood Education, London, Hodder and stoughton, 1990 .

15 - Cox, Maureen : The child's point of view, Hemel Hemp stead, Herts : Harvester/wheat sheaf 1993.

16 - Doob, c. Bates : Sociology : An Introduction, U.S.A., Harcourt Brace Jovanovich, 1991 .

17 - Goodman, Mary Ellen : The culture of childhood, child's Eye views of society and culture. Columbia, University of Columbia, 1970 .

18 -McDonell, Kathleen : Kid culture : Children and adults and popular culture. Toronto , Second Story Press, 1994 .

19 - Mead M. & Wolfenstien,M : Childhood in contemporary cultures, chicago; the University of Chicago press, 1964 .

تقويم النشاطات التعليمية في المناهج والكتب المدرسية الحديثة

د. سهيلة أبو السميد
قسم العلوم التربوية / جامعة البنات الأردنية

ملخص

استهدفت الدراسة تقويم النشاطات التعليمية التي أدخلت إلى المناهج الأردنية نتيجة لتوصيات مؤتمر التطوير التربوي لعام١٩٨٧ كأحد أبرز التجديدات التربوية في المناهج. وقد اختارت الباحثة كتاب التربية الوطنية والاجتماعية، الجزء الأول للصف الرابع الأساسي، وذلك لأن كتب التربية الاجتماعية والوطنية من أكثر الكتب اهتماما بالنشاطات التعليمية، ولأن كتاب الصف الرابع الأساسي هو أحدث هذه الكتب تأليفاً، حيث تم تأليفه بعد نضجٍ كافٍ في خبرة المؤلفين.

قامت الباحثة بإعداد بطاقة لتحليل هذه النشاطات، من خلال قائمة من ستة عشر بنداً، تم اشتقاقها من فلسفة المناهج الأردنية، وفلسفة النشاطات التعليمية.

وقد اشتملت القائمة على بيان طبيعة هذه النشاطات من حيث كونها فردية أو جماعية، علاقتها بالمادة الدراسية نفسها وأهداف النشاطات. وتم عرض البطاقة على عددٍ من الخبراء لبيان صدقها.

تم تحليل النشاطات من قبل ثمانية مشرفين تربويين في المديرية العامة للتربية والتعليم في عمان، وهم جميع مشرفي هذه المادة، حيث نظمت الباحثة اجتماعاً للمشرفين قاموا من خلاله بالاتفاق على أسس التحليل، وتكوين آلية عامة للتحليل تستند إلى ما يلي :-

- مدى ارتباط كل نشاط تعليمي بكلٍ من البنود الستة عشر في البطاقة.
- مدى مراعاة الأنشطة التعليمية مجتمعة لكل معيار من معايير البطاقة.

أوضحت النتائج أن النشاطات التعليمية تركز على التعلم الفردي والتعلم الذاتي ، وأن ٨٪ فقط من هذه النشاطات تتطلب جهداً تعاونياً مع الزملاء .

كما أوضحت أن أهداف النشاطات تتنوع حيث تركز (٤٢٪) من النشاطات على ضرورة الرجوع إلى مصادر متعددة للمعلومات ، وقد انخفضت نسبة النشاطات التي تهتم بتنمية مهارات كتابة التقارير العلمية ومهارات الملاحظة ، أو تهيء فرصاً للاتصال بالمؤسسات العامة في المجتمع ، حيث تراوحت النسبة بين (٢٠ ـ ٢٥٪) .

كما تدنت كثيراً نسبة النشاطات التي تهتم بمهارات الحوار والاستماع وإصدار الأحكام التقويمية وتنمية اتجاه حب التعلم ، وتشجيع إبداعات الطلبة والالتقاء بشخصيات عامة ، حيث تراوحت النسبة بين (٠ ـ ٩٪) .

وقد تم تصنيف النشاطات التعليمية في الفئات التالية : ـ

١ . نشاطات ترتبط بخمسة معايير أو أكثر ، وعددها $\frac{١٤}{٦٤}$ نشاطا .

٢ . نشاطات ترتبط بـ (٣ ـ ٤) معايير ، وعددها $\frac{٢٨}{٦٤}$ نشاطاً

٣ . نشاطات ترتبط بمعيار أومعيارين فقط وعددها $\frac{٢٢}{٦٤}$ نشاطا .

وقد توصلت الباحثة إلى أن النشاطات في معظمها كانت نشاطات فردية ، تطلب من الطلبة الإجابة عن أسئلة محددة ، لها إجابات محددة في الكتاب ، أو القيام بعمل خرائط ورسوم مرتبطة مباشرة بمادة الكتاب .

أوصت الدراسة بضرورة إعادة صياغة النشاطات لتركز على العمل الجماعي أو العمل الزمري التعاوني ، وترتبط بمعايير متنوعة وفق ما حددته فلسفة المناهج الأردنية الحديثة ، وتدريب المعلمين على تنفيذ هذه النشاطات . كما أوصت بإجراء مزيد من الدراسة حول أثرهذه النشاطات على تعلم المادة الدراسية عند الطلبة ، أو أثرها على تنمية مهاراتهم .

Evaluation of Instructional Activities in New School Curriculum and Textbooks

Dr. Soheila Abu-Al-Sameed
Department of Educational Sciences /
Jordan University for Women

Abstract

The study aims at assessing the educational activities that have been introduced into the jordanian curricula as an utmost educational innovation's in accordance with the Educational Development Conference convened in 1987.

The researcher had chosen the (National and Social Education) textbook, part 1, for the fourth grade because this subject focuses on educational activities, and because the fourth grade book is the most recent that has been credited with the writer's accumulated experience.

The researcher put down a form of 16 items derived from the philosophy of the jordanian curricula and from the literature of the educational activities to analyze these educational activities .

The form stated the nature of these activities; individual or group,their relevance to the material in study and the objectives of the activities .

The form has been approved by many experts, and the activities were analyzed by 8 educational supervisors in the General Directorate of Education in Amman.

The researcher organized a meeting for the supervisors to agree on the basics and technigues for the analysis according to:

1.The relevance of each educational activity to the16 items in the

questionnaire,.

2. The suitability of all educational activities to every criteria of the questionnaire .

The results have shown that all educational activities have focused on individual and self - learning and that only 8% of these activities needed a cooperating effort among colleagues

The study has also classified that the activities objectives are diversified, 42% of the activities' required a various informational resources,and that the activities rate that required writing and observational skills, and those which needed contacts with public institutions declined to range between 20% - 25% .

Also the rate of activities that required listening and dialogue skills, and those which needed assessment, promoting tone for learning, encouraging students, creativity and conferring with public figures declined to range between 0% - 9% .

The educational activities were classified into the following categories-

1. Activities linked to 5 or more criteria were $\frac{14}{64}$ activity;
2. Activities linked with 3 - 4 criteria were $\frac{28}{64}$ activity;
3. Activities linked to 1 or 2 Criteria were $\frac{22}{64}$ activity;

The researcher concluded that almost all activities were individual ones that required answers specified in the textbook, or drawing maps and other drawings directly connected to the book content .

The study recommends the necessity of reforming the activities to focus on group or cooperation works to have relevance to diversified criteria as have been specified by the philosophy of the modern jordanian curricula, and to train teachers on implementing these activities .

The study also recommends the implementation of further study on the student's love for learning the material in study, or their impact on developing student's skills .

خلفية الدراسة وأهميتها :-

انقضى وقت طويل حين كان المعلم يعبر عن النشاطات بقوله : ما هذا الذي يسمى نشاطاً؟ هل هو اصطلاح جديد تم استحداثه للدلالة على ما كان يعرف بأيامنا بالخلاعة والمجون؟ (جونسون، ١٩٦٤ : ١٥) ، فالنشاطات لم تكن معروفة في الأنظمة التعليمية قبل سنة ١٩١٧ حين ظهرت نظريات وأفكار تنادي بأن وظيفة المدرسة هي تنظيم بيئة التعلم ، ليمارس كلٌّ دوره سواء من خلال المنهج المدرسي ، أو من خلال نشاطات خارج المنهج (جونسون ، ١٩٦٤ : ٥) . وقد تزايد الاهتمام بمفهوم النشاط وصار ينظرإليه على أنه ما يفعله الطفل كي يتعلم ، وليس ما يفعله المعلم (سعادة ، ١٩٩١ : ٣٩٨) ، وتتضمن هذه النظرة الإشارة إلى أهمية التفاعل بين الطفل وبيئته ، فالطفل مشارك نشط ، وليس مجرد متلق سلبي . وقد ازدهرت هذه الأفكار والمفاهيم بتأثير من أفكار جون ديوي ، وبرزمفهوم النشاط التعليمي عند المهتمين بشؤون المناهج المدرسية عام ١٩٢٩ (سعادة ، ١٩٩١ : ٤٠٠) . وصار ينظر إلى النشاط أو الخبرة التعليمية على أنه التفاعل بين المتعلم والموقف التعليمي .

وقد تطورمفهوم النشاط وعلاقته بالمنهج المدرسي ، من نشاط خارج المنهج - Extra Curricular Activity" يمارسه الطلبة دون أن يكون جزءاً من مناهج دراستهم أوجزءا من مناهج إعدادهم ونموهم ، إلى النشاط المرافق Co - Curricular Activity للإشارة إلى أنه جزء مصاحب أو مرافق للمنهج ، فاكتسب أهمية جديدة ودوراً واضحاً في عملية تعلم الطالب ، إلى أن تغيرت النظرة كلية إلى النشاط ، وصار جزءاً لا يتجزأ من المنهج المدرسي ، بل صار محوراً هاماً ومنهجاً حقيقياً يسهم في بناء شخصية المتعلم .

ومن اللافت للنظر ، أن بعض المربين قد ربطوا بين مدلول النشاط ومفهوم كلمة المدرسة ، وأوضحوا أن المدرسة هي كلمة لاتينية "Skole" ومعناها : وقت اللعب والفراغ ، وأن اللغات الأوروبية قد اشتقت كلمة School من هذه الكلمة اللاتينية ، فالأصل في معنى هذه الكلمة ولفظها أنها مكان للعب ومكان للوقت الحر (Margarita; 1987: 5)

وهذا يشير إلى أن تطور مفهوم المدرسة أو إنكار دور اللعب أوالنشاط فيها يعني ابتعاداً عن المهمة الحقيقية للمدرسة ، فالتربية كما عبَّر عنها اليونان هي فنون حرة ، لا تعني مكاناً ثابتاً ، بل نشاطاً متحركاً . ولم يعد موضوع النشاط هذه الأيام موضوعاً جدلياً ، فالمربون متفقون على أهميته وأهمية الخبرات التعليمية المتصلة به ، وعلى ضرورة تهيئة الفرص المناسبة أمام الطلبة لممارسته ، ولم يعد هناك مجال للمعلمين أن يمارسوا ما أعلنته إحدى المعلمات في شمال يوركشاير في اجتماعها الأول مع طلبة من أعمار أحد عشر عاماً حين أبلغتهم بما يلي: شيئان

أسمح لكم بهما في حصتي :

الأول : العمل الجاد

الثاني : التنفس

والثاني ليس هاماً كالأول !(Pike, Selby,1985 : 42)

فالمعلمون يدركون الآن أهمية النشاط ، وأهمية الخبرة التعليمية التي يمكن أن تكتسب من خلاله ، وهذا ماعبر عنه وليم بايك (Pike, Selby,1985 : 39) "كيف يستطيع عصفور خُلِقَ ليحلِّق أن يغني في قفص صغير ؟!"

إن التطورات التربويةالحديثةفي مطلع التسعينات ، وطموحات التطور التربوي على مشارف القرن الحادي والعشرين أبرزت توجهات جديدة في مفهوم التربية وأهدافها ومناهجها ، وصارت مفاهيم حقوق الإنسان وتعلم مهارات التسامح والتفاعل والحوار والمفاوضة وحب البيئة محاور أساسية للمناهج الدراسية ، فكيف يحقق المنهج المبني على تعلم مواد دراسية داخل الصفوف مثل هذه الأهداف؟ (Fountain, 1995 : 14) .

إن ارتباط هذه المفاهيم بمهارات وأساليب التعلم التعاوني والتعلم المتبادل ، وحل الصراعات والتفكير المستقبلي ، كل ذلك يتطلب تطويراً للمناهج لتكون مناهج نشاطات ، ولتكون المناهج مبنيةحول مجموعة من الخبرات والنشاطات ، تتوافر فيها معايير تتعلق بما يلي : (عبد اللطيف ، ١٩٦٦ ، ص٥١١).

- التوجه نحو النشاط الذاتي للطالب .
- تنوع النشاط والخبرة أفقياً وعامودياً لتناسب ما بين الطلبة من فروق .
- الربط بين الخبرة النظرية وتطبيقاتها .
- تنمية إحساس الطالب بأنه عضو في جماعة .

ولعل من المفيد أن يتضح أن تخطيط مثل هذه الخبرات يتطلب تأهيلاً وتدريباً للمعلمين ، وتوفير إمكانات فنية وإدارية ومادية ملائمة للقيام بمثل هذه النشاطات .

وقد كان موضوع النشاط ميداناً لاهتمام الكثيرمن الباحثين والدارسين الذين تناولوا جوانب هذا الموضوع ، من حيث أهميته ، وتأثيره على تحصيل الطلبة ، ومدى العناية به من قبل مناهج إعداد المعلمين ، حيث أوضحت نتائج الدراسات الحقائق التالية : -

- ما زال المعلمون يواجهون صعوبات فنية وإدارية في تخطيط النشاط ، ويشعرون بقلة الوقت الذي يمكن أن يخصصه الطلبة والمعلمون والبرنامج المدرسي (Gholson, 1975) .
- تخلق النشاطات اهتماماً متزايداً عند من يمارسها ؛ فالطلبة الذين يمارسون النشاط في

مرحلة دراسية ما ، غالباً ما يميلون إلى الاستمرار في ممارسته في مراحل لاحقة (Kapp,1979) ،

- اتفقت الدراسات على أن تأثير النشاط على التحصيل الدراسي ليس سلبياً ، فقد يزداد تحصيل الطلبة الذين يمارسون النشاط عن تحصيل زملائهم ممن لم يمارسوا نشاطاً (Kapp,1980) . ولم تشر بعض الدراسات إلى وجود فروق (Pitton,1990)، الأمر الذي يبدد المخاوف من أن النشاط يكون على حساب وقت التعلم مما يؤثر سلباً على تحصيل الطلبة .
- يمارس النشاط من قبل الطلبة ، ولم يكن للجنس أثر على ممارسة النشاط (Fresen, 1991) .
- إن مناهج إعداد المعلمين في دول الخليج العربي لا تعطي اهتماماً كافياً لموضوع النشاط ، (مركز البحوث التربوية : ١٩٨٤).
- يتقبل أولياء أمور الطلبة موضوع مشاركة أبنائهم في النشاط ، ولا يشعرون بقلق على تحصيلهم الدراسي (Heiss, 1982) .
- لم تؤثر النشاطات التعليمية على مدى انضباط الطلبة ، وانتظامهم في الحياة المدرسية (Elder,1984) .

وفي الأردن بدأ الاهتمام بموضوع النشاط منذ عام ١٩٧٥ ، حيث خصصت وزارة التربيةوالتعليم فترة خمس وأربعين دقيقة يومياً لممارسة النشاط من قبل كل صف مدرسي . ثم أعيد تنظيم هذه الفترة نتيجة لصعوبات إدارية بحيث يمارس النشاط ثلاث مرات أسبوعياً ، وذلك بعد مؤتمر العملية التربوية في مجتمع تربوي متطور(وزارة التربية : ١٩٨٠) ، وقد اعتبر المؤتمر أن النشاط عنصر هام في بناء شخصية المتعلم . وقد أصدرت وزارة التربيةدليلاً مرجعياً للنشاطات ، يوضح للمعلمين مفهوم النشاط وألوانه ومتطلبات تنفيذه (جردات ، عبد الحميد ، ١٩٨٠) .

وقد تناول باحثون أردنيون موضوع النشاط ، حيث أشارت دراسة (عجور ، ١٩٨٥) أن هناك تفاوتاً بين المدارس في مدى ممارستها للنشاط ، كما أن هناك تفاوتاً في مدى ممارسة ألوان النشاط ، حيث تفضِّل بعض المدارس نشاطات رياضية ، في حين تفضل مدارس أخرى نشاطات فنية ، وقد أوضحت الدراسة أن الحاجة ملحة إلى وجود مراجع أو أدلة توضح موضوع النشاط ، وكيفية التخطيط له .

وفي دراسة (أبوهلال ، ١٩٩٣) التي تناولت اتجاهات المعلمين نحو موضوع النشاط ، كشفت النتائج أن الاتجاهات تميل نحو الإيجابية ، وأن هذه الاتجاهات تتأثر بالمؤهل العلمي

للمعلمين ، حيث يزداد تقبل المعلمين لفكرة النشاط بزيادة مؤهلاتهم العلمية ، ولم تظهر الدراسة أثراً لمتغيرات الخبرة والجنس ، وقد أوصت الدراسة بضرورة إدخال مساقات خاصة بالنشاط في برامج ومناهج كليات العلوم التربوية .

النشاط في المناهج الأردنية الحديثة

بدأت وزارة التربية بعد مؤتمر التطوير التربوي عام ١٩٨٧ ، بإعداد الخطط لوضع مناهج دراسية جديدة لمرحلتي التعليم الأساسي والتعليم الثانوي ، حيث أكدت خطة التطوير التربوي ضرورة تطوير المناهج والكتب المدرسية لتركز على الجوانب الوظيفية ، والنظرية ، والتطبيقية ، وتنمية جوانب التفكير العلمي والإبداعي . (وزارة التربية : ١٩٩٢ : ١١) .

وقد ترجمت هذه السياسة التربوية من خلال إجراءات متنوعة إلى تطوير المناهج والكتب المدرسية ، وإغنائها بالنشاطات التعليمية التي يمكن أن تحقق هذه السياسة ، وقد انعكست هذه السياسة في إجراءات محددة يفترض أن تنفذ في مختلف المواد الدراسية ، وجاءت المناهج الدراسية غنية بالتركيز على مواقف عملية (منهاج التربية الاجتماعية والوطنية ، ١٩٨٩ : ٣٦٢) ، ولعل من أبرز توجهات هذا المنهاج ما يلي :ـ

- التركيز على المهارات ، والابتعاد عن الناحية اللفظية والنظرية .
- التركيز على مهارات التفكير الناقد وأسلوب حل المشكلات .
- العناية بالتربية البيئية ، وإبراز دور المواطن .
- الاهتمام بأسلوب تفريد التعليم .

وقد تضمنت كل وحدة من وحدات هذا المنهج قائمة بالأنشطة التعليمية المقترحة .

كما ركزت الخطوط العريضة لمناهج التعليم الثانوي على الجوانب التطبيقية المتصلة بحب العمل ، والتجربة ، والتطبيق ، والممارسة ، وإحكام علاقة المنهج بالحياة العملية ، (الخطوط العريضة لمناهج التعليم الثانوي ، ١٩٩٢ ، ص٥ـ٦) .

وقد ركزت مناهج التعليم الاساسي في الخط العريض السادس في مناهج التربية الاجتماعية والوطنية على إبراز النشاطات التعليمية كأحد أبرز عناصر المنهاج ، وقد اشتمل هذا الخط العريض على أسس محددة للنشاطات التعليمية أبرزها : (منهاج التربية الاجتماعية والوطنية، ١٩٩١ : ٣٦١).

١ . الاهتمام بالوسائل التعليمية على اختلاف أنواعها .

٢ . ممارسة النشاطات التطوعية داخل المدرسة وخارجها .
٣ . التعامل المباشر مع الطبيعة .
٤ . اكتساب مهارات الإصغاء والحوار والنقد الموضوعي .
٥ . استغلال الأحداث الجارية وتوظيفها لتحقيق أهداف التربية .
٦ . الإكثار من الزيارات الميدانية والرحلات والمشاهدات المنتظمة .
٧ . الاتصال المباشر مع المؤسسات العلمية ، ومصادر المعرفة العلمية الأخرى .
٨ . مناقشة النصوص وتحليلها وتوثيقها .
٩ . استضافة شخصيات مهنية واجتماعية .

وقد لاحظت الباحثة خلال إشرافها على برنامج التربية العملية في عدد من المدارس ، أن مناهج التعليم الأساسي والكتب المدرسية مليئة بنشاطات تعليمية قد تزيد عن ستين نشاطاً تعليمياً في الفصل الدراسي الواحد ، وأن المعلمين يواجهون صعوبات إدارية وفنية في تخطيط هذه النشاطات وتنفيذها ، خاصة وأن أدلة المعلمين لا توفر معلومات كافية عن أساليب تنفيذ النشاط التعليمي .

وقد حاولت الباحثة الرجوع إلى المسؤولين العاملين في المناهج الدراسية للحصول على معلومات حول اتجاهات المعلمين نحو هذه النشاطات ،ومدى قدرتهم على تطبيقها ، فانحصرت ملاحظاتهم على ما ورد في تقرير عن تجريب الكتب المدرسية من تعليقات عامة حول كثرة عدد النشاطات وصعوبة تنفيذ معظمها .

ونظراً لاهتمام الوزارة بموضوع النشاط والذي اتضح في المجالات التالية : .
١ . التركيز على أهمية النشاطات في الخطوط العريضة للمناهج الدراسية .
٢ . اشتمال الكتب المدرسية على ألوان متعددة من النشاطات .
٣ . اهتمام المشرفين التربويين بمدى عناية المعلمين بتهيئة فرص ممارسة النشاط التعليمي للطلبة .

فإن القيام بدراسة تقويمية لواقع النشاطات ، ومدى التزامها بأهداف المنهج الدراسي ، ومدى انسجامها مع الأسس والمعايير التي ركزت عليها المناهج يمكن أن يسهم في تطوير الكتب المدرسية .

ويلاحظ من مختلف الدراسات التي تناولت موضوع النشاط ، أنها ركزت على النشاطات العامة التي تتم خارج الصف ، والتي تقوم بها فرَق نشاط مختلفة : كالنشاطات الفنية والرياضية والثقافية والاجتماعية ، ولم تتناول النشاط التَعليمي المُرتبط مباشرة بالمادة الدراسية

والخبرة التعليمية المباشرة ، والمنبثقة من نشاطات المادة الدراسية أو المعمقة لها أو المكملة لها ، الأمر الذي يترك الباب مفتوحاً أمام دراسة شاملة لتقويم هذه النشاطات والخبرات التعليمية ، والتي دخلت إلى مناهج الدراسة والكتب المدرسية لأول مرة ، بعد خطة التطوير التربوي ، ومساعدة العاملين في تطوير هذه الكتب في التعرف إلى مدى ملاءمة هذه النشاطات وإمكان تنفيذها ، وتنظيم عمليات التخطيط لها وتقويمها .

مشكلة الدراسة

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف إلى واقع النشاطات التعليمية في كتب مرحلة التعليم الأساسي ، ومدى ملاءمة هذه النشاطات للأسس والمعايير التي اعتمدتها المناهج الدراسية ، وقدرة هذه الأنشطة على تحقيق أهداف المنهج الدراسي ، وقد تحددت مشكلة هذه الدراسة بما يلي : -

"تقويم النشاطات التعليمية في الكتب المدرسية الجديدة التي وضعت في ضوء خطة التطوير التربوي في الأردن" .

وقد أثارت هذه الدراسة السؤال التالي : -

- ما مدى ارتباط النشاطات التعليمية الموجودة في الكتب المدرسية بالأهداف التي وضعت من أجلها ؟

وقد ارتبط بهذا السؤال سؤال آخر هو : -

- ما مدى تنوع النشاطات التعليمية في هذه الكتب ؟

حدود الدراسة

تناولت الدراسة النشاطات التعليمية التي وردت في كتاب التربية الاجتماعية والوطنية ، الجزء الأول للصف الرابع الأساسي ، وقد تم اختيار هذا الكتاب للأسباب التالية : -

١ . إن كتب التربية الاجتماعية والوطنية كتب حديثة تدخل المدرسة للمرة الأولى في ضوء خطة التطوير ، باعتبارها من ملامح التطورات الجديدة والهامة التي دخلت إلى الخطة الدراسية .

٢ . إن كتاب التربية الاجتماعية والوطنية للصف الرابع الأساسي هو أكثر الكتب حداثة ،

حيث تم تأليفه عام ١٩٩٤ ، ومن المفترض أن تكون خبرة المؤلفين قد تكاملت مع نهاية سلسلة هذه الكتب .

٣ . إن الصف الرابع الأساسي هو نهاية المرحلة الأولى من التعليم الأساسي ، أو ما يسمى بالصفوف الأربعة الأولى .

مصطلحات الدراسة

استخدمت الباحثة المصطلحات التالية : -

١ . النشاطات التعليمية : وهي النشاطات التعليمية التعلمية التي وردت في نهاية كل درس من دروس الكتب ، والتي جاءت تحت عنوان نشاط ، حيث يطلب من الطلبة القيام بها بعد انتهاء الدروس ، بقصد تعميق المادة ، وإغنائها ، وتدريب الطلبة على اكتساب المهارات المتعلقة بها .

٢ . خطة التطوير التربوي : وهي الخطة المتكاملة لتطوير أبعاد العملية التربوية وعناصرها ، والتي صدرت عن توصيات مؤتمر التطوير التربوي لعام ١٩٨٧ ، وتعتبر المناهج الدراسية والكتب المدرسية أحد أهم عناصر التطوير التربوي .

٣ . المناهج الأردنية الحديثة : وهي المناهج الدراسية التي تم وضعها في ضوء خطة التطوير التربوي ، والتي تم البدء بإعدادها في العام الدراسي ١٩٨٩/ ١٩٩٠ .

إجراءات الدراسة

اتخذت الباحثة الإجراءات التالية للإجابة عن السؤالين اللذيْن طرحتهما الدراسة : -

١ . اشتقاق قائمة من الأسس والمعايير التقويمية المتعلقة بطبيعة النشاطات وأهدافها ، ومدى ارتباطها بالمناهج الدراسية ، وذلك في ضوء ماحددته وزارة التربية وفي ضوء الأسس التي طرحها الأدب التربوي في هذا المجال .

٢ . إعداد بطاقة تشتمل على جميع النشاطات التي وردت في الكتاب ، وعلى الأسس والمعايير التقويمية التي تم اشتقاقها في البند (١) أعلاه (أنظر الملحق رقم١) ، وذلك لمعرفة مدى علاقة كل نشاط في القائمة بمختلف المعايير والأسس .

٣ . تحليل النشاطات المختلفة لمعرفة مدى تنوع النشاطات ، ومدى ارتباطها بكل معيار من

المعايير التقويمية .

٤ . عرض التحليل على مجموعة من ثمانية من المشرفين التربويين للتأكد من صدقه ، وهم جميع المشرفين التربويين العاملين في الدائرة العامة للتربية في محافظة عمان ، وجميعهم يحملون شهادة الماجستير في التربية .

٥ . عرض نتائج التحليل ، وتقديم التوصيات .

المعايير والأسس

في ضوء دراسة مناهج التعليم الأساسي كما وضعتها وزارة التربية والتعليم ، والاطلاع على خطوطها العريضة ، وفي ضوء مراجعة الأدب التربوي المتعلق بموضوع النشاطات ، توصلت الباحثة إلى وضع قائمة من الأسس والمعايير التي تعتبر أساسية في تقويم كل نشاط تعليمي .

وقد اشتملت القائمة ما يلي : -

١ . تنوع النشاطات لتشمل نشاطات فردية يقوم بها الطالب وحده، ونشاطات زمرية وجماعية يقوم بها الطالب بالتعاون مع مجموعة من زملائه .

٢ . قدرة النشاطات على إثارة دوافع الطلبة لممارسة نشاطات وأعمال تطوعية داخل المدرسة وخارجها .

٣ . ارتباط النشاط بالاتصال المباشر مع الطبيعة ، والتعرف على محتوياتها .

٤ . اهتمام النشاطات بالتركيز على مهارات الإصغاء ، والحوار ، والنقد الموضوعي ، والعمل التعاوني .

٥ . تطوير قدرة الطلبة على تحليل المعلومة أو الموضوع ، ونقده واتخاذ موقف منه .

٦ . ارتباط النشاطات بالأحداث الجارية والموضوعات اليومية المرتبطة بمختلف شؤون الحياة .

٧ . زيادة قدرة الطلبة على تحليل الصور والوثائق وقراءتها بأسلوب نقدي .

٨ . ارتباط النشاطات بزيارات ومشاهدات ميدانية .

٩ . قدرة النشاطات على توجيه الطلبة نحو التعرف إلى المؤسسات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية الهامة في المجتمع .

١٠ . قدرة النشاطات على تهيئة فرص مناسبة لإثارة إبداعات الطلبة ، وتوجيههم نحو تقديم مقترحات وأفكار بنائية جديدة .

١١ . اهتمام النشاطات بتعريف الطلبة إلى الشخصيات العامة في المجتمع المحلي والعام .
١٢ . اصدار أحكام تقويمية للمشاهدات والمعارف والشخصيات والمؤسسات .
١٣ . قدرة النشاطات على إثارة دوافع التعلم الذاتي لدى الطلبة .
١٤ . تعريف الطلبة بالمصادر المتنوعة للمعارف والمعلومات .
١٥ . دور النشاط في إثارة حب تعلم المادة الدراسية .
١٦ . اهتمام النشاط بتوجيه الطلبة إلى كتابة التقارير العلمية .

تعبئة البطاقة وتحليل النشاطات

١ . تم تدريب المشرفين التربويين على تحليل النشاطات من خلال عرض ثلاثة نشاطات من غير تلك التي وردت في الكتاب ، وقد طلب من كل مشرف تحليل كل من هذه النشاطات وفق المعايير والأسس التي وردت في البطاقة ، وقد قام كل مشرف بالتحليل بشكل فردي . وبعد استكمال التحليل ، قامت الباحثة بعقد اجتماع للمشرفين لمناقشة نتائج تحليلهم ، وتقريب إجاباتهم من أجل التوصل إلى آلية وفهم مشترك للعمل ، وتمت مناقشة مختلف التحليلات التي قام بها المشرفون ، واعتماد التحليل الذي اتفق عليه خمسة مشرفين من ثمانية على أنه تحليل مناسب .

٢ . قدمت الباحثة تحليلها الخاص لجميع النشاطات ، وسلّمت نسخة منها لكل مشرف تربوي ، وطلبت منهم دراسة هذا التحليل ، ووضع عبارة أوافق أو لا أوافق على تحليل الباحثة لكل نشاط ومدى ارتباطه بكل معيار ، وتقديم تحليله الخاص في حالة عدم الموافقة .

٣ . قامت الباحثة بدراسة أعمال المشرفين التربويين وملاحظاتهم ، واعتمدت التحليل على الأسس التالية :-

- يعتبر التحليل صادقاً إذا وافق عليه خمسة مشرفين أو أكثر .
- تعديل التحليل الذي لم يوافق عليه خمسة مشرفين .

وقد تمت الموافقة على تحليل الباحثة في ٩٧٪ من الحالات .

وعلى ضوء ذلك تم تعديل الاستجابات الخاصة بأربعة نشاطات ، وبذلك قدمت الباحثة نتائج التحليل .

نتائج الدراسة

أبرزت النتائج أن النشاطات ارتبطت بمختلف المعايير، وأن هذه الارتباطات كانت متفاوتة؛ فقد ارتبطت معظم النشاطات بمعايير معينة، مثل: تعزيز التعلم الذاتي والتعلم الفردي، في حين ارتبطت بعض النشاطات بمعايير أخرى مثل تنمية مهارات كتابة التقارير العلمية، وتهيئة فرص أمام الطلبة للاتصال المباشر مع المؤسسات العامة، وقد انخفضت نسبة النشاطات التي ارتبطت بمعايير تنمية مهارات النقد، وتعزيز الحوار، وتشجيع الإبداع، والجدول التالي يوضح هذه النتائج.

جدول رقم (١)

مدى ارتباط النشاطات بالمعايير المختلفة

الرقم	المعيار	نسبة النشاطات المرتبطة به
١	تعزيز التعلّم الذاتي لدى الطلبة	١٠٠٪
٢	تعزيز التعلّم الفردي	٩٢٪
٣	حفز الطلبة إلى الرجوع إلى مصادر متنوعة	٤٢٪
٤	تنمية مهارات كتابة التقارير العلمية	٢٥٪
٥	تهيئة الفرص أمام الطلبة للإتصال بالمؤسسات العامة	٢٢٪
٦	تنمية مهارات الملاحظة والمشاهدة	٢٢٪
٧	تنمية اتجاهات إيجابية نحو العمل التطوعي	٢٠٪
٨	تنمية مهارات النقد	١٤٪
٩	تعزيز مهارات الحوار والاستماع	٩٪
١٠	تعزيز مهارات إصدار أحكام تقويمية	٩٪
١١	تنمية حب التعلّم لدى الطلبة	٩٪
١٢	تنمية مهارات قراءة الصور والوثائق	٧٪
١٣	تشجيع التعلّم الزمري والتعلّم التعاوني	٦٪
١٤	تهيئة فرص للقاء شخصيات عامة	٤٪
١٥	تشجيع إبداعات الطلبة	٢٪
١٦	تهيئة الفرص لمتابعة الأحداث اليومية	٠٪

ومن دراسة هذا الجدول تبين لنا ما يلي :-

١ . إرتفاع نسبة الأنشطة التي تنمي العمل الفردي والتعلم الذاتي لدى الطلبة (٩٢٪ ، ١٠٠٪) وهذا يعني أن هذه النشاطات تركز على نمط معين من التعلم ، وهو النمط الذي يتم عادة من خلال النظام المدرسي ، والواجبات البيتية التي يعدها المعلمون ليقوم بها الطلبة كأفراد في منازلهم . والتعلم الذاتي والتعلم الفردي يعتبران من أهداف التعليم الأساسية ، حيث يهدف التعليم إلى تنمية قدرة الطالب ليتعلم ذاتياً ، ولكن يمكن لهذا النوع من التعلم أن يكون أكثر غنى وتنوعاً فيما لو تم من خلال التعلم الزمري أو التعاوني . وهذا يتطلب أن يركز النشاط على أن يقوم الطالب بالعمل بالتعاون مع مجموعة بدلاً من الاقتصار على قيامه بالنشاط منفرداً .

وتفسّر الباحثة اهتمام معظم النشاطات بهذين المعيارين إلى سهولة تخطيط مثل هذه النشاطات بالإضافة إلى سهولة تنفيذها .

٢ . احتلت نسبة النشاطات التي تركز على الرجوع إلى مصادر متنوعة المرتبة الثالثة (٤٢٪) ، وهذا يعني أن الطلبة يوجهون من خلال هذه الأنشطة إلى البحث في مراجع ومصادر متنوعة ، وهذا هدف هام من أهداف التعلم . فالطلبة يحتاجون إلى البحث في هذه المصادر ، وكتابة تقارير علمية عن بعض الظواهر والأحداث التي يدرسونها ، أو يلاحظونها ويشاهدونها ، وهذا ما ركزت عليه (٢٢٪)من الأنشطة التي يمارسونها .

٣ . اهتمت (٢٠٪) من الأنشطة بتنمية اتجاهات الطلبة نحو العمل التطوعي ؛ فالطالب يحتاج لأن يمارس أعمالاً تطوعية داخل المدرسة أوخارجها لما لهذه الأعمال من أهمية في تنمية اتجهات إيجابية نحو العمل ونحو العناية بالخدمة العامة .

٤ . يلاحظ انخفاض نسبة الأنشطة التي تركز على أهداف ومعايير هامة ، مثل : متابعة الأحداث اليومية ، وحفز الإبداع ، والاتصال مع شخصيات عامة ، كما يتضح مما يلي : -

- تهيئة الفرص أمام الطلبة لمتابعة أحداث يومية ٠٪ .
- تشجيع إبداعات الطلبة ٢٪ .
- تهيئة الفرص للقاء شخصيات عامة ٤٪ .
- تشجيع التعلم الزمري والتعلم التعاوني ٦٪ .

إن انخفاض نسبة النشاطات التي ترتبط بهذه المعايير قد يكون ناتجاً عن صعوبة تنفيذ هذه النشاطات لما تتطلبه من إجراءات إدارية أومالية ، أو لما تتطلبه من وقت وتنظيم وجهد قد يكون

عائداً إلى الصعوبة الفنية لإعداد مثل هذه النشاطات، فالنشاطات الإبداعية مثلاً تتطلب مهارة فنيةوفكرية عالية، كما تتطلب جهداً في إعدادها وتخطيطها وتنفيذها .

وترى الباحثة أن اهتمام معظم النشاطات بالتركيز على بعض المعايير ، وضعف اهتمامها أو ارتباطها بمعايير أخرى ، يمكن أن يفسر بأن مؤلفي الكتاب أرادوا أن ينوعوا في النشاطات ، وأن يختص النشاط بهدف واحد أو اثنين ، بدلاً من أن يرتبط بأهداف متنوعة ، وذلك لسهولة التخطيط والتنفيذ، ولكن هذا التفسير إن صح فإنه لا يتناسب مع كلفة النشاط والجهد المبذول فيه؛ فالنشاط المناسب هو النشاط الأكثر غنى والأكثر ارتباطاً بأهداف متنوعة ، وإن بالإمكان وضع نشاطات تركز على التعلم الذاتي ، وبنفس الوقت يمكن أن تكون إبداعية وتتطلب الرجوع إلى مصادر متعددة ، وتنمي مهارات إصدار الأحكام وتقويم الموضوعات ، وحتى العمل في مجموعات . أما أن يقتصر النشاط على بُعدٍ واحدٍ فإن ذلك قد يحرم الطلبة من فرص متنوعة لنمو متكامل .

فلو أخذنا النشاط التالي وهو النشاط رقم (١٩) :

أذكر أسماء ثلاثة نباتات يتغذى منها الإنسان .

لوجدنا أن هذا النشاط هو سؤال عادي وبسيط ومباشر ، قد يقيس مدى حفظ الطالب ، وقد يؤدي به إلى الحصول على تعلم فردي! ولكن هل يمكن أن نطور هذا النشاط بربطه بأهداف ومعايير أخرى؟ ولو تمت صياغة النشاط على النحو التالي :

" قم بالتعاون مع زملائك ، بزيارة مزرعة قريبة وتسجيل مشاهداتك عن منتوجاتها التي يتغذى منها الإنسان ، واكتب تقريراً مصوراً أو قدِّم عيِّناتٍ منها واعرضها على زملائك في الصف .

إن هذا النشاط يمكن أن يحقق الأهداف التالية : -

- التعلم الزمري والتعلم التعاوني .
- الاتصال المباشر مع الطبيعة .
- الملاحظة والمشاهدة .
- الحوار والمناقشة .
- كتابة تقرير علمي .
- الرجوع إلى مصادر متنوعة .

وهكذا يمكن تطوير مختلف النشاطات وربطها بأهداف أكثر غنى وتنوعاً . خاصة وأن بعض الأنشطة التي وردت في الكتاب كانت أكثر غنى وتنوعاً من غيرها ، ولمعرفة مدى تفاوت النشاطات المختلفة في مدى غناها وتنوعها لا بد من عرض النتائج التالية : -

مدى تنوع النشاطات :-

تفاوتت النشاطات في مدى غناها، حيث بيَّن التحليل أن بعض النشاطات ارتبطت بعشرة معايير ، في حين ارتبط بعضها بمعيار واحد . وقد أمكن تصنيف النشاطات حسب ارتباطها بالمعايير إلى الفئات التالية :-

١ . نشاطات ذات أهداف متنوعة ، وهي النشاطات التي ارتبطت بخمسة معايير أوأكثر .

٢ . نشاطات ذات أهداف محدودة ، وهي النشاطات التي ارتبطت بثلاثة إلى أربعة معايير .

٣ . نشاطات ذات أهداف قليلة ، وهي النشاطات التي ارتبطت بمعيار واحد أو اثنين .

والجدول التالي يبين نسبة كل من هذه الفئات .

جدول رقم (٢)

النسبة المئوية لمختلف فئات النشاط

الرقم	الفئـــة	عدد النشاطات	النسبة المئوية
١	نشاطات ذات أهداف متنوعة	١٤	٪٢٢
٢	نشاطات ذات أهداف محدودة	٢٨	٪٤٤
٣	نشاطات ذات أهداف قليلة	٢٢	٪٣٤

من استعراض هذا الجدول يتبين لنا ما يلي :-

- انخفضت نسبة النشاطات ذات الأهداف المتنوعة ، في حين ارتفعت نسبة النشاطات ذات الأهداف المحددة أو الأهداف القليلة ، ومع أن تنوع هذه النشاطات قد يكون أمراً مفيداً في مراعاة الفروق الفردية بين الطلبة ، إلا أن التنوع الإيجابي هو التنوع الذي يجعل من النشاط الواحد أكثر ارتباطاً بأهداف متنوعة . وستعرض الدراسة فيما يلي النشاطات الخاصة بكل فئة من الفئات الثلاث السابقة :-

١ . النشاطات ذات الأهداف المتنوعة :

وهي النشاطات ذات الأرقام :

٢ ، ١٠ ، ١٧ ، ٢٢ ، ٢٨ ، ٣٣، ٣٨ ، ٤٤ ، ٤٨ ، ٥١، ٥٣، ٥٦، ٦٢، ٦٤)
والجدول التالي يقدّم نماذج من هذه النشاطات .

جدول رقم (٣)

النشاطات التي ارتبطت بمعايير وأهداف متعددة

رقم النشاط	النشاط	عدد المعايير
١٠	زيارة موقع أثري ، وكتابة تقرير عنه ، ومناقشته مع الطلبة	١٠
٣٨	جمع صور لمعالم سياحية في بعض المدن ، وعرضها أمام الطلبة	٩
٥٣	زيارة دائرة المواصلات وكتابة تقرير	٧
٦٤	اختيار برنامج تلفزيوني محبّب ، وكتابة تقرير عن حلقاته ومناقشته	٧

ويلاحظ أن هذه النشاطات تركز على الجانب التطبيقي والاتصال المباشر مع الموضوع ، وتوجيهها إلى العمل الجماعي أوالزمري والحوار مع الزملاء .

إن مثل هذه النشاطات من شأنها أن تحقق أهدافاً متنوعة ، وأن تحدد معنى لعملية التعلم يحفز الطالب على التعلم والاستمتاع بما يتعلم .

٢ . النشاطات ذات الأهداف المحدودة :ـ

وهي النشاطات ذات الأرقام :

(١ ، ٣ ، ٤ ، ٦ ، ٨ ، ١١، ١٦ ، ٢١ ، ٢٦ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٦، ٣٩ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٦ ، ٤٧، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥٢ ، ٥٤ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٥٩، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٣).

والجدول التالي يوضح نماذج من هذه النشاطات

جدول رقم(٤)

بعض النشاطات التي ارتبطت بأهداف ومعايير محدودة

رقم النشاط	النشاط	عدد المعايير
١	رسم خريطة لغرفة الصف	٣
٢	عمل خريطة لمنطقة ما من مكان مرتفع	٣
٢١	تأمل مجموعة من الأشكال ومعرفة المشترك منها	٤
٣١	زيارة بقّال مجاور ، وتسجيل بعض المعروضات ، وأماكن صنعها .	٤
٦١	أكتب تقريراً بالتعاون مع أسرتك عن شبكات مياه الشرب	٤

ويلاحظ أن هذه النشاطات جاءت تطبيقاً عملياً لموضوع ما ، أو استكمالاً لدراسة موضوع ما ، وأن هذه النشاطات ترتبط بمعايير محددة ، مثل : التعلم الفردي أوالملاحظة أو التعلم الذاتي أو الملاحظة المباشرة .

وترى الباحثة أن بالامكان تعزيز هذه النشاطات وإغنائها بربطها مع أهداف أخرى .

٣ . النشاطات ذات الأهداف القليلة :

وهي النشاطات ذات الأرقام التالية :

٥ ، ٧ ، ٩ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٧ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٧ ، ٤٠ ، ٤٥ ، 55) .

والجدول التالي يقدم نماذج من هذه النشاطات :

جدول رقم (٥)

النشاطات التي ارتبطت بمعايير وأهداف قليلة

رقم النشاط	النشاط	عدد المعايير
١٢	أرسم شكلاً يبيّن الجهات الرئيسية	٢
١٩	أذكر أسماء ثلاثة نباتات يتغذّى منها الإنسان	١
٢٣	ما أوجه الشبه والاختلاف بين صورة صحراء وأخرى مزروعة	٢
٣٤	ما السلع التي تصدرها المملكة؟	١
٢٧	عيّن على خريطة الأردن الصمّاء المناطق الزراعية في الدرس	٢

ومن ملاحظة هذه النماذج يتبين أنها أشبه بأسئلة بسيطة ، تركز على الحفظ أو التطبيق أكثر مما هي نشاطات يقوم بها الطلبة ، الأمر الذي يجعلها مجموعة من الواجبات البيتية ذات الهدف المحدد ، فما جدوى القيام بنشاط للحصول على إجابة موجودة في الكتاب بشكل واضح ومباشر؟

إن من أبرز خصائص النشاطات أنها تتطلب جهوداً منظمة يقوم بها طالب لوحده ، أوطالب يعمل مع مجموعة من زملائه من أجل تعميق خبراته وإغنائها من خلال ممارسته للخبرة المباشرة ، أما أن يقتصر النشاط على جهد يتطلب تذكر معرفة ما ، فإن هذا الموقف يثير سؤالا هاماً حول ضرورة إعادة صياغة بعض النشاطات وإغنائها لتسهم في بناء شخصية الطالب وخبراته .

وترى الباحثة أن وزارة التربية لم تحدد مفهوماً للنشاط ، الأمرالذي لم يساعد المؤلفين على صياغة نشاطات متكاملة ؛ فالنشاطات ربما تحتاج إلى تدخل مختصين في المناهج أو تربويين أكثر من حاجتها إلى مجرد مختصين في المادة الدراسية . ومما يحفز إلى ترجيح الحاجة إلى إعادة النظر في صياغة النشاطات ، أن المؤلفين حاولوا وضعها في نهاية الدرس وكأنها استكمال للمادة أو إضافة عليها ، في حين أن المفهوم الحديث للنشاط هو أنه جزء من المادة نفسها ، وأن النشاطات

هي مادة التعلم ، وليست نهاية للخبرة التعليمية .

وبذلك يمكن القول بأن النشاطات الواردة في هذا الكتاب ، تتصف بما يلي : -

١ . كان بعضها نشاطات إضافية لمادة الدرس ، أو نشاطات تقويمية لمادة الدرس .

٢ . إن بعضها أشبه بأسئلة مباشرة أو واجبات بيتية محددة .

٣ . إن عنصر التشويق وإثارة دوافع حب التعلم لم يبرز بشكل واضح في معظمها .

التوصيات

في ضوء نتائج البحث ، تتقدم الباحثة بالتوصيات التالية : -

١ . إعادة النظر في صياغة النشاطات ، لتركز على الجوانب التطبيقية والعملية أكثر من تركيزها على تكرار جزء من المادة الدراسية .

٢ . تنويع النشاطات لتشمل نشاطات تعاونية ونشاطات جماعية ، تركز على تنمية مهارات التعلم التعاوني ، والتعلم المتبادل .

٣ . تقليل عدد النشاطات ليتمكن المعلمون والطلبة من تخطيطها وتنفيذها وتقويمها ؛ فالبرنامج الدراسي الحالي لا يوفر فرصاً كافية لتنفيذ مثل هذه النشاطات ، كما أن أوقات الطلبة خارج المدرسة لا تسمح بممارسة نشاطات عديدة .

٤ . تدريب المعلمين على استراتيجيات تخطيط النشاط وتطبيقه وتقويمه ، بما يحقق أهداف النشاطات في تشجيع الحوار والإبداع والاتصال المباشر بمصادر المعلومات .

٥ . تعميق النشاطات وإغناؤها ، لتغطي أهدافاً أكثر تنوعا .

٦ . إجراء مزيد من الدراسة حول أثر النشاطات على تنمية اتجاهات إيجابية عند الطلبة نحو المادة الدراسية ، وحب تعلمها .

٧ . إجراء دراسة حول اتجاهات المعلمين والطلبة نحو النشاطات وفائدتها وأثرها على عملية التعلم .

المراجع

١ . ادجار جونسون ، النشاط المدرسي في المرحلة الثانوية ، ترجمة محمد علي العريان القاهرة : دار الفكر ، ١٩٦٤ .

٢ . أحمد حسين اللقاني ، عودة أبو سنينه ، تخطيط المنهج وتطويره ، عمان : دار الفكر ١٩٨٩ .

٣ . خالد العجور ، "تطوير واقع النشاطات التربوية في المدارس الثانوية في جرش" رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة اليرموك ١٩٨٥ .

٤ . جودت سعادة وعبدالله إبراهيم ، المنهج المدرسي الفعال ، عمان : دار عمان ، ١٩٩١ .

٥ . عبد اللطيف فؤاد إبراهيم : المناهج أسسها ، تنظيماتها ، تقويم أثرها ، القاهرة : مكتبة نصر، ١٩٦٦ .

٦ . عمر عوض أبو هلال ، اتجاهات المعلمين نحو النشاطات المرافقة للمنهاج في المدارس الثانوية في محافظة إربد ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة اليرموك ١٩٩٣ .

٧ . فهمي توفيق مقبل ، النشاط المدرسي ، بيروت ، دار المسيرة ، ١٩٧٥ .

٨ . محمد الشيرازي الصباغ ، يوسف ادهيمي ، محمد عدنان تنبكجي ، دليل النشاط المدرسي ، الجزء الأول ، دمشق : ١٩٧١ .

٩ . محمد الشيرازي الصباغ ، يوسف ادهيمي ، محمد عدنان تنبكجي ، دليل النشاط المدرسي ، الجزء الثاني ، دمشق : ١٩٧١ .

١٠ . وزارة التربية والتعليم ، السياسة التربوية ، عمان : آذار ، ١٩٩٢ .

١١ . وزارة التربية والتعليم ، منهاج التربية الاجتماعية والوطنية ، عمان : ١٩٨٩ .

١٢ . وزارة التربية والتعليم ، الخطوط العريضة لمناهج التعليم الثانوي ، عمان : ١٩٩٢ .

١٣ . وزارة التربية والتعليم الخطوط العريضة لمناهج التعليم الأساسي ، عمان : ١٩٩٠ .

١٤ . وزارة التربية والتعليم ، تعليمات النشاط المدرسي ، عمان : ١٩٨٢ .

١٥ . وزارة التربية والتعليم ، دليل النشاطات التربوية ، عمان : مديرية النشاطات التربوية (بدون تاريخ) .

١٦ . مركز البحوث التربوية "دراسة لواقع إعداد المعلم بدول الخليج العربي" جامعة قطر ، الدوحة : ١٩٨٤ .

Elder, G.D."The Relationship between student involvement in Extra - Curricular . ١٧
Activities and student discipline problems" . Ed .D.The University of AkRon . 1984 .
Fresen, A.N "An analysis of the Effects of the involvement in Co - Curricular. ١٨
Activities on the self efficacy of Freshman College Students" . Doctoral Dissetrtation Purdue University . 1991.
Gholson, R.E. "An Analysis of student, sponsor, and Administrator Perceptions . ١٩
of Relevant Issues in student Activities" . 'Doctoral Dissertation. Southern llinois University . 1975 .
Graham Pike & David Silby . Global Teacher, Global Learner . London : Hodder ٢٠
and Stoughton .1985.
Heiss, G.F. "An analysis of Factors Related to Parents involvement in Education . ٢١
Activities in Elementary School".Ed.D. Pepperdine University : 1982.
Kapp.G.College. "Extracurricular Activities : Who Participate? , what Are . ٢٢
Benifits" ? Doctoral Dissertation. University of California 1979 .
Margarita. Ventenilla - Hamda School Myth Taakes, New day Pubishers.. ٢٣
Quezon city : Philippines 1987 .
Pitton, D.E. "The Impact of Extra curricular Activities on the High - School . ٢٤
Academidc Achievement of Average and Below Average Student" . Doctoral Dissertation, University of North Texas, 1990 .
Susan Fountain. Education for Development . London :Hodder and Stoughton. ٢٥
UNICEF.1995.

الملحق

الرقم	نوع النشاط الهدف المرتبط به	نشاط فردي	نشاط تعاوني	اتصال مع مؤسسات	ينمي اتجاه تطوعي	تعزيز الاستماع والحوار	تعزيز مهارات النقد	تعزيز التعلم الذاتي	التعرف على الأحداث	ينمي الملاحظة والمشاهدة	مصادر متعددة للمعرفة	تقارير علمية	مقابلة شخصيات عامة	تحليل وثائق وصور	إصدار أحكام تقويمية	تشجيع الإبداعات	إثارة حب التعلّم
01	رسم خريطة لغرفة الصف مبيناً فيها ما يلي :- (الجهات الأربع ، مقاعد الطلبة ، الأبواب والشبابيك)																
02	أحضر صورة لمدينتك أو بلدتك.وارسم خريطة لمنطقتك مبيناً فيها (الأماكن والأشياء)																
03	عمل خريطة لمنطقتك من مكان مرتفع مبيناً فيها :- (المواقع والأشياء)																
04	بالاستعانة بالأطلس المدرسي ، أكتب أسماء (الخرائط السياسية ، الطبيعة ، الاقتصادية)																
05	عمل لوحة بالرموز المستخدمة في الخرائط وتعليقها داخل الصف																
06	رسم لوحة تمثّل الجهات الرئيسة والفرعية وتثبيت الإسم الأول لكل زميل والجهة التي يأتي منها إلى المدرسة .																
07	اعمل خطة تمكن الطلبة من التحرك من نقطة بداية في غرفة الصف إلى الملعب أو الحديقة والعودة إلى نقطة البداية مبيناً الجهات الرئيسة والفرعية بالتعاون مع معلمك																
08	من خلال الأطلس ارسم أشكالاً مختلفة لمقاييس الرسم																
09	جمع صور لبعض المواقع الأثرية في الأردن وتثبيتها على لوحة مبيناً (اسم الموقع ومعلومات مختصرة عنه)																
10	كتابة تقرير عن موقع أثري مبينا (اسم الموقع ، مكانه ، أبز المعالم الأثرية فيه ، اقتراحات لتطوير السياحة فيه) .																
11	تنظيم جدول على لوحة حائطية مبيناً فيها :- (أنواع المحاصيل ، مناطق زراعتها وصور أو عينات منها)																
12	رسم شكل على لوحة يبيّن الجهات الرئيسة وتثبت الدول العربية عليها حسب مواقعها بالنسبة للأردن .																
13	رتّب بيانياً الدول العربية تنازلياً حسب مساحاتها . بالاستعانة بالشكل البياني الموجود في الدرس .																
14	رسم خريطة للمملكة الأردنية الهاشمية في دفترك ثم لوّن عليها ما يلي : (مجرى نهر الأردن وخليج العقبة والبحر الميت باللون الأزرق) (منطقة الأغوار باللون الأخضر) (المناطق المرتفعة باللون البني) (الصحراء باللون الأصفر)																

الرقم	نوع النشاط / الهدف المرتبط به	نشاط فردي	نشاط تعاوني	اتصال مع مؤسسات	ينمي اتجاه تطوعي	تعزيز الاستماع والحوار	تعزيز مهارات النقد	تعزيز التعلم الذاتي	التعرف على الأحداث	ينمي الملاحظة والمشاهدة	مصادر متعددة للمعرفة	تقارير علمية	مقابلة شخصيات عامة	تحليل وثائق وصور	إصدار أحكام تقويمية	تشجيع الإبداعات	إثارة حب التعلّم
15	رسم خريطة الأردن على لوحة كبيرة (بالاستعانة بالأطلس) مبيناً : ـ (مجرى نهر الأردن وروافده الرئيسية / نهر اليرموك ونهر الزرقاء ، ولونها بالأزرق) . (منطقة الأغوار ولونها بالأخضر) .																
16	جمع عيّنات من أنواع التربة في زجاجات فارغة ووضعها في غرفة الصف .																
17	قم برحلة حول المدرسة واجمع النباتات الطبيعية (البرية) وجففها والصقها على دفترك مبيناً (اسم النبات أسفل كل نبتة) .																
18	بالتعاون مع زملائك قم بجمع الثروات المعدنية المتاحة لك																
19	أذكر أسماء ثلاثة نباتات يتغذى الإنسان بثمارها . وأسماء ثلاثة حيوانات تعتمد في غذائها على النباتات . ونوعين من المنسوجات التي يستخدمها الإنسان في كسائه من أصل نباتي .																
20	وضّح ما وجه الشبه والاختلاف بين المرتفعات الجبلية الجرداء وغابات عجلون ، وماذا نستفيد من وجود الغابات في بلادنا .																
21	تأمل مجموعة من الأشكال وبين ما هو الشيء المشترك بينها وما أثر هذه التصرفات في البيئة .																
22	لو ذهبت إلى رحلة مع عائلتك في الربيع في غابات عجلون ودبين ورأيت أناس يشوون اللحم وآخرون يلهون بأرجوحة من حبال معلّقةعلى الأشجار : (ما أرشاداتك للمتنزهين) لماذا يجب المحافظة عل غاباتنا من العبث . وما دورك الذي تقوم به في الاحتفالات بعيد الشجرة)																
23	هناك صور للصحراء الجرداء وللصحراء بعد تخضيرها بين : (ما وجه الشبه والاختلاف بينهم ، وما فائدة الغطاء النباتي لها .																
24	أعط أمثلة على مشاريع أقيمت في منطقتك للمحافظة على البيئة مثل محمية الشومري في الأزرق التي أقامتها الجمعية الملكية لحماية الطبيعة وحماية النباتات والحيوانات في المنطقة .																

الملحق

الرقم	نوع النشاط / الهدف المرتبط به	نشاط فردي	نشاط تعاوني	اتصال مع مؤسسات	ينمي اتجاه تطوعي	تعزيز الاستماع والحوار	تعزيز مهارات النقد	تعزيز التعلم الذاتي	التعرف على الأحداث	ينمي الملاحظة والمشاهدة	مصادر متعددة للمعرفة	تقارير علمية	مقابلة شخصيات عامة	تحليل وثائق وصور	إصدار أحكام تقويمية	تشجيع الإبداعات	إثارة حب التعلّم
25	اعمل جدولاً تبيّن فيه وحسب المنطقة التي تعيش فيها : (إسم المنطقة ومصادر ري المزروعات وأشهر المزروعات فيها ومحاصيل لا تزرع فيها) .																
26	أنظر لحديقة المدرسة أو أقرب حديقة لك وأجب عما يلي : (المزروعات الموجودة فيها ، وفائدتها للبيئة والمدرسة ، وواجبك اتجاه حديقة مدرستك) .																
27	عيّن على خريطة الأردن الصماء المناطق الزراعية الرئيسية الثلاث التي وردت في الحصة .																
28	قم بزيارة إلى أقرب مزرعة حديثة للإنتاج الحيواني في منطقتك ، ثم سجّل مشاهداتك وناقشها بالصف .																
29	سجل الإجابات التالية في دفترك : (في أي الفصول تسقط الأمطار في الأردن ؟ إذا علمت أن كمية الأمطار تختلف من سنة لأخرى فهل يؤثر ذلك في الزراعة ؟ ولماذا ؟)																
30	ابحث بالتعاون مع معلّمك والمكتبة عن : (مشاريع زراعية في منطقتك أو المناطق المجاورة . الجهة التي تشرف على هذه المشاريع . ما الفائدة من هذه المشاريع .																
31	قم بزيارة أقرب بقالة أو مؤسسة استهلاكية وسجّل بعض المعروضات واكتب مكان صنعها ثم صنفها إلى مجموعتين : صناعات وطنية ، صناعات أجنبية) .																
32	ناقش مع معلّمك أهمية تشجيع الصناعات الوطنية .																
33	قم بزيارة إلى الغرفة التجارية في منطقتك وتعرّف على الخدمات المقدّمة للتجار .																
34	بالاستفادة من المكتبة تعرف على بعض السلع والبضائع التي تصدرها وتستوردها المملكة . مبيناً (اسم السلعة مكان استيرادها أو مكان التصدير)																
35	بالتعاون مع معلّمك وزملائك صمم مجلة حائط تبرز فيها الأماكن الأثرية والسياحية في المملكة واكتب أسفلها بعض المعلومات المتعلّقة بها .																
36	بالرجوع للمكتبة المدرسية أكتب تقريراً عن أهمية السياحة في الأردن وناقش معلمك فيه .																
37	بالرجوع للمكتبة المدرسية أكتب تقريراً عن أهمية الاستشفاء بالمياه المعدنية الحارة وناقش معلمك فيه .																

الملحق

الرقم	نوع النشاط / الهدف المرتبط به	نشاط فردي	نشاط تعاوني	اتصال مع مؤسسات	ينمي اتجاه تطوعي	تعزيز الاستماع والحوار	تعزيز مهارات النقد	تعزيز التعلم الذاتي	التعرف على الأحداث	ينمي الملاحظة والمشاهدة	مصادر متعددة للمعرفة	تقارير علمية	مقابلة شخصيات عامة	تحليل وثائق وصور	إصدار أحكام تقويمية	تشجيع الإبداعات	إثارة حب التعلم
38	اجمع صوراً لمعالم سياحية في عمّان والسلط ومادبا والصقها على دفترك .																
39	بالتعاون مع معلمك ، أكتب تقريراً عن فعالية مهرجان جرش السنوي للثقافة والفنون وأهميته .																
40	صمم لوحة حائط والصق عليها صوراً تمثّل المواقع الأثرية والسياحية في جرش وعجلون وأم قيس ، والأغوار والبحر الميت .																
41	إجمع صوراً تمثّل المعالم الحضارية الأثرية للمناطق التالية : (الأزرق ، أم الجمال ، القصور الصحراوية ، ثم ألصقها في دفتر التربية الاجتماعية والوطنية أو على لوحة الحائط السياحية السابق ذكرها .																
42	بالتعاون مع معلمك والرجوع للمكتبة أكتب تقريراً بين فيه فوائد إقامة المحميات الطبيعية في الأردن .																
43	بالتعاون مع معلمك ، أكتب تقريراً عن أشهر المعالم السياحية (الدينية والأثرية) في منطقتك مدعماً بالصور المتوافرة لهذه المعالم .																
44	إجمع صوراً تمثّل المعالم السياحية والأثرية للمناطق الواردة في هذا الدرس ، وألصقها في دفتر التربية الاجتماعية أو اللوحة السياحية التراكمية للدروس السابقة .																
45	أكتب مجموعة من الممارسات الاستهلاكية في مجال الغذاء والكساء تدل على الإسراف .																
46	إبحث عن بعض الآيات القرآنية أو الأحاديث النبوية الشريفة أو الحكم والأمثال الشعبية التي تتحدث عن الترشيد في الإنفاق ودونها في دفترك .																
47	أمامك مجموعة من الصور ضع إشارة صح أمام الممارسة الإيجابية وإشارة خطأ أمام الممارسة السلبية غير المقبولة في استهلاك المياه .																
48	إجمع عدداً من فواتير الكهرباء تمثّل كمية استهلاك عائلتك لعدد من الأشهر واعمل جدولاً بيّن فيه (الشهر ، كمية الاستهلاك ، المبلغ المطلوب) وأجب عما يلي : ـ ماذا تستنتج من ذلك ؟ فكّر بالطرق المناسبة للترشيد من استهلاك الكهرباء .																

الرقم	نوع النشاط / الهدف المرتبط به	نشاط فردي	نشاط تعاوني	اتصال مع مؤسسات	ينمي اتجاه تطوعي	تعزيز الاستماع والحوار	تعزيز مهارات النقد	تعزيز التعلم الذاتي	التعرف على الأحداث	ينمي الملاحظة والمشاهدة	مصادر متعددة للمعرفة	تقارير علمية	مقابلة شخصيات عامة	تحليل وثائق وصور	إصدار أحكام تقويمية	تشجيع الإبداعات	إثارة حب التعلم
49	رتّب أسماء المدارس في منطقتك حسب ما يلي : رياض الأطفال ، مدارس التعليم الأساسي ، مدارس ثانوية (أكاديمي) ، مراكز تدريب مهني (أو مدارس صناعية) .																
50	ألصق عدداً من صور الجامعات الأردنية وكليات المجتمع على لوحة حائط في الصف .																
51	أكتب تقريراً عن مراكز محو الأمية ، وناقش زملائك فيه .																
52	تخيّل أنك زرت بلداً نسبة التعليم فيه متدنية ، ناقش معلمك وزملائك في المشكلات والمصاعب التي يمر فيها هذا البلد .																
53	قم بزيارة إلى أقرب دائرة اتصالات (مكتب بريد ، مديرية اتصالات) في منطقتك واكتب تقريراً عن وسائل الإتصال المستخدمة فيه .																
54	إذا كان لديك جهاز هاتف ، اجمع عدداً من فواتير الهاتف ثم رتّب جدولاً على النحو التالي : (رقم الهاتف ، مدة الفاتورة ، عدد المكالمات المحلية ، عدد المكالمات الدولية ، المبلغ المطلوب) .																
55	أكتب وسائل النقل المستخدمة في كل الحالات التالية : - إذا أردت السفر من بلدتك إلى بلدة مجاورة . - إذا أردت السفر من عمان إلى سوريا . - إذا أردت السفر من عمان إلى لندن . - إذا أردت نقل مادة الإسمنت والحديد من بلدتك .																
56	إجمع بالتعاون مع زملائك نماذج تمثّل وسائل النقل المستخدمة قديماً وحديثاً في الأردن وألصقها على لوحة خاصة تحت عنوان : (تطور وسائل النقل في الأردن) .																
57	هل سبق لك أن قمت بزيارة إلى أحد المراكز الصحية إذا كان جوابك نعم : - ما سبب الزيارة ؟ - ما الوثائق التي يجب عليك إبرازها في المركز لتتم معالجتك بسهولة ويسر ؟ - ما التعليمات التي يجب عليك مراعاتها (داخل المركز الصحي ، وفي التعامل مع الدواء) ؟																

الرقم	نوع النشاط / الهدف المرتبط به	نشاط فردي	نشاط تعاوني	اتصال مع مؤسسات	ينمي اتجاه تطوعي	تعزيز الاستماع والحوار	تعزيز مهارات النقد	تعزيز التعلم الذاتي	التعرف على الأحداث	ينمي الملاحظة والمشاهدة	مصادر متعددة للمعرفة	تقارير علمية	مقابلة شخصيات عامة	تحليل وثائق وصور	إصدار أحكام تقويمية	تشجيع الإبداعات	إثارة حب التعلّم
58	مثل مع مجموعة من الطلبة دور الطبيب والممرّض والمريض في حالة مرضية تختارها بالتعاون مع معلمك .																
59	هل سبق لك أن زرت عيادة اختصاص إذا كان جوابك نعم : ـ ما اسم العيادة . ـ أين توجد . ـ ما الإجراءات التي قمت بها قبل الوصول إلى هذه العيادة . ـ ماذا فعل الطبيب المختص لمعالجتك .																
60	استعن بالمكتبة المدرسية ، واكتب تقريراً عن المستشفيات من حيث (أعدادها وأسماؤها وتوزعها في المملكة) .																
61	بالتعاون مع أسرتك ، أكتب تقريراً يبيّن مدى توافر الخدمات التالية في منطقتك : ـ شبكات مياه الشرب . ـ شبكات الصرف الصحي ـ التيار الكهربائي																
62	بالاستعانة بالمكتبة المدرسية ، أكتب تقريراً تبيّن فيه أثر شبكات الصرف الصحي في نظافة البيئة .																
63	أحضر صحيفة محلية يومية وقص منها ما يلي وثبته على مجلة حائط : ـ خبر محلي . ـ خبر عالمي . ـ إعلان أو دعاية . ـ رسوم كاريكاتيرية . ـ رأي أو تعليق حول موضوع تختاره .																
64	بالتعاون مع معلّمك ، اختر برنامجاً تلفازياً (أو مسلسلاً يومياً) تحب مشاهدته ومتابعته ، واكتب تقريراً عن هذا البرنامج وفق ما يلي :ـ ـ إسم البرنامج . ـ موضوع البرنامج في كل حلقة وثبته على لوحة حائط بشكل متسلسل .																

دراسة متقدّمة في المراجعة
« نحو إطار للمراجعة الاجتماعية »

د. صادق الحسني
الجامعة الهاشمية

ملخص

شهدت الفترة الأخيرة اهتماماً متزايداً بالتركيز على الدور الذي تؤديه الوحدات الاقتصادية في المجتمع ومدى مسئوليتها نحوه بشكل عام ونحو كل طائفة من الطوائف المعنية .

إن المسئولية الاجتماعية قد أضافت أبعاداً شاسعة للعملية الإداريّة وللمحاسبة (بجانبيها الأكاديمي والتطبيقي) وأضحت الحاجة ماسة وضرورية للوصول إلى نموذج علمي وعملي لقياس المنافع الاجتماعية والتكاليف الاجتماعية ، ومن ثم للإفصاح الكافي والوافي عن ذلك كله في تقارير محاسبية خدمة لكل الأطراف المعنية وتدعيماً للدور الفعّال والمتنامي للمراجعة والرقابة المالية في حماية المال (العام والخاص) ولاستخدامه الأمثل بكفاءة وفعالية وتوفير .

لذلك أضحت الحاجة ماسة لمراجعة أداء المنشآت الاجتماعي ومسئولياتها الاجتماعية .

والباحث يحاول وضع إطار كامل وشامل لكل جوانب « المراجعة الاجتماعية » بدءاً بمفهومها ومروراً بأهدافها وتحديد إجراءاتها وأساليبها وخطواتها والمستلزمات الداخلية والخارجية والمعايير المتعددة المتعلّقة بكل جانب من جوانبها .

Toward a Framework for Social Auditing

Dr. Sadiq Al-Hasani
The Hashemite University

Abstract

In Recent years a lot of efforts have been concentrated on the role of economic units in society and their responsibilities toward the society and all users .

The Social responsibility added other dimensions to managerial and accounting roles (at both academic and applied levels) . Accordingly, a scientific and practical model is needed in order to measure social costs and benefits. That could be expressed in the form of regular accounting statements and then the full and adequate disclosure about all that in Accounting Statements to serve all the users, and to support the effective use of the auditing and financial control to protect monetary assets (Public and Private) . Then , they could be used efficiently, effectively , and economically.

For that reason the need to audit and social work of the companies and its social responsibility becomes very important .

In this study the researcher is trying to define a comprehensive frame that deals with all aspects of " social auditing " including the means, objectives, steps, internal and external requirements and different standards related to all aspects (those related to social auditing (general standards and standards of field work) and reporting) .

طبيعة المشكلة

لم يعد يسيطر على قطاع الاعمال هدف تعظيم الربح كهدف وحيد ، بل أصبح تحقيق الربح المرضي (أوالمعقول) هوالهدف الأهم لضمان البقاء ، إذ أصبح من الضروري لكل منشأة تريد الاستمرار والملاءمة للبيئة والمجتمع أن تعمل على تحقيق أهداف أخرى تمس طوائف متعددة ، ذلك أن المنظمة تكتسب شرعية وجودها من المجتمع بطوائفه المختلفة ، وبالتالي فان من حق المجتمع عليها أن يحاسبها ماذا فعلت ؟ وكيف فعلت؟ ومتى فعلت؟(١) .

من الاتجاهات الحديثة في المحاسبة ظهور المسئولية الاجتماعية الملقاة على عاتق المشروعات وخير مثال على ذلك الاتجاه نحو المحافظة على البيئة وحمايتها وحماية المستهلك وغيرها من الاهداف التي قد لا تعود على المشروع بفائدة إقتصادية مباشرة ، وسواء كان القيام بها إختيارياً أم إجباريا وسواء أكانت المجموعات المستفيدة داخل المشروع كالعاملين، أو خارجه كالعملاء أو المنطقة أو المجتمع كله بصفة عامة .

شهدت الفترة الاخيرة اهتماما متزايدا بالتركيز على الدور الذي تلعبه الوحدات الاقتصادية في البيئة التي تعيش فيها ، ومدى مسئوليتها تجاه المجتمع الذي تمارس فيه نشاطها ، ولقد كان القياس والافصاح المحاسبيان عن مدى قيام الوحدة الاقتصادية باداء مسئولياتها الاجتماعية محورا لكتابات عديدة في بعض الدول الرأسمالية حيث يزداد التعارض بين مصالح كل من المشروع والمجتمع ، ولكن لم تلق العناية الكافية في المجتمعات الاخرى ، ومنها المجتمعات التي تلتزم بالتخطيط المركزي منهاجا لها .

هذا ولا زالت القوائم المالية المنشورة للشركات لا تتضمن نشر تقارير مستقلة تحتوي على كل المعلومات الخاصة بالانشطة الاجتماعية التي تضطلع بها ، كما لا تفصح عن كل هذه المعلومات في قوائمها التقليدية بالرغم من تقديمها لبعض الخدمات الاجتماعية (٢) لعمالها وموظفيها وللمجتمع ، كما قد تنتج بعض الاثار السلبية على نواح معينة كتلوث البيئة (الجوية أو البحرية اوالنهرية) .

إن المنشأت قد لا تفصح في تقاريرها المحاسبية عن أية معلومات توضح مقدار المبالغ المنفقة لتقديم تلك الخدمات ، أي مقدار التضحية في الارباح نظير ذلك . وهو الأمر الذي لا يمكن معه تقييم الاداء الاجتماعي لهذه الشركات بجانب التقييم الاقتصادي لها . وقد يرجع سبب ذلك الى عدم تدخل المشرع بغرض الافصاح عن هذه المعلومات من ناحية أو عدم إعطاء إدارات الشركات الاهتمام الكافي لهذا الجانب من ناحية ثانية ، والافتقار الى نماذج علمية عملية تصلح للافصاح عن المعلومات الاجتماعية من ناحية ثالثة (٣) .

إن المسئولية الاجتماعية للمنشأة قد أضافت أبعادا شاسعة للعملية الادارية قد يكون من الصعب إستيعابها وأصبحت الادارة تواجه ضغوطا إقتصادية وإجتماعية يصعب السيطرة عليها . وحتى لا تستخدم أموال الوحدة في تحقيق الأبعاد الاجتماعية في وقت قد لا تقوم بتحقيق الجانب الاقتصادي من أهدافها . أضحت الادارة اليوم بحاجة ماسة لابراز أهمية الدور الاجتماعي ، والادارة تتخوف حاليا من التعرض لازمات مالية نتيجة تنفيذ مسئوليات اجتماعية يصعب قياسها أحيانا .

إن الموضوعات التي ينبغي تحديدها وبيان الاجابات الملائمة لها [٤] في ظل بداية الاهتمام بالبعد الاجتماعي وظهور تساؤلات كثيرة وكثيرة جدا وأهمها ما يلي :

- من المسئول عن وضع وتحديد الاهداف المطلوب قياسها والتقرير عنها ؟
- ماهي الأنشطة المراد قياسها ؟
- ما مدى الحاجة الى معايير للقياس الاجتماعي ؟
- كيف يتم القياس الاجتماعي في المحاسبة ؟
- ماهي معايير القياس التي ستستخدم أو الواجب إستخدامها في ظل هذا القياس؟
- ماهي الاجراءات الواجبة الاتباع في ظل نظام متكامل للتقارير ؟
- ماهي التقارير الاجتماعية المطلوبة ؟
- كيف يتم بناء التقارير الاجتماعية ؟
- ولمن تقدم هذه التقارير ؟

الهدف من البحث

في ضوء ذلك يرى الباحث ان من الضروري بذل أقصى الجهود للوصول الى نموذج علمي واقعي للافصاح عن المنافع الاجتماعية والتكاليف الاجمتماعية سواء بقوائم مستقلة بجانب القوائم المالية المنشورة أم بعرضها بأجزاء مستقلة في القوام المالية المنشورة، مع مراعاة واقع المنطقة وظروف المهنة وتحقيق الاهداف المنشودة .

وقد أحسنت جمعية المحاسبين الأمريكية .A.A.A صنعا حينما أصدرت تقريرا عن المحاسبة للاداء الاجتماعي وطالبت بضرورة إظهار معلومات محاسبية في تقرير الشركات تتعلق بمساهمة الشركة في التنمية الاجتماعية ومكافحة التلوث واعتبار ذلك أحد المعايير التي يمكن استخدامها في الحكم على أداء الشركة من وجهة نظر المجتمع [٥] .

إن كل هذا الاهتمام يمثل نوعا من التوسع الافقي في مجال القياس المحاسبي ليتضمن

بجانب القياس الاقتصادي ـ القياس الاجتماعي والذي يهدف الى تبيان الاثار المباشرة وغير المباشرة المترتبة على تنفيذ البرامج والسياسات الاجتماعية على مستوى الوحدة وعلى المستوى القومي بهدف زيادة درجة المنفعة النسبية للمعلومات المحاسبية لدى المستخدمين لها .

إن نماذج الافصاح التي وجدت في الفكر المحاسبي والتطبيق العملي متعددة ، ولكن مع الاقرار بقيمتها العلمية والعملية إلا انه ليس بينها نموذج يصلح للتطبيق بالكامل وبشكل مباشر على حالة الشركات في الدول العربية ، اما لبعض المآخذ تتصل بها هذه النماذج ، وإما لان بعضها يقتصر على الافصاح عن الاداء الاقتصادي للشركة متجاهلا أن الشركة وحدة واحدة يجب أن يتم تقييمها كليا من كافة الجوانب (الاجتماعية والاقتصادية) ، وإما لان النموذج المقترح قد تم تركيبه وفق ظروف بيئية وإجتماعية معينة .

ومن ضمن ما ينبغي الاتفاق عليه وتأكيده مراعاة أن تكون تقارير القياس الاجتماعي أداة جيدة لنقل الاثر الاجتماعي للانشطة المطلوب قياس آثارها إجتماعيا ، ومن ثم مراجعتها خدمة لكافة الطوائف المنتفعة بها بصورة وافية ، تبعث على الطمأنينة ، وفي الوقت المناسب بحيث تسهم في تحقيق الأهداف المرجوة من إعداد هذه التقارير .

ينبغي توفير المعلومات المناسبة والملائمة لجميع القطاعات الاجتماعية وكل من له مصلحة جراء أهداف المنشأة وسياساتها وبرامجها وأدائها ومساهمتها في تحقيق الاهداف الاجتماعية بحيث تسهم في تنفيذ بنود العقد الاجتماعي الافتراضي بين المنطمة والبيئة والمجتمع [٦] .

وكذلك ربما تتعدد القوائم المالية التي تعدها المنشآت (بالاضافة للقوائم المالية التقليدية) كقائمة الدخل الاجتماعي[٧] وقائمة القيمة الاجتماعية المضافة . كما قد يتطلب الامر الاستعانةبأسعار الظل «أوالاسعار المحاسبية» كوسيلة لتعديل المعلومات والبيانات الواردة بالدفاتر والقوائم المالية التقليدية ولا مكان التعبير عن العناصر الاجتماعية التي لم تتضمنها القوائم المالية ، ولكن يشملها القياس الاجتماعي .

إن الهدف الاساسي لتلك القوائم هو تعظيم الرفاهية الاجتماعية وهذا الوضع يشير الى أنه ستمر فترة من عدم الثبات وعدم الاتفاق على الأهداف والاجراءات المرتبطة بالتقارير المحاسبية عما كان عليه الحال قبل ذلك نتيجة ظهور الاتجاه الذي يرى ضرورة الاهتمام بالبعد الاجتماعي في المحاسبة .

إن قبول فكرة أهداف المنشآت المعاصرة وضرورة قياس مدى فاعلية القرارات والبرامج المنفذة على كافة المستويات تجد لها مبررا إقتصاديا يتمثل في ان هذه القرارات لا بد وأن تحقق موقفا إجتماعيا مسئولا ، كما تجد لها مبررا اجتماعيا في عدم التضحية بمصلحة طائفة أو عدة فئات في

سبيل تحقيق مصلحة فئة معينة[٨] .

وبناء على ما تقدم يكون هدف البحث الاساسي محاولة وضع إطار علمي للمراجعة الاجتماعية بكل جوانبها وخاصة مجموعة المعايير التي يمكن أن تحكمها ، وبيان أثر هذه المعايير على الاساليب والاجراءات المطبقة ، مع محاولة زيادة المنفعة النسبية لقيمة المعلومات المحاسبية لدى المستخدمين على كافة المستويات حتى تنهض المحاسبة والمراجعة بالدور المطلوب منهما في مواجهة التحديات المعاصرة .

لقد اتضح دور الادارة في مواجهةالمشكلات الاجتماعيةوأصبح عليها مهمة مزدوجة تتمثل في تحقيق إنجازات اجتماعية بجانب إنجازات اقتصادبة وتلك هي المهمة الشاملة للحفاظ على كيانها ووجودها داخل مجتمع نام ومتطور[٩] .

في ضوء كل ذلك يرى الباحث أن البحث يهدف الى التعرف على كل جوانب «المراجعة الاجتماعية» وعلى المبررات التي أدت لظهور هذا الفرع الحيوي ومحاولة وضع تعريف «شامل واف» لها بالاضافة الى محاولة تحديد مجالات عملها والجهة التي ينبغي أن تؤدي تلك المهمة .

كما يحاول الباحث دراسة إمكانيات تطبيق المعايير الدولية للمراجعة المالية على المراجعة الاجتماعية تمهيدا للوصول الى إطار شامل متكامل للمراجعة الاجتماعية (مفهومها وأهدافها وأساليبها وخطواتها والمعايير المتعددة التي تحكمها سواء المتعلقة بالتكوين الذاتي للمراجع أوالتقرير أو المتعلقة بالجانب الميداني) .

تبويب البحث :

لكي يتم تحقيق الهدف من الدراسة يرى الباحث تبويبها على النحو التالي :

المبحث الاول - مفهوم المسئولية الاجتماعية .

المبحث الثاني - الطوائف المعنية بالاداء الاجتماعي .

المبحث الثالث - أهداف الاداء الاجتماعي .

المبحث الرابع - صيغ الاداء الاجتماعي .

المبحث الخامس - مفهوم (أو مضمون) المراجعة الاجتماعية .

المبحث السادس - أهداف المراجعة الاجتماعية .

المبحث السابع - مبررات ظهور المراجعة الاجتماعية (أو أهمية توافر إطار للمراجعة الاجتماعية) .

المبحث الثامن - جهود المنظمات الدولية .

المبحث الاول
مفهوم المسئولية الاجتماعية

من الاهمية بمكان قياس المنافع التي تحققها المنظمة للبيئة نتيجة تحمل المسئولية الاجتماعية ، وبدون هذا الاجراء يصعب توجيه الانظار نحو تكاليف تقع ولا يقابلها منافع تستفيد بها البيئة وفي هذا ضياع ليس فقط على مستوى الوحدة بل على المستوى القومي [١٠] .

وبالتالي لا بد من التأكد من أن التكاليف التي وقعت تقابلها إستفادة من جانب البيئة أو من جانب فئة معينة أو من المجتمع كله وإلا يقع ضياع على المستوى القومي نتيجة تحمل الوحدة لمسئوليات إجتماعية لا يرغب أن يستفيد منها المجتمع ، بل قد يعمل على إفساد مفعولها . وتعتبر عملية المقابلة بين التكاليف والمنافع الاجتماعية من الامور التي حظيت بدراسات عديدة خلال السنين الاخيرة [١١] .

لقد أصبحت الحاجة ملحة في نظر بعض الباحثين بحق لتحديد اطار ومعالم كل من التكاليف الاجتماعية والمنافع الاجتماعية ، وتحليل كل عنصر من عناصرها ، وبالتالي فصل هاتين المجموعتين عن التكاليف الاجمالية والايرادات الشاملة للمشروع لكي يمكن استخدامها في الاغراض المختلفة ومن ضمنها دراسة تأثيراتها من ناحية التسعير والمقدرة الكسبية للمنشأة [١٢] ، والافصاح الكامل عن كل هذه الحقائق .

إن هذا الاهتمام يمثل نوعا من التوسع الافقي في مجال القياس المحاسبي ليتضمن بجانب القياس الاقتصادي القياس الاجتماعي والذي يهدف الى توضيح الاثار المباشرة وغير المباشرة المترتبة على تنفيذ البرامج والسياسات الاجتماعية على مستوى الوحدة ، وعلى المستوى القومي [١٣] ، وإذا ما سارت المحاسبة في مجال الاهتمام بالبعد الاجتماعي فسيجعلها في وضع قيادي ويتيح الفرص أمامها لتقديم الكثير من الخدمات المفيدة والهامة للمجتمع [١٤] .

وتجاه ذلك كله أضحى على المحاسبين أن يطوروا في مفاهيمهم ونظرياتهم ونظمهم لمواجهة هذا التطور ، إذ ان الانظمة المحاسبية التقليدية قد بنيت وصممت على أساس مفاهيم النظرية التقليدية لاقتصاديات المنظمة القائمة على فرضية الهدف الاوحد «تعظيم الربح» .

وفي السنوات الاخيرة ظهر إسهام مباشر في الفكر المحاسبي متبعا ما أصطلح على تسميته «محاسبة المسئوليات الاجتماعية» [١٥] والتي يمكن القول : انها تتضمن تقييما منهجيا للاثار السلبية والايجابية على المجتمع والبيئة المترتبة على نشاط المنظمة والتقرير عن نتائج هذا

التقييم[١٦]، كما يمكن إعتبارها منهجا لقياس وتوصيل المعلومات المترتبة على إضطلاع المشروع سواء إختياريا أو إلزاميا بالانشطة التي تفرضها المسئولية الاجتماعية سواء كان تأثير هذه الانشطة داخليا او خارجيا بشكل يمكن المطلع على هذه المعلومات من تقييم الاداء الاجتماعي للمشروع[١٧] .

وبالرغم من أن المسئولية الاجتماعية قد أضحت حقيقة واضحة من الصعب على ادارة المشروع أن تتجاهلها الا أنه ليس هناك اتفاق على مفهوم محدد لها وبالتالي على الانشطة التي تعتبر داخل نطاق هذه المسئولية وتلك التي تعتبر خارجها . وبالتالي كان الجدل قائما حول المجالات والانشطة «الاجتماعية» المشمولة «بالمراجعة الاجتماعية» إلا انه يمكن أن نميز خلال هذا الجدل الفكري الدائر بين إتجاهين رئيسيين حول تحديد مفهوم هذه المسئولية على النحو التالي [١٨] :

الاتجاه الاول منهما [١٩] يرى أن معيار التفرقة بين الانشطة الاجتماعية والانشطة الاقتصادية للمنشأة هو مدى وجود إلزام قانوني بالقيام بالنشاط ، وطبقا لهذا المفهوم فإن الانشطة الاجتماعية هي التي يقوم بها المشروع إختياريا ، والتي تفي بالتزاماته تجاه المجتمع . لكن هذا النشاط يقصر المسئولية الاجتماعية على الأنشطة التي يقوم بها المشروع إختيارياً بمعنى أن النشاط الاجتماعي يبدأ من حيث ينتهي الالزام القانوني أي أن الالزام او الاختيار هو المعيار الذي يميز بين النشاط الاجتماعي والنشاط الاقتصادي .

أما الاتجاه الثاني [٢٠] فيرى ان المسئولية الاجتماعية لا تقتصر على القيام ببعض الانشطة إختياريا ولكنها تشمل كل الانشطة ذات الطابع الاجتماعي - أي التي بطبيعتها إجتماعية - بغض النظر عما إذا كان المشروع ملزما بها بحكم القوانين واللوائح أم لا . أي أن هذا الاتجاه يرى أن فيصل التفرقة هو طبيعة النشاط فاذا كان النشاط بطبيعته إجتماعيا أعتبر من دائرة المسئولية الاجتماعية سواء إضطلع به المشروع إختياريا أو بنص القانون .

والباحث يرى ان الرأي الثاني أكثر ملائمة وواقعية للاساب التالية :

١ - إن معيار طبيعة النشاط ذاته للتفرقة بين نوعي النشاط يؤدي الى معالجة واحدة ، باعتبار النشاط ذا طبيعة معينة إما إجتماعية أو إقتصادية ، بينما لو إستندنا الى معيار الالزام فان ما يعتبر نشاطا اجتماعياً أو اقتصادياً ، بينما لو إستندنا إلى معيار الإلزام فإن ما يعتبر نشاطاً إجتماعياً في بلد معيّن قد يعتبر نشاطاً إقتصادياً في بلد آخر والعكس صحيح . بل إن ما يعتبر نشاطاً إجتماعياً في ظروف معينة قد لا يعتبر كذلك في وقت آخر لا لسبب سوى لان الالزام القانوني قد يكون متوافرا في وقت وغير متوافر في وقت آخر .

٢ ـ كذلك فان المعيار يؤدي الى الثبات النسبي عند المعالجة المحاسبية، إذ من غير المنطق أن نشاطا معينا يعتبر نشاطا إقتصاديا إذا ما وجد إلزام قانوني بينما لا يعتبر كذلك إذا ما إنعدم هذا الالزام القانوني .

٣ ـ إن الفصل بين المسئولية التي نص عليها القانون ، وتلك التي تمارسها المنشأة بصفة إختيارية يصبح غير ذي موضوع ، بعبارة اخرى لا يصح التركيز على معيار الالزام القانوني كأساس لتحديد المسئولية الاجتماعية للمنشأة .

إن المنشأت بالرغم من أنها لا تهمل الجوانب التشريعية إلا انها دون شك تركز على الجوانب المالية والمحاسبية والادارية ، بمعنى ان النشاط الاقتصادي من هذه الزوايا يعتبر هو النشاط الذي أنشئت الشركة من أجل ممارسته ، وما عدا ذلك يعتبر نشاطا غير إقتصادي سواء قامت به الادارة من تلقاء نفسها أم تنفيذا لحكم القانون .

بناء على ذلك فان المسئولية الاجتماعية لا تقتصر على الاضطلاع ببعض الانشطة إختياريا ولكنها تمتد لتشمل كل الانشطة ذات الطابع الاجتماعي بغض النظر عما إذا كان المشروع ملزما بها قانونا أم لا ، فطبيعة الانشطة لا تتغير سواء تم القيام بها إختيارا أم كانت مفروضة على المشروع من خلال القوانين والتعليمات والانظمة .

بعبارة أخرى ان المسئولية الاجتماعية تتمثل في مجموع الانشطة التي تضطلع بها المنشأة والتي تفي ببعض الاحتياجات الاجتماعية والتي قد لا تعود على المنشأة بفائدة إقتصادية مباشرة سواء كان الاضطلاع بهذه الانشطة إختياريا أم تنفيذا لاحكام القوانين والانظمة ، ومهما كانت الجهة المستفيدة داخل المنشأة أم خارجها أم المجتمع بصفة عامة .

وعليه يمكن القول ان المحاسبة الاجتماعية تسعى عموما الى تحقيق الاهداف التالية(٢١) :

أ ـ تحديد وقياس مدى المساهمة الاجتماعيةللمنشأة خلال فترة القياس ، والتي لها تأثير على جميع أو بعض قطاعات المجتمع .

ب ـ محاولة التعرف على مدى فاعلية المنشأة في توزيع المنافع داخل المجتمع باعتبار ان هناك علاقة إرتباط على نحوما بين الأداء الاجتماعي والأداء الاقتصادي وبين تحقيق الرفاهية .

جـ ـ توفير المعلومات لكل أطراف المجتمع عن أهداف وبرامج وسياسات المنشأة في المجال الاجتماعي .

من ذلك يتضح ان موضوع **محاسبة المسئوليات الاجتماعية** يتعلق بجانبين :

أولهما ـ هو القياس المحاسبي

إن المجتمع ينتظر من المحاسبة أن تقدم إجابات واضحة ومحددة تساهم في تحديد آثار تنفيذ السياسة الاجتماعية للمنظمة في المجتمع ،ومن الذين أثروا؟ وكيف؟ كذلك أولئك الذين ما زالوا فقراء [٢٢] ،وكيفية تنفيذ هذه السياسات وآفاقها ، وهذا الأمر لا يمكن تحقيقه الا بتوفر معايير محاسبية للقياس الاجتماعي ، وأن الصعوبات الجمة التي تواجه القياس الاجتماعي لا يجب أن تقف حجر عثرة أمام إيجاد الحلول لهذه الصعوبات .

ثانيهماـ وهو التوصيل المحاسبي «أي ضرورة الافصاح عن كافة المعلومات الهامة المطلوبة لاغراض عديدة» [٢٣] التي تعتبر «كجزء من المعلومات المطلوبة لأغراض عديدة» [٢٤] أي لا يمكن الوصول الى قرار معقول في هذه الامور ما لم يتم الافصاح عن السياسات المحاسبية الهامة التي تم إستخدامها في إعداد القوائم المالية [٢٥] ولكن هناك إعتبارين مهمين لا بد من مراعاتهما عند الحديث عن توسع نطاق الافصاح عن المعلومات المحاسبية؟

الاعتبار الاولـ هو أن الجوانب الجديدة للافصاح المطلوب توفيره ،تتطلب من المحاسبين مهارات وخبرات متخصصة جدا ما زالت محدودة لديهم إذ مازال كثير من المحاسبين لا يستطيعون توفير متطلباته سواء من حيث مهارات القياس أو من حيث مهارات العرض وطرق الافصاح [٢٦] .

أما الاعتبار الثانيـ فهو أن الدعوة لتوسيع حدود الافصاح عن المعلومات المحاسبية بحيث يتوفر الكم والنوع الكافي منها في القوائم الختامية وملحقاتها بحيث يجعلها غير مضللة . وهذا يرتبط بقضايا متعددة منها قيمة وكمية المعلومات الواجب تقديمها . إن هذا يجب أن لا يعني الاغراق المفرط بالتفاصيل الكثيرة التي قد تؤدي في نتائجها الى آثار عكسية تربك المستخدمين على حد تعبير Ross[٢٧] .

إن توفير الافصاح المناسب في القوائم المالية. وبخاصة المعلومات الاجتماعية. يستوجب إعادة النظر في بعض المفاهيم والاعراف التي تحكم العمل المحاسبي .

ويرى البعض ان الخطوة الاساسية تتمثل في إعادة ترتيب الأهمية النسبية للخواص (أو المعايير) المتعارف عليها للمعلومات المحاسبية وفق أولوية ترجح كفة خاصية الملاءمة على ما عداها من الخواص الاخرى للمعلومات .

أما الجانب الاخر فيرتبط بكفاية الاتصال وفاعليته أي مراعاة أن تكون تقارير القياس الاجتماعي أداة جيدة لنقل الاثار الاجتماعية للنشطة الاجتماعية المطلوب قياس نتائجها لجميع الطوائف المعنية بصورة حقيقية تبعث على الثقة وفي الوقت المناسب وبشكل يحقق الاهداف المرجوة والمطلوبة من إعداد هذه التقارير .

وباستقراء الفكر المحاسبي والواقع العملي يتبين أن هناك اتجاهين رئيسين في مجال عرض البيانات المتعلقة بالافصاح عن المعلومات الاجتماعية هما :

- أن تكون هناك تقارير مستقلة عن الافصاح عن المعلومات الاجتماعية (٢٨) . وهذه التقارير قد تكون وصفية وقد تكون في بعضها مخصصة بعرض التكاليف الاجتماعية وفي البعض الاخر يعرض المنافع الاجتماعية .
- أن يكون الافصاح عن المعلومات الاجتماعية والمالية في تقرير واحد من خلال القوائم المالية التي ينتجها النظام المحاسبي المطبق في الوحدة الاقتصادية .

المبحث الثاني
الطوائف المعنية بالاداء الاجتماعي

تتحدد الاطراف (أوالفئات) المعنية بالمسئولية والاداء الاجتماعي لاية منظمة على النحو التالي :

- فئة عملاء المنشأة : وتشمل جميع الجهات والافراد والمستهلكين أو المستفيدين من السلع (أو الخدمات) التي تقدمها المنشأة .
- فئة الملاك : وتتمثل في أصحاب رؤوس الاموال أفراداً أو مجموعة من الافراد الطبيعين أو المعنويين إذا كانت مملوكة ملكية خاصة ، أو الدولة إذا كانت مملوكة ملكية عامة .
- فئة العاملين بالمنشأة : وتشمل جميع العاملين بالمنشأة بغض النظر عن طبيعة أعمالهم ومواقعهم في الهيكل التنظيمي .
- فئة أفراد المجتمع الاخرين : وتشمل جميع أفراد المجتمع ـ بشكل عام ـ الذي تعمل المنظمة داخل نطاقه وخاصة الافراد المحيطين بالمنشأة جغرافيا ، وربما كل الجمهور .

المبحث الثالث
أهداف الاداء الاجتماعي

إن أهداف الاداء الاجتماعي تجاه كل فئة من الفئات محل الاداء الاجتماعي السابقة هي على النحو التالي :

- أهداف الأداء الاجتماعي نحو عملاء المنشأة ـ حيث تتبلور المسئولية الاجتماعية من خلال

الالتزام ببذل كافة الجهود ، وتوفير كافة الظروف اللازمة لخلق وتعميق حالة من الاشباع والرضا عن السلع والخدمات المقدمة لهم .

ـ أهداف الاداء الاجتماعي نحو فئة الملاك ـ في حالة الملكية الخاصة يتبلور الهدف في بذل كل الجهود المكلفة لتحقيق العائد المناسب على الاموال المستثمرة ، وضمان تدفقه ، أما في حالة الملكية العامة فيتبلور الهدف في بذل كل الجهود لتحقيق الاهداف المخططة للدولة .

ـ أهداف الاداء الاجتماعي نحو فئة العاملين بالمنشأة ـ حيث تتبلور المسئولية الاجتماعية نحو العاملين من خلال الالتزام ببذل كافة الجهود والعمل على توفير كافة العوامل الممكنة لخلق وتعميق حالة الرضا والانتماء للمنظمة .

ـ أهداف الاداء الاجتماعي نحو المجتمع ـ حيث تتبلور المسئوليه الاجتماعية في السعي الحثيث لاسعاد الانسان ورفاهيته والارتقاء بمستواه الاقتصادي والاجتماعي والعلمي والتربوي من خلال الالتزام ببذل كل الجهود اللازمة لتغطية كل الجوانب المناسبة واللازمة ، مما سيؤدي الى إنطباع طيب لدى المجتمع المحيط بالمنشأة ، وبالتالي تكوين شخصية للمنشأة مقبولة ومرغوبة من قبل الرأي العام .

المبحث الرابع
صيغ الاداء الاجتماعي (٢٩)

تتحدد أشكال الاداء الاجتماعي تجاه كل فئة من فئات الاداء الاجتماعي في ضوء الاهداف المخططة لكل منها على النحو التالي :

١ ـ صيغ الاداء الاجتماعي نحو العملاء :

ـ الارتفاع بمستوى جودة السلع والخدمات وتقديمها للمحتاجين اليها بتشكيلات متعددة تناسب مستويات الدخول المختلفة .

ـ تقديم كل المعلومات اللازمة عن السلع والخدمات بشكل موضوعي وبكل صدق .

ـ الالتزام بالضمانات المقدمة للسلع والخدمات وتقديمها بالاشكال المنصوص عليها (أو المعلن عنها) .

ـ إعلام العملاء في الوقت المناسب بأية تغييرات متوقعة في كميات أسعار أو تشكيلات السلع والخدمات المقدمة .

ـ التسعير العادل للسلع والخدمات والامتناع التام عن خلق أزمات مصطنعة بهدف التحكم في الاسعار .

- الامتناع عن انتاج أيةسلعة أو خدمة والتوقف عن انتاج أية سلعة أوخدمة إذا ثبت إستخدامها في أغراض - ضارة تعارض ما كان مخططا لها .

- النظر الجاد في شكاوي العملاء ومقترحاتهم وإتخاذ اللازم بصددها .
- وضع كل الضمانات الكافية عند إستخدام السلع والخدمات .
- التركيز على بعض البيانات الموجودة على عبوة المنتج .

٢ - صيغ الاداء الاجتماعي نحو الملاك :

في حالة الملكية الخاصة :

- ضرورة المحافظة على رأس المال المستثمر وتحقيق أفضل هامش ربح لهؤلاء المستثمرين يمثلان الالتزام الاجتماعي الأساسي من المنشأة نحو ملاكها .
- لكن في حالة الملكية العامة فان بذل كل الجهود الضرورية لتحقيق الأهداف التي ترمي الدولة الى تحقيقها يعتبر هو الالتزام الاجتماعي الأساسي على المنشأة نحو الدولة .

٣ - صيغ الاداء الاجتماعي نحو العاملين (٣٠) :

- المحافظة على مستوى معقول ومناسب للاجور والرواتب والمزايا العينية والنقدية .
- تدريب العاملين وإكسابهم المهارات والمعارف اللازمة .
- توفير الضمانات المناسبة عند المرض والتقاعد والوفاةوالحوادث .
- توفير أماكن عمل صحية ومناسبة ، وحمايتهم ضد كافة أخطار المهنة وإصابات العمل ، وبالتالي تهيئة ظروف العمل المناسبة التي تتصف بالأمن والاستقرار .
- توفير سبل الرعاية الصحية .
- توفير سكن مناسب كلما أمكن ذلك .
- توفير وسائل الترفيه عن النفس ومجالات التسلية البريئة كالمصايف والنوادي والرحلات .
- الاعتراف بقدرات كل العاملين وتوفير فرص متساوية للترقية .

٤ - صيغ الاداء الاجتماعي نحو أفراد المجتمع الاخرين والمجتمع المحيط (٣١) :

- المساهمة في تخفيف حدة مشاكل الاسكان والموصلات .
- المشاركة الفعالة في تخفيف حدة التلوث ، والالتزام بنصوص الانظمة في التخلص من نفايات الانتاج إذ قد يؤدي الى تلوث الهواء والماء .
- دعم كافة المؤسسات التعليمية والاجتماعية والرياضية باعتبارها تهدف الى رفاهية المجتمع ونموه وتطوره .

- الاسهام الفعلي في إتاحة فرص التدريب بالمنشأة لأفراد المجتمع (كطلاب الجامعات والمعاهد والمدارس الثانوية) الذين يتطلب تأهليهم ذلك .
- تشغيل أكبر عدد ممكن من المعوقين بأعمال مناسبة ، كذلك الافراد غير المؤهلين .
- حماية المناطق الخضراء وأشكال الجمال الطبيعي والهندسي ، ومناطق الاثار .
- توفير فرص متساوية للعمل لكل الافراد دون تفرقة بينهم بسبب الطائفة أو الجنس أو اللون أوالعشيرة أوالعقيدة .
- التخلص من المخلفات بطريقة تكفل تقليل التلوث الى أدنى حد ممكن .
- الاقتصاد في موارد الطاقة المتاحة ، والمساهمة في البحث عن مصادر بديلة وجديدة للطاقة والاقتصاد في إستخدام المواد الخام .

المبحث الخامس
مفهوم المراجعة الاجتماعية

ان كلا من الفكر المحاسبي والتطبيق العملي في بداية مرحلة الاهتمام بالمسئولية الاجتماعية للمنشأة والافصاح عن هذه المسئولية لم يركز على التمييز بين المحاسبة والمراجعة الاجتماعية ، فالتفرقة بين هذين الاصطلاحين في هذه المرحلة المبكرة ـ لم تكن واضحة ولكن مع تزايد عدد المشروعات التي بدأت تأخذ بمفهوم المحاسبة عن المسئولية الاجتماعية من ناحية ، وزيادة حجم وأنواع المعلومات الاجتماعية التي يتم الافصاح عنها أدى الى ظهور الحاجة الى نشاط مستقل متكامل لمراجعة هذه المعلومات .

إن العلاقة بين المحاسبة الاجتماعية والمراجعة الاجتماعية تقوم على نفس الأساس الذي بنيت عليه العلاقة بين المراجعة المالية والمحاسبة المالية ، إذ طالما أن هناك نشاطا خاصا بقياس وتوصيل المعلومات يجب أن يكون هناك نشاطا خاصا بتحقيق مدى صحة ودقة المعلومات .

لا زال الاتفاق على مفهوم واضح ومحدد للمراجعة الاجتماعية غير قائم ذلك أن الباحثين والمنظمات المهنية التي تناولت هذا الموضوع لم يجمعوا على تعريف علمي محددوواضح فان بعضا منهم ينظر اليه من زاوية معينة تختلف جزئيا أو كليا عن وجهة نظر الآخرين .

وقد رأى بعض الباحثين بحق أن الاختلاف لا يشمل فقط تعريف المراجعة الاجتماعية ، وإنما يشمل أيضا نطاق البرامج الاجتماعية ، ومن يقوم بالمراجعة الاجتماعية ، وكيفية أدائها ، والمعايير اللازمة لها ، وكذلك مدى التأهيل العلمي والعملي والمطلوبين فيمن يتولاها .

وكما يرى أحد الباحثين أن المراجعة الاجتماعية ذات حافة قاطعة ، وإذا أردنا أن تصبح المسئولية الاجتماعية ذات معنى حقيقي فإن ذلك يتم من خلال المراجعة الاجتماعية .

لقد عرف أحد الباحثين المراجعة الاجتماعية «بأنها رؤيا متعمقة للتعرف على ما تم تحقيقه من خلال برنامج اجتماعي معين (٣٣) ، وعرفها آخر بأنها «تقييم منظم للمضمون الاجتماعي للبرامج والأنشطة التي تقوم بها الوحدة الاقتصادية وإعداد تقرير عن نتائج ذلك التقييم للاطراف المعنية داخل المجتمع (٣٤) ، وعرفها باحث آخر بأنها منهج «لتوفير البيانات والمعلومات اللازمة لتقييم الاداء الاجتماعي للمنشأة » (٣٥) ، كما عبر باحث آخر عنها بأنها «دراسة منظمة وتقييم للاداء الاجتماعي للمشروع الذي يمكن تمييزه عن الاداء الاقتصادي» (٣٦) كما عرفها باحث آخر بأنها «نشاط مستقل يهدف الى فحص البيانات المالية الخاصة بالانشطة الاجتماعية للمشروع والمثبتة في الدفاتر والسجلات والقوائم المالية ،وكذلك البيانات الاخرى التي تكون مثبتة في سجلات أو تقارير أخرى خاصة بهذه الانشطة وذلك بغرض إبداء رأي فني غير متحيز عن مدى صحة ودقة هذه البيانات وإمكانية الاعتماد عليها ،وعن مدى إعطاء تقارير النشاط الاجتماعي أو القوائم المالية صورة صادقة وواضحة عن الاداء الاجتماعي للمشروع ، والافصاح عن هذا الرأي للاطراف المختلفة التي يهمها تقييم هذا الاداء (٣٧) ، كما عرفها باحث آخر بأنها «نشاط مستقل يستهدف تقييم الانجاز الاجتماعي للمشروعات وابداء الرأي عن مدى تعبير قوائم الانجاز الاجتماعي عن حقيقة هذا الانجاز ، والتقرير عن نتائج هذا التقييم بشكل واضح لكافة الاطارف المعنية المهتمة بالنشاط الاجتماعي .

إن هذه المحاولات الجادة ـ وغيرها ـ لوضع تعريف شامل جامع مانع للمراجعة الاجتماعية على الرغم من فاعليتها وأهميتها وجدواها إلا أنها لا زالت قاصرة من جوانب متعددة هي :

١ ـ بالرغم من الاختلاف العام بين المحاسبة الاجتماعية والمراجعة الاجتماعية إلا ان بعض تلك التعريفات تخلط بينهما .

٢ ـ لم تشر أكثر التعاريف السابقة الى القوائم الاجتماعية وضرورة إعتبارها مدخلات عملية المراجعة الاجتماعية للسعي نحو إبداء الرأي العلمي الموضوعي .

٣ ـ لم تحدد تلك التعاريف « المعايير » التي تحكم المراجعة الاجتماعية في الوقت الذي تعتبر « المعايير » هي الأساس والعمود الفقري لها .

٤ ـ كذلك لم تشر هذه التعاريف الى تقرير المراجع الاجتماعي وأهميته ومواصفاته .

٥ ـ تجاهلت تلك التعاريف الوظيفة الاساسية للمراجعة الاجتماعية المتمثلة في الفحص والتحقيق المنتهي بابداء الرأي لخدمة الطوائف المعنية .

من ذلك كله يمكن القول أن هذه التعاريف لم توضح كل المقومات التي ينبغي توفرها أي أن كلا منها ليس تعريفا شاملا .

ويرى الباحث أن المراجعة الاجتماعية هي "عملية فحص منتظمة أو عملية جمع أدلة وقرائن بصورة منتظمة لتقييم الأداء الاجتماعي للمنشأة ممثلا في البرامج والانشطة الاجتماعية بهدف التأكد من مدى كفاية وملاءمة الافصاح في القوائم والتقارير الاجتماعية في التعبير عن مدى إلتزام المنظمة بتنفيذ مسئولياتها الاجتماعية ، ومدى فعالية أداء المنشأة لهذه المسئوليات في ضوء مجموعةمن المعايير المعتمدة والمقبولة والملائمة ، ثم التقرير عن ذلك كله للاطراف المعنية لمساعدتها في إتخاذ قراراتها ورسم سياساتها" .

إن هذا التعريف الشامل يحقق الأهداف المرجوة منه التالية :

١ ـ إن المراجعة الاجتماعية تشمل فحص البرامج والانشطة والاداء وتقييمها لتحديد مدى فاعليتها في تحقيق الاهداف المرجوة منها .

٢ ـ إن المراجعة الاجتماعية ترتبط بالمسئولية الاجتماعية بشقيها "الالزامي والاختياري" وتسير معها وجودا وعدما ، إذ أن المراجعة الاجتماعية تنصب على المسئولية ذاتها وعلى الاداء ذاته ، وعلى البرامج والأنشطة ذاتها ، سواء الالزامي منها والاختياري .

٣ ـ إن المراجعة الاجتماعية كي تحقق الامال المرجوة منها وتكون في مستوى المراجعة المالية (التقليدية) لا بد أن ترتكز على "معايير" معترف بها وملائمة .

٤ ـ إن التقارير الاجتماعية والقوائم الاجتماعية ، باعتبارها مخرجات محاسبة المسئوليات الاجتماعية ، تعتبر مدخلات المراجعة الاجتماعية .

إن نظرية المراجعة تتكون من مجموعة المقومات التالية (٣٨) :

الفروض

المفاهيم

المعايير

الاهداف

الاجراءات

وسنتناول في هذا المبحث مدى توفرهذه المقومات في المراجعة الاجتماعية

بالنسبة **لفروض المراجعة** هي :

ـ ليس هناك تعارض محتمل في المصالح بين المراجع ومعدي المعلومات المالية .

ـ لانه لا يوجد تعارض بين المراجع ومعدي المعلومات المالية فان المراجع يمكنه الحفاظ على

نزعة الشك المهنية لديه .
- يتصرف المراجع كمراجع فقط .
- يلتزم المراجع بالتزامات المهنة المحدودة أو الممكنة التحديد .
- النتائج الاقتصادية يمكن التحقق منها ومراجعتها .
- نظام الرقابة الداخلية الجيدة يعني إمكانية أكبر للاعتماد على المعلومات المالية ومعالجاتها المحاسبية .
- ما لم يكن هناك العكس فان ما حدث في الماضي سيحدث في المستقبل .
- "العرض العادل والصادق" يعني ضمنيا إستخدام مبادىء المحاسبة المتعارف عليها أو أية معايير أخرى متعارف عليها .

ان هذه كلها هي فروض للمراجعة الاجتماعية كما هي فروض للمراجعة المالية التقليدية .

المبحث السادس
أهداف المراجعة الاجتماعية

إن الاهداف الاساسية للمراجعة الاجتماعية هي : -

١ - التأكد من "دقة" وصحة البيانات الخاصة بالانشطة الاجتماعية للمنشأة المثبتة بالدفاتر والسجلات المحاسبية والقوائم المالية ، كذلك أية بيانات أخرى متعلقة بهذه الانشطة - حيثما وجدت - في أية سجلات أو تقارير أو مستندات .

٢ - إبداء رأي فني علمي محايد عن مدى مطابقة التقرير والقوائم التي تعرض بيانات عن الانشطة الاجتماعية وعن مدى إعطاء تلك التقارير والقوائم صورة أمينة ومعبرة عن الاداء الاجتماعي .

بعبارة أخرى مطلوب من "المراجع الاجتماعي" بيان مدى "الثقة" أو "المصداقية" في تقارير الانجاز الاجتماعي ومدى دقة (أو مصداقية) المعلومات التي يمكن الاعتماد عليها في قياس هذا الانجاز .

إن إبداء هذا الرأي الفني العلمي المحايد يخدم كل الطوائف المعنية إذ يوفر لها المعلومات التي تستعين بها ، مع ملاحظة ان كل طائفة من هذه الطوائف تنظر الى تقرير "المراجعة الاجتماعية" ، والى المسئولية الاجتماعية للمنشأة من زاوية معينة قد تتفق وقد لا تتفق مع نظرة طائفة أخرى إذ لا بد قبل تحديد ما إذا كانت معلومات معينة ملائمة أو غير ملائمة مْن أن تحدد أولا

الغرض الذي ستستخدم فيه . إذ ان معلومة ملائمة لمستخدم معين في غرض معين قد لا تكون بالضرورة ملائمة لغرض بديل أو لمستخدم بديل .

فالمستثمرون مثلا لم يعودوا يوجهون إستثماراتهم للمنشآت التي تحقق أكبر ربح فحسب ، وانما أضحوا يأخذون بعين الاعتبار مدى إلتزام المنشأة بمسؤلياتها الاجتماعية ، ويميلون للاستثمار في مجالات تدر سيلا متدفقا لمدة أطول نسبيا عن الاستثمار في بديل يعطي عائدا عاليا ولكن لمدة أقل .

كذلك يستفيد العملاء وجمعيات حماية المستهلك مما يتضمنه تقرير المراجعة الاجتماعية من رأي علمي يؤكد مدى توفر الامان في المنتج وكل ما يتعلق بحماية المستهلكين .

كما إن العاملين يستفيدون من التقرير في التأكد من مدى إلتزام المنشأة التي يعملون فيها بقوانين الامن الصناعي ، وقيامها بمختلف الانشطة الاجتماعية التي تحقق رفاهيتهم .

بعبارة أخرى أن المراجعة الاجتماعية تسهم في تشجيع المشروعات على الاهتمام بقياس مدى الانجاز الاجتماعي حيث يترتب عليها إدخال هذا الانجاز ضمن مقاييس تقييم المشروعات مما يجعلها ذات قبول عام ، بالاضافة الى أنها تؤدي الى قياس مدى التقدم الذي تحرزه المنشأة في تحقيق التزاماتها الاجتماعية .

ومن المفيد أن نوضح هنا أن فكرة تعدد أهداف المنشآت المعاصرة وضرورة قياس مدى فاعلية القرارات والبرامج المنفذة على كافة المستويات تجد لها مبررا إقتصاديا يتمثل في هذه القرارات لا بد أن تحقق موقفا إجتماعيا مسئولا ، كما تجد لها مبررا إجتماعيا يتمثل في عدم التضحية بمصلحة طائفة أوعدة طوائف في سبيل تحقيق مصلحة فئة معينة أي أن دور المراجعة الاجتماعية يستلزم بذل كل الجهود للتأكد من أن المنشأة قد حققت خلال أدائها الاجتماعي المتنوع مصالح كل الفئات كل بقدر .

يتضح مما سبق ان المراجعة الاجتماعية تهدف لابداء الرأي العلمي الموضوعي الفني المحايد عن مدى دلالة القوائم والتقارير الاجتماعية ، ومدى كفاية الانشطة والبرامج ، ومدى فاعلية الاداء الاجتماعي وملاءمته وكفايته .

المبحث السابع
مبررات ظهور المراجعة الاجتماعية

يمكن القول أنه نظرا للتطور الهائل والملحوظ ، والتغيرات الهامة التي حدثت في مجتمع الاعمال ونمو وتعقد أشكال المشروعات التي أصبحت كيانات لها تأثيرها على الحياة الاقتصادية ،

وزيادة الاموال المستثمرة فيها ، بالاضافة لتعدد المنتجات وكثرة الفروع والاقسام لهذه المنشآت بالاضافة لتأثيرها على نشاطات أطراف أخرى في المجتمع - خلاف ملاكها - ثم إعترافها بالمسئولية الاجتماعية وممارستها الاهتمام بالمحاسبة عنها ، بالاضافة الى أن أشكال الاداء الاجتماعي نفسه قد تعددت بشكل ملحوظ ، وأصبحت هذه الصيغ تمس كل طرف من الاطراف الاساسية بالمجتمع أن جعل المراجع يواجه بيئة إجتماعية جديدة يستلزم مواكبتها وتستلزم منه ضرورة إعادة النظر في دوره ليتلاءم مع التطورات الجديدة ومع توقعات الجمهور والبيئة ليتضمن واجبات أكبر وأعباء أثقل مما يبديه (كمراجع مالي) من رأي علمي موضوعي فني محايد في القوائم المالية .

إن الباحث في طبيعة المهن ومقوماتها الأساسية يمكن أن يستخلص أن من بين هذه المقوّمات شعور المتهن بالمسئولية الاجتماعية الملقاة على عاتقه ومقدرته على تحمّل المسئولية . كذلك لم يعد « للربحية التجارية » نفس درجة الأهمية التي كان لها فيما مضى ، وبرزت « الربحية الاجتماعية » حيث تمثّل العائد للمشروعات من وجهة نظر المجتمع وتفصح عن مدى مساهمة المنظمة في تحقيق أهداف التنمية الاجتماعية والاقتصادية مع ملاحظة أن هذه النظرة لم تعد قاصرة على الوحدات الاقتصادية العامة بل تعدتها إلى الوحدات الاقتصادية الخاصة .

إن العوامل التي أدّت إلى ظهور « المحاسبة عن المسئوليات الاجتماعية » وتطّورها قد أدّت بنفس الدرجة تقريباً إلى ظهور « المراجعة الاجتماية » وتطوّرها ، كما أن العديد من الأسباب التي جعلت الجهاز المحاسبي مسئولاً عن مدى سلامة قياس وتوصيل تلك المعلومات .

أي ظهرت الحاجة الماسة لإيجاد وسيلة لفحص وتقييم الأداء الاجتماعي للوحدات الاقتصادية أما بصورة مستقلة عن فحص أدائها الاقتصادي ، أو بجانب فحص الأداء الاقتصادي، ثم مراجعة هذا القياس للتأكد من دقته وتعبيره عن حقائق من قبل جهة مؤهلة محايدة .

بعبارة أخرى أن « المراجعة المالية » لم تعد كافية (من حيث المفهوم والمعايير والإجراءات والجانب الميداني بالإضافة إلى التأهيل العلمي والعملي) لأداء دورها الجديد ، وأضحت الحاجة ماسة لمواكبة التطور الهائل وبالتالي الإسهام الفعّال في تحقيق طموحات الأطراف المعنية .

إن العلاقة بين المحاسبة الاجتماعية والمراجعة الاجتماعية تشبه العلاقة التقليدية بين المحاسبة المالية والمراجعة المالية ، فطالما أن المحاسبة تهدف الى تحديد وقياس وتوصيل المعلومات المتعلقة بالنشاط فقد كان هدف "المراجعة المالية" التحقق من مدى كفاية وعدالة تعبير القوائم المالية عن نتائج الاعمال ومراكز الاموال ، وبالتالي فان هدف المراجعة الاجتماعية أضحى يتسق مع أهداف المراجعة المالية ولكن في المجال الاجتماعي .

بعبارة أخرى بما أن ادخال البعد الاجتماعي وظهور أهميته في المحاسبة (٣٩) أدى لضرورة إعداد القوائم عن الانشطة الاجتماعية التي تؤثر على المجتمع ككل أو على طائفة من طوائفه ولتفصح هذه التقارير عن مدى الاسهام الاجتماعي للمشروعات ، وبالتالي أضحى من الأهمية بمكان ظهور «المراجعة الاجتماعية» لخدمة كل الأطراف المعنية . وتظهر أهمية المراجعة الاجتماعية للوحدات الاقتصادية العامة بصفة خاصة من أن هذه الوحدات مملوكة كلها (أو معظمها) للمجتمع ، ومن حق هذا المجتمع أن يتعرف بالتفصيل على طبيعة نشاط هذه الوحدات وأثره على كيان الوحدة ذاتها ، ثم وعلى البيئة المحيطة ثم وعلى المستوى الوطني أو القومي .

المبحث الثامن
جهود المنظمات الدولية

لقد كثر النقاش حول موضوع محاسبة المسئوليات الاجتماعية ومن ثم المراجعة الاجتماعية بين الكتاب والمنظمات المهنية .

وقد ظهرت بعض المحاولات الجادة (٤٠) التي تنادي بأهمية وجود نوع من التقييم الاجتماعي للوحدات الاقتصادية ، وقد بدأت هذه المحاولات منذ عام ١٩٥٣ حيث يعتبر Howard Bowen أول من طالب بضرورة المراجعة الاجتماعية باعتبارها فحص دوري لتقييم مدى نجاح إدارة المنشأة في أداء واجباتها من وجهة النظر الاجتماعية ، كما ذكر أن هذا النمط من المراجعة سوف يترتب عليه تدعيم وجهة النظر الاجتماعية في إدارة المشروعات لأعمالها . ولقد ظهرت مجموعة من طرق التقييم الاجتماعي للمشروعات لتقدير المنافع والتكاليف الاجتماعية من بينها : مدخل منظمة الدول الاوروبية للتنمية OECD ومدخل منظمة التنمية الصناعية للامم المتحدة UNIDO .

ولا زالت الجهود مستمرة حتى الان .

ولقد حاول بعض الكتاب تناول المراجعة الاجتماعية من واقع عملي حيث قاما بداراسة لمجموعة من الشركات الصغيرة التي حاولت إبتكار بعض المعايير للتعرف على مدى نجاحها في الوفاء بمسئولياتها الاجتماعية ، ويريان أن المراجعة الاجتماعية لأية شركة تتألف من أربعة خطوات : (٤١)

أ ـ أن تعد الشركة قائمة بأنشطتها ذات التأثير الاجتماعي .

ب ـ شرح الظروف التي أدت للقيام بهذه الانشطة .

جـ- وجود تقييم للبرامج الاجتماعية بمعرفة خبير خارجي.
د- تقييم الاساليب التي من خلالها يتم ربط هذه البرامج بالاهداف المتعلقة بالشركة ذاتها وبالمجتمع من حولها.

وقد إنصب الاهتمام بالمراجعة الاجتماعية على إعتبار أنها وظيفة أو إجراء تقييم لما يقوم به المشروع في المجالات الاجتماعية دون إهتمام كبير بتقييم فاعلية هذه البرامج في تحقيق الأهداف المرجوة منها.

إن الدراسة التحليلية لبعض الداراسات التي تمت في هذا المجال توضح أنها توصلت الى بعض النتائج يمكن اجمالها فيما يلي (٤٢)

١- أهمية مراعاة الوحدة الاقتصادية للأثر الاجتماعي للقرارات والسياسات.
٢- أهمية قياس التأثير الاجتماعي للمنظمات.
٣- عدم الاكتفاء بالقياس النقدي لتقويم الاداء الاجتماعي وأهمية إستنباط نظم قياس أخرى قد تكون وصفية أو كمية.
٤- أهمية وجود تقرير للجمهور عن الاداء الاجتماعي للمشروعات.
٥- أهمية وضرورة مراجعة تقارير الاداء الاجتماعي وإبداء الرأي العلمي الموضوعي المحايد المتخصص فيها.
٦- كما أوضح Bedford ان الامر يجب أن يستند في القياس الاجتماعي على النظرية المعيارية التي توضح ما يجب أن يكون أو يمكن أن يحدث في ضوء الظروف المتوفرة عن الانشطة الاجتماعية على عكس ما هو الحال في القياس الاقتصادي فهو عادة يحتاج الى النظرية الوصفية والتي تفسر ما يحدث في النشاط الاقتصادي.

وعليه يمكن القول ان مبررات صياغة وممارسة إطار علمي للمراجعة الاجتماعية يمكن تلخيصها كالاتي:

مبرر محاسبي- يتمثل في زيادة المنفعة النسبية للمعلومات التي يقدمها المراجعون بما يسمح لها بأن تكون أداة هامة لاتخاذ القرارات الاقتصادية والاجتماعية على كافة المستويات ولكل الفئات المعنية حتى ينسجم ذلك مع المفهوم المتطور للوحدة المحاسبية باعتبارها مجموعة من النشاط الاجتماعي والاقتصادي.

مبرر اجتماعي- يتمثل في تبيان مدى العائد الاجتماعي الذي يحقّق من تنفيذ البرامج والأنشطة المختلفة للمنظمة.

مبرر اقتصادي- يتمثل في بيان مدى مساهمة الوحدة في تحقيق الاهداف الاقتصادية لخطط التنمية الاقتصادية والاجتماعية وبخاصة بالنسبة لوحدة القطاع العام.

المبحث التاسع
نطاق المراجعة

إن مفهوم المراجعة الاجتماعية ونوعية وطبيعة الأهداف الملقاة على عاتقها تحدد نطاق عملية المراجعة الاجتماعية . إذ أن التأكد من صحة ودقة البيانات الخاصة بالانشطة الاجتماعية وضرورة إبداء رأي علمي فني موضوعي محايد عما إذا كانت التقارير الخاصة بالاداء الاجتماعي أو القوائم الاجتماعية تعبّر بدقة وبصورة صادقة وواضحة عن الأداء الاجتماعي للمنشأة تحدد نطاق عملية المراجعة الاجماعية وتحدد بعضا من مساراتها .

إن من ضمن هذا النطاق :

- المستندات (الداخلية والخارجية) والسجلات والدفاتر (بالقدر الذي له صلة بالانشطة الاجتماعية والمسئولية الاجتماعية) المعززة للعمليات الخاصة بتلك الانشطة .
- العمليات الخاصة بالانشطة الاجتماعية والمسئولية الاجتماعية .
- السجلات والتقارير والدراسات الخاصة بالانشطة والمسئوليات الاجتماعية .
- التقارير والدراسات الخاصة بالبرامج الاجتماعية التي تنوي المنشأة القيام بها مستقبلا .
- الموازنة التقديرية لكافة صيغ الاداء الاجتماعي .
- القوائم المالية إذا كانت تضم النشاطين الاقتصادي والاجتماعي ، أو القوائم الختامية الاجتماعية إذا ما كان مقررا أن يكون لكل نشاط قوائمه الخاصة به .

المبحث العاشر
خطوات واجراءات المراجعة الاجتماعية

إن المراجع الاجتماعي سوف يستخدم عند فحصه ومراجعته نفس الاساليب الفنية التي يستخدمها "المراجع المالي" تقريبا ، فضلا عن إستخدام بعض الاساليب الاخرى التي تتفق مع طبيعة أهداف المراجعة الاجتماعية ، إذ ان المراجعة الاجتماعية لا تعدو في حقيقة الامر سوى عملية منظمة لجمع أكبر وأفضل قدر ملائم من الأدلة والقرائن والبراهين التي تمكن المدقق من أداء مهمته بأفضل صيغة .

وعليه يمكن القول أن عملية المراجعة الاجتماعية قد أضحى من الممكن تحديد أبعادها حيث

تم تحديد الفئات المعنية بالأداء الاجتماعي أو هي محل الاداء الاجتماعي ، والأهداف التي تسعى المنظمة الى تحقيقها تجاه كل فئة من تلك الفئات ، كذلك ان صيغ الاداء الاجتماعي التي يمكن أن تلتزم بها المنظمة تحقيقا لهذه الأهداف محددة أيضا ، وعلى هذا فان الباحث يوضح هنا إجراءات وأساليب المراجعة لذلك الاداء الاجتماعي تمهيدا لابداء الرأي الفني العلمي المحايد المتخصص .

وينبغي التقرير هنا أن من الممكن جدا أن يستخدم المراجع أثناء تأديته عمله مقاييس مالية وأخرى غير مالية كمية أو وصفية ، وذلك طبقا لظروف الحال مع التأكيد على إتباع المراجع لكل خطوات (المراجعة التقليدية) إنتهاء بالمراجعة التحليلية ، مع التأكيد هنا على وجود جوانب فنية مرتبطة ببعض الانشطة الاجتماعية ، فقد يعتمد المراجع عند قيامه بالمراجعة الاجتماعية على فحص أو دراسة فنية يقوم بها كيميائيون ومهندسون وغيرهم من المتخصصين في مجالات متنوعة كالتلوث والضوضاء .

إن هذا يعني ان المراجعة الاجتماعية لمجال الرقابة على التلوث (مثلا) تتطلب الحصول على معلومات عن نسبة التلوث الفعلية التي يحدثها المشروع للهواء أو الماء ومدى مطابقة هذه النسبة للمعدل المفروض بحكم القانون او اللوائح الحكومية والمالية فيما لو كانت هذه النسبة قد تجاوزت المعدل المحدد .

كما قد يستخدم المراجع اسلوب الاستفسارات للحصول على إيضاحات أو تفسيرات لاي أمر يصادفه أثناء عمله أو لتحديد آثار بعض هذه الانشطة الاجتماعية كالاستفسار الذي يقوم به بين العاملين ليعرف مدى إستفادتهم من بعض الانشطة الاجتماعية ، أو الاستفسار من المواطنين المقيمين في المنطقة المحيطة بالمنشأة لمعرفة رأيهم في برامج مكافحة التلوث أو التشجير أو تقديم المعونات .

نخلص الى القول ان مجالات عمل المراجعة الاجتماعية هي :

- تقييم نظام المراقبة الداخلية على تنفيذ مجالات الاداء الاجتماعي .
- مراجعة الخطط والسياسات الاجتماعية للمنشأة .
- التحقق من مسايرة الوحدة للتشريعات الاجتماعية .
- فحص التقارير الاجتماعية .
- تقييم كفاءة وفاعلية البرامج والانشطة الاجتماعية .

إن ذلك كله يجب أن يتم وفق المنهجية التالية :

أولا : بالنسبة لمراجعة الاداء الاجتماعي نحو العاملين (٤٣) ينبغي أن يقوم المراجع بما يلي :

- مراجعة مبالغ الاجور والرواتب والمكافئات والحوافز والبدلات والمنح والاعانات للتأكد

من صرفها بالكيفية السليمة والوقت اللازم وبالمكان السليم ، والتأكد من أن ما يحصل عليه العاملون من هذه العناصر هو مستوى مناسب ومقبول يتقارب مع مما يحصل عليه أقرانهم بالمنشأت المماثلة .

- مراجعة إجراءات إعانات الوفاة والعجز الكلي والعجز الجزئي ومكافئات التقاعد وإجراءات الرواتب الاضافية للتحقق من كفايتها وسلامتها وملاءمتها ، وان هذه المبالغ مرضية ومناسبة من ناحية ، وتصرف بإنتظام من ناحية أخرى .

- مراجعة إحصائيات العمل وإحصائيات الأمراض المهنية ، والمبالغ التي أنفقتها المنشأة على المراكز الطبية ووحدات الاسعاف ونظم العلاج ، والتحقق من سلامة بيئة العمل ، وتوفر كل وسائل الوقاية والعلاج المناسبتين.

- مراجعة نظام التدريب وإجراءاته ومراجعة إحصائيات المتدربيين داخل المنظمة وخارجها ، والمبالغ التي أنفقت على التدريب ، ومتوسط نصيب الفرد من هذه المبالغ ، ثم التحقق من مدى إكتساب المتدربين للمهارات والمعارف اللازمة تمهيدا لاتاحة الفرص للترفيع والتدرج الوظيفي وتحسين الاداء .

- مراجعة المبالغ المنفقة على النوادي والحفلات والمصايف والانشطة الرياضية ، ثم التعرف على أعداد المستفيدين من هذه الأنشطة ، ثم التحقق من فعالية هذه الخدمات وتقديمها بشكل مناسب لاكبر عدد من المحتاجين اليها .

- مراجعة الانفاق على إسكان العاملين سواء المبالغ المنفقة في مجال إنشاء المساكن أو في مجال إستئجار مساكن اخرى . والتعرف على صحة وسلامة الانفاق من ناحية والتعرف على الاعداد المستفيدة .

كذلك من باب أولى التأكد من أن هذا الأداء قد إستفاد منه المحتاجون اليه حسب الأولويات المحدودة من قبل المنظمة دون تمييز أومحاباة .

- مراجعة المبالغ المنفقة في مجالات البعثات والايفادات والاجازات الدراسية داخل القطر وخارجه - والتأكد من صحتها شكلا وموضوعا من ناحية ، والتعرف على كفاية النظم الموضوعة في هذا المجال وأيضا التأكد من أن أعداد المستفيدين من هذا المجال هم المحتاجون الحقيقون لها . وأخيرا التعرف على مردود إنفاق هذه المبالغ على المنشأة .

ثانيا - أما بالنسبة لمراجعة الاداء الاجتماعي نحو العملاء :

تتضمن خطوات وإجراءات المراجعة الاجتماعية ما يلي :

- مراجعة نظام التسعير ونظام التكاليف المتبعين للتحقق من صحة ومناسبة هامش الربح

وعقلانية الاسعار .

- مراجعة المبالغ المنفقة على دراسات وأبحاث التسويق ، كذلك مراجعة برامج الانتاج للتحقق من سلامة الصرف وعقلانيته ، وأن المنشأة تبذل الجهود اللازمة لضمان تقديم السلع والخدمات بتشكيلات تناسب كافة الدخول والمستويات والاذواق بالاضافة للارتقاء بمستوى السلع .

- فحص شكاوى العملاء ومقترحاتهم عن السلع والخدمات ودراسة أسبابها والتحري عن إجراءات المنشأة لمعالجة تلك الشكاوى ، كذلك دراسة مدى توفر الأمان الكامل عند إستخدام العملاء لمنتجات المنشأة .

- مراجعة إجراءات التعبئة والتغليف للتحقق من توفر كل المعلومات اللازمة على عبوات المنتجات بشكل كاف وصادق وموضوعي .

- مراجعة نفقات الاعلان (الدورية منها والرأسمالية) ومحتواها والتحقق من ضرورة إنفاقها وصدقها وجديتها .

ثالثا - بالنسبة لمراجعة الاداء الاجتماعي نحو الملاك :

تتضمن خطوات وإجراءات المراجعة الاجتماعية الآتي :

- مراجعة سياسات البيع والتسويق والتخزين والشراء للتحقق من أن المنشأة تتخذ أسلم وأفضل الاجراءات والاساليب والسياسات المناسبة لتحقق أقصى قدر ممكن من الاستخدام الامثل للموارد المتاحة .

- مراجعة عناصر نفقات البيع والتوزيع ونفقات الشراء للتأكد من جدية صرفها في المجالات الصحيحة دون تبذير أو اسراف . وأن هذه النفقات تحملتها المنشأة في الوقت الصحيح والكيفية السليمة .

أما بالنسبة لشركات القطاع العام فان على المراجع الاجتماعي التحقق من أن كل الجهود اللازمة قد بذلت ، وإتخذت كل الاجراءات الصحيحة لتحقيق أهداف الدولة المخططة دون إسراف أوتبذير أو فقد أو اختلاس أوتلاعب .

- مراجعة مدى إستفادة الدولة من الفائض الذي تحققه المنشأة ، ومن ضمن ذلك مقدار العملات الاجنبية التي توفرها المنشأة ، وبالتالي مدى الاسهام في دفع عجلة التنمية الاقتصادية والاجتماعية .

- مراجعة مدى إسهام المنشأة في الدخل القومي في شكل ما تحصل عليه الدولة من حصة في أرباح المنشأة وما تحصل عليه من ضرائب .

- مراجعة ما تحققه المنشأة من قيمة مضافة ، وما توفره من عملات أجنبية ، وما توفره أيضا من فرص عمالة .

- مراجعة الاداء الاجتماعي تجاه الطوائف الاخرى والمجتمع بشكل عام :

- مراجعة برامج المنشأة المتعلقة بحل مشاكل الاسكان والانتقال والطرقات .
- مراجعة خطط المنشأة للمحافظة على مظاهر الجمال ، وتشجير المناطق المحيطة .
- مراجعة برامج المنشأة وجهودها في بيان أسباب المشكلات الاجتماعية القائمة ، ومدى كفايتها في حل هذه المشكلات والقضاء عليها .
- مراجعة مبالغ الهبات والتبرعات التي تقدمها المنشأة للمؤسسات الثقافية والاجتماعية والرياضية وكافة هيئات النفع العام ، والتأكد من كفايتها وفعاليتها .
- التعرف على أعداد المعوقين واليتامى والأرامل والمحتاجين عموما في المجتمع المحيط ، ومدى إسهام المنشأة في تهيئة فرص العمل لهم وتدريبهم تمهيدا لالحاقهم بالعمل بالمنشأة .

المبحث الحادي عشر
المستلزمات الداخلية والخارجية للمراجعة الاجتماعية

إن أهمية توسيع نطاق "المراجعة المالية" لان تصبح مراجعة شاملة للنواحي الاجتماعية باتت حقيقة واقعة لكنه لا يكفي أن يتقرر هذا التوسع حتى تتدعم رقابة المراجع وإستقلاله بل لا بد أن تتوفر المستلزمات التي تساعد المراجع على ممارسة هذه الرقابة الشاملة والقيام بها على أتم وجه ، وإذا ما كانت مستلزمات "المراجعة المالية التقليدية" متوفرة في الغالب فان مستلزمات "المراجعة الاجتماعية" لا تزال قيد الاستكمال .

يحاول الباحث هنا أن يضع إطارا شاملا للمستلزمات (٤٤) الواجب توفرها . وتبدو هذه المستلزمات بصورة مستلزمات خارجية وهي التي يجب توفرها في الجهات الخاضعة للرقابة حتى يمكن مراقبة أدائها الاجتماعي وهي :

أ- الاعتراف بهذا النوع من المراجعة من جانب السلطة التشريعية والهيئات المهنية - أي إضفاء صفة المشروعية عليه أو وضعه في قالب قانوني ملزم .

ب- تطوير نظام الميزانيات التقديرية بالصورة التي ترتبط بخطة واضحة الاهداف وتأخذ شكل ميزانية برامج وأداء وبالشكل الذي يساعد على قياس التكلفة والعمل المنجز

بالنسبة لكل برنامج وتحديد المدخلات والمخرجات .

جـ- تطوير البنية التنظيمية من حيث :

- تطوير الهياكل التنظيمة بشكل ينسجم مع الاهداف التفصيلية لكل جهة خاضعة للرقابة ومع تبويب البرامج وتوزيعها الى أنشطة ومشروعات ومهمات واردة في ميزانيات البرامج والاداء .

كما ينبغي أن تكون هناك إدارات أو أقسام للتقييم الاجتماعي والاقتصادي .

- تطوير توصيف الوظائف على مختلف المستويات بحيث يتناول التطوير تحديد واجبات ومسئوليات كل وظيفة حسب موقعها في السلم الاداري .

د- تطوير النظم المحاسبية وجعلها قادرة على تقديم المعلومات مبوبة على النحو الذي ينسجم مع تبويب ميزانيات البرامج والاداء وأن تتضمن تلك النظم حدا أدنى .

بعبارة أخرى ضرورة وجود نظام للمحاسبة الاجتماعية يهدف الى قياس وتوصيل المعلومات المتعلقة بالانشطة الاجتماعية ، فبدون هذا النظام أيا كانت طبيعة القياس والتوصيل اللذين يقوم بهما لا يمكن تصور إمكان القيام بمراجعة إجتماعية متكاملة وفعالة .

كما ينبغي التأكيد هنا على أحد بديلين :

أولهما : إستحداث قوائم منفصلة توضح التكلفة الاجتماعية والعوائد الاجتماعية وبشكل مفصل ووافي يحقق طموح كل الطوائف المعنية .

ثانيهما : أن تضم القوائم المالية التقليدية حيزا واضحا ومحددا للتكاليف الاجتماعية والمنافع الاجتماعية .

إن جدوى المراجعة الاجتماعية تتوقف الى درجة كبيرة على طبيعة القياس المستخدم في هذا النظام فقد يكون القياس "وصفيا ، أوكميا ، نقدياً" .

يمكن القول أنه كلما إتجه القياس ناحية القياس النقدي كلما كانت مهمة المراجع الاجتماعي أكثر وضوحا وموضوعية ، إذ ان البيانات الوصفية وتقارير النشاط الاجتماعي الوصفية لا تمكن المراجع الاجتماعي بالقدر الكافي من إبداء الرأي العلمي الموضوعي المتخصص المحايد .

هـ- اقتناع الادارة بأهمية المراجعة الاجتماعية بحيث توفر كل المستلزمات والامكانيات لتأدية مهمته ، كذلك يجب أن يكون رد فعل الادارة إيجابيا نحو نتائج المراجعة الاجتماعية وتوجيهات وتوصيات المراجع الاجتماعي ، فالمراجعة الاجتماعية قد تؤدي (إذا ما اقتنعت الادارة) الى إنشاء أو إنهاء نشاط أو مجموعة من الانشطة لها نتائج إجتماعية تؤثر على أطراف معينة أو على المجتمع بشكل عام .

كما تبدو المستلزمات بصورة (**مستلزمات داخلية**) وهي التي يجب توفرها داخل جهاز المراجعة الاجتماعية ومنها :

أ- توفير القاعدة القانونية التي تقرر منح المراجع إختصاصات المراجعة الاجتماعية .

ب- توفير العدد الكافي والملائم من المؤهلين علميا وعمليا .

جـ- توفير معايير محددة للاداء الاجتماعي .

لكي يمكن للمراجع أن يبدي رأيا فنياً علميا متخصصا وموضوعيا غير متحيز عما إذا كانت تقارير النشاط الاجتماعي أو القوائم الاجتماعية تعطي صورة صادقة واضحة عن الاداء الاجتماعي يجب أن تتوفر "معايير" محددة وموضوعية للحكم على الاداء والتكوين الذاتي للمراجع ومخرجاته .

إن هذه "المعايير" قد تضعها الدولة أو المنظمات المهنية المختصة أو قد تحددها المنشأة نفسها أو قد تحدد من قبل الصناعة (أو التجارة) .

وعلى هذا يمكن القول أنه في ظل غياب "المعايير" فان المراجعة الاجتماعية يصعب عليها أن تؤكد مدى فعالية الاداء الاجتماعي وبنفس الوقت فان الاطراف المعنية لن تستطيع التعرف على مدى صحة وسلامة ودقة المعلومات المتاحةعن الاداء الاجتماعي للمنظمة .

د- ضمان التنسيق والتكامل ما بين الرقابة النظامية ورقابة الاداء الاجتماعي ، لان الرقابة النظامية تضمن سلامة البيانات في حين توفر رقابة الاداء الاجتماعي "المؤشرات" التي تكشف الظواهر التي تحتاج الى تركيز الرقابة النظامية عليها .

المبحث الثاني عشر
معايير المراجعة الاجتماعية

إتضح قبل قليل أن المراجعة الاجتماعية ما دامت كغيرها من المهن العريقة ومجالات المعرفة المتقدمة فالحاجة ماسة لقياس أداء الجهات الرقابية ووضع الضوابط اللازمة للتحكم في نوعية العمل الرقابي وتأهيل القائمين به والتحكم في مخرجات المراجعة ، وتخطيط كل ذلك والسيطرة على أية إنحرافات فيه ، وبالتالي ينبغي أن يكون عمل المراجع محكوما بمعايير يجب على المعنيين الالتزام بها ، [٤٥] وبالضوابط الفنية التي تكفل المحافظة على المستوى الأفضل للاداء المهني [٤٦] .

إن وجود المعايير والتقيد بها يعتبر شرطا لضمان مستوى مقبول من العمل التدقيقي المهني [٤٧] ومن ثم فان غياب معايير المراجعة يعوق أداء المراجعة بمستوى من الكفاءة والفعالية التي يتطلع

اليها الجميع [٤٨] .

إن معايير المراجعة الاجتماعية ترتبط بشكل وثيق بالاتي :

- الاطار المقترح للمعايير المحاسبية للقياس الاجتماعي .
- أثر الاطار المقترح على الممارسة المحاسبية .

إن معايير المراجعة ضرورية وهامة إذ أنها تحقق وظائف متعددة [٤٩] هي :

- تعتبر تلك المعايير "النموذج" الذي يقتدي به المراجع في كل جوانب عمله وتصرفاته .
- تعتبر تلك المعايير "أدوات إتصال" وتوضيح لطبيعة متطلبات عملية المراجعة لكل الاطراف المعنية .
- تعتبر تلك المعايير "وسيلة" لتقويم الاداء المهني للمراجع بعد أدائه واجباته وتقديمه التقرير .
- تعتبر المعايير ذات أهمية خاصة لمستخدمي القوائم المالية لأنها توضح لهم الكيفية التي في ظلها تم الفحص والمسئوليات التي يتحملها ودرجة الاعتماد على ما ورد بتلك القوائم .

ويلاحظ ان المعايير التي وضعها معهد المحاسبين القانونين الامريكي قد صيغت في عبارات عامة مطاطة قد لا ينطبق عليها مفهوم المعايير ترشد وتساعد المراجع والاطراف المعنية في الحكم على مستوى أداء المراجع ، ولعل السبب في ذلك يرجع الى تخوف المعهد المذكور من ناحيتين :

أولهما : أن التحديد الواضح والدقيق والمفصل قد يدفع بعض المهنين في بعض الدول الى عدم الالتزام بها بينما المطلوب هو القبول العام .

وثانيهما : إحتمال أن تتحول المعايير الى إجراءات تنفيذ ، الامر الذي يحول عملية المراجعة الى عمل آلي روتيني ويقضي على عنصر الابداع الشخصي .

وفي الوقت الذي نجد فيه أن معايير "المراجعة المالية" قد إستقرت إلا أنه لم يتم لحد الان صياغة معايير المراجعة الاجتماعية لعوامل متعددة أهمها حداثة هذا الفرع المعرفي .

إن معايير المراجعة المتعارف عليها لا تتلاءم "جزئيا" مع طبيعة المراجعة الاجتماعية ونطاق عملها وأهدافها وتأهيل القائمين بها ، حيث أن تلك المعاير تقتصر على مجال فحص كافة الجوانب المتعلقة بالقوائم المالية ، ولكن بالنظر للطبيعة الخاصة للمراجعة الاجتماعية ونوعية التأهيل المطلوب في القائمين بها والاهداف المرجوة منها فان تلك المعايير لا يمكن أن تشكل الاطار العام للمعايير المعتمدة لهذا النوع من المراجعة .

ويحاول الباحث أن يسهم في تحليل معايير "المراجعة المالية" وتحديد ما يتلاءم منها في مجال المراجعة الاجتماعية تمهيدا لاستنباط المعايير الاخرى المكملة ، وبالتالي تحديد سليم لاطار

المعايير الملائمة للمراجعة الاجتماعية .

وعلى هذا سيناقش الباحث المعايير على النحو التالي .

المعايير الشخصية :

وهي المعايير المتعلقة بالتكوين الذاتي للمراجع والعناية المطلوبة منه وهي :

١ ـ معيار التأهيل العلمي والعملي :

إن المراجعة الاجتماعية بمفهومها (سالف الاشارة اليه) وبنطاق عملها وما تتميز به مجالاتها من طبيعة مختلفة عن مجالات المراجعة المالية (حيث تتعدد مظاهرها وتتشعب علاقاتها بالمجالات الاجتماعية الاخرى بخلاف المحاسبة المالية) بحاجة ماسة الى نوعية معينة من الكفاءة العلمية والعملية تختلف من حيث الكم والكيف عن ذلك التأهيل المطلوب في "المراجع المالي التقليدي ، أي أنه بحاجةالى خبرات متخصصة في مجالات متعددة (بالاضافة للفهم الواسع والاكيد للمحاسبة) مثل الخبرة في علوم الصحة والكيمياء والبيئة والتلوث والعلوم السلوكية والاحصاء والاقتصاد والحاسوب .

في الوقت الحاضر على الأقل قد لا يتوفر عدد ملائم من الاشخاص المؤهلين علميا وعمليا يتمكنون من أداء هذه المهمة الجديدة الأمر الذي يدفع الباحث الى التأكيد على أهمية قيام المراجع الخارجي بهذه المهمة ولكن بعد التأكد من أن مكتبه يضم فريقا متكاملا من مختلف التخصصات المطلوبة بحث أن كل عضو بالمكتب يقوم بمهمة جزئية ، إن هذا يسهم بلا شك في الحفاظ على قوة المهنة وتنظيمها وإيجاد نوع من التخصص داخلها .

إن هذا يستدعي ضرورة صياغة معايير جديدة للكفاءة المهنية داخل مكاتب المراجعة (بشقيها الجانب العلمي والخبرة) سواء في مجال الاختيار والتعيين والاشراف والترقية والتدريب للارتفاع بمستوى المهنة ومستوى مزاوليها وبالتالي مستوى الاداء المهني ومستوى مخرجات عملية المراجعة .

٢ ـ معيار الحياد (٥٠) :

بسبب التعارض وتعدد المصالح المتنوعة للاطراف المعنية بعضها البعض ، وبين هذه المصالح وبين المنشأة والمجتمع يتأكد معيار حياد المراجع الاجتماعي .

إذ ان هذه المصالح المتعارضة من العوامل التي يمكن أن تؤثر على الحياد فالعاملين تختلف مصالحهم ومطالبهم عن مطالب ومصالح الملاك وهذه المطالب وتلك المصالح قد تختلف عن مصالح ومطالب الفئات الاخرى كالمستهلكين .

إن الأطراف المختلفة تعتمد على المراجع في تقييم الاداء الاجتماعي للمنشأة وبالتالي

إظهار الحقائق كاملة بكل إيجابياتها وسلبياتها بينما المنشأة تريد من المراجع الاجتماعي الحصول على تقرير لصالحها يرضي تلك الطوائف بنفس الوقت .

وعلى هذا فان حياد المراجع الاجتماعي يستلزم أن يعبر بدقة ووضوح عن كل الجوانب ويضع باعتباره مصالح كل الطوائف المعنية ـ التي هي بالتأكيد أوسع وأكثر شمولية من مثيلاتها بالمراجعة المالية ـ وطموحاتها ومتطلباتها منه وآمالها المعلقة عليه .

٣ـ معيار العناية المعقولة :

إن الاهمية القصوى لهذا المعيار لكل الطوائف المعنية يوسع من آفاق حقوق المراجع ومسئولياته (المهنية والمدنية والجنائية) وبالتالي فلكي يصلح هذا المعيار في مجال المراجعة الاجتماعية ينبغي التوصل الى :

أ ـ تحديد سليم وواضح لمفهوم المراجعة الاجتماعية وأهدافها .

ب ـ تحديد دقيق وسليم لحقوق وواجبات المراجع (الاجتماعي) .

جـ ـ تحديد دقيق وسليم لمسئوليات المراجع (الاجتماعي) المهنية والمدنية والجزائية .

د ـ تحديد سليم وواضح للاجراءات المعيارية للمراجعة الاجتماعية .

هـ ـ تحديد سليم وواضح لموقف أعضاء المهنة تجاه المشاكل الاجتماعية التي يتعرضون لها .

و ـ تحديد دقيق لمعايير أو مقاييس التحقق من مدى إلتزام المراجعين الاجتماعيين في المجال الاجتماعي .

معايير العمل الميداني :

١ـ معيار تخطيط العمل والاشراف المناسب (٥١) :

بالرغم من أهمية تخطيط عمل المراجع وتحقيق إشراف ملائم ومناسب كماً ونوعاً على التنفيذ أولا بأول وضمان تحقيق الأهداف المرجوة ومعالجة الانحرافات لم يتم التوصل لصيغة معيارية لبرنامج مراجعة اجتماعية ، ولكن الباحث يقترح خطة عمل يمكن أن تمثل مراحل تنفيذ برنامج لمراجعة الاداء الاجتماعي تنقسم الى :

أ ـ دراسة مبدئية عن فلسفة الوحدة تجاه المسئولية الاجتماعية .

ب ـ تحديد سليم ودقيق لمجال ونطاق المراجعة الاجتماعية .

ويمكن إقتراح بعض العناصر الرئيسية التالية التي ينبغي أن تتضمنها أية خطة سليمة لمراجعة البرامج الاجتماعية :

ـ مدى وضوح أهداف البرامج الاجتماعية .

- مدى وفاء البرنامج الاجتماعي لتلبية إحتياجات اجتماعية معينة .
- مدى إتساق البرامج الاجتماعية مع التشريعات القائمة .
- مدى تمشي تكاليف البرامج الاجتماعية مع المكاسب الاجتماعية المتحققة منها .
- مدى توافر إشراف فعلي فعال ومناسب ونظام رقابة داخلية إجتماعية للاشراف على تنفيذ هذه البرامج الاجتماعية .
- مراعاة ظروف المنشأة الفنية والتي تتوافر فيها المقومات الاساسية اللازمة لنجاح هذه الاساليب في الحصول على أقوى أدلة إثبات وأكثرها حجية .

جـ- ضرورة وجود خطة شاملة ودقيقة للاشراف على عمل فريق العمل .

لكي تحقق الخطة السليمة الاهداف المرجوة منها يستلزم وجود خطة واضحة وشاملة ووافية للاشراف على كيفية إنجاز فريق العمل للمهام المناطة به .

إن هذه الخطة تستلزم :

- تحديد دقيق وسليم لاختصاصات وصلاحيات فريق العمل .
- متابعة تنفيذ الفريق للمهام المناطة .

د- الحصول على أكبر كمية ممكنة من المعلومات الاجتماعية اللازمة ثم تحليلها التحليل اللازم والموضوعي المناسب .

و- التقرير عن عملية المراجعة الاجتماعية .

اما ما يتعلق **بأوراق العمل** فانها يجب أن تصمم وتعد وأن تتضمن من البيانات والمعلومات ما يمكن المراجع من فحص العمل الذي تم بما يطمئنه الى :

- إن جميع خطوات البرنامج الموضوع قد تم إتباعها وحققت الاهداف المرجوة منها .
- إن عملية الفحص قد تمت طبقا لمعايير المراجعة المتعارف عليها .

ويجدر أن ننبه هنا الى أن اعداد وتصميم مجموعة متكاملة ومنسقة من أوراق العمل غير كاف ما لم يتبع ذلك فحص ومراجعة لهذه الاوراق وما تتضمنه من جزئيات وملاحظات ، وهذا يستلزم التحقق من كفاية العمل الذي تم بالاضافة للتعرف على النواحي التي يمكن من خلالها تأدية أعمال إضافية للمنشأة .

أما المرحلة الأخيرة في تخطيط عملية المراجعة فهي المراجعة النهائية للتقرير النهائي للعملية قبل تقديمه للعميل حتى يتحق ما هو مرجو من عملية المراجعة ، حيث يجب مراجعة التقرير قبل التوقيع عليه وتقديمه للعميل بما يطمئن المراجع الى :

أ- ان التقرير يتفق مع ما تتضمنه أوراق العمل من بيانات ومعلومات وملاحظات .

ب ـ ان التقرير لم يتضمن أية حقائق او تحفظات غير معززة بأوراق العمل .
جـ ـ ان التقرير مكتوب بأسلوب سلس ومفهوم وخال من الاخطاء الشكلية واللغوية .

٢ ـ معيار فحص وتقييم نظام المراقبة الاجتماعية الداخلية :

في غنى عن التأكيد مناقشة أهمية نظام المراقبة الداخلية للمنشأة إذ ان أول واجبات المراجع فحص أنظمة الرقابة الداخلية وتقييمها للتحقق من مدى مطابقتها للقواعد العلمية ومدى إتساقها مع ظروف الحال ، وبالتالي تقرير مدى كفايتها أي تحديد مجالات الضعف والخلل والكفاية فيها ، وبالتالي يحدد المراجع ـ في ضوء ذلك ـ حجم العينة ونطاقها في كل جانب من جوانب أنشطة المنشأة .

إن معيار فحص وتقييم نظام المراقبة الداخلية الاجتماعية يحل محل معيار فحص وتقييم نظام الرقابة الداخلية المتبع في مجال المراجعة المالية "التقليدية" .

إن من ضمن متطلبات هذا المعيار أو من ضمن عناصره ما يلي :

فحص الهيكل التنظيمي ودراسة ما يمكن المراجع من التحقق من التحديد الواضح للاختصاصات والمسئوليات وعدم التعارض أوالتداخل بينها .

ب ـ فحص نظام توصيف الوظائف مما يفصح عن مدى حسن إختيار الموظفين ومدى وضع الشخص المناسب في المكان المناسب وعن مدى جدية وفعالية برامج التدريب .

جـ ـ فحص وسائل وإجراءات حماية الموجودات بما يقلل أخطار التلاعب أو السرقة أو الاختلاس أوسوء الاستخدام .

د ـ فحص كل جوانب النظام المحاسبي في الجانب الاجتماعي بدقة للاطمئنان الى مدى سلامة النظام وسلامة الاجراءات المتبعة في كل مراحل العمل المحاسبي .

وعليه فان إلمام المراجع بنظام الرقابة الداخلية الاجتماعية وبخاصة الضبط الداخلي الاجتماعي ومدى ملائمته لظروف المنشأة ثم مدى إلتزام المنشأة بتنفيذه يمكن إستخدامه كأساس لتحديد مدى الفحص ومدى العمق في إجراءات المراجعة الاجتماعية ومدى إطمئنان المراجع في الاعتماد عليه .

٣ـ معيار أدلة الاثبات الكافية والملائمة :

كما هو معلوم يعتبر البعض ان المراجعة هي في الحقيقة عملية جمع منظمة لأكثر وأهم وأفضل الادلة والقرائن الملائمة .

وهنا نعرض المعايير الجزئية التالية :

- القرائن الخارجية - في الغالب - أقوى في حجيتها ودرجة الاعتماد عليها من القرائن الداخلية .

- القرائن والادلة التي يحصل عليها المراجع بنفسه أوبواسطة أحد مندوبيه أقوى في دلالتها من القرائن التي يحصل عليها عن طريق الادارة .

وتتضح أهمية هذا المعيار في مجال المراجعة الاجتماعية - مع مراعاة إختلاف نوعية بعض الادلة والقرائن عن تلك التي يحصل عليها المراجع "المالي" على النحو التالي :

أ - إن بعض الأدلة والقرائن المستخدمة في المراجعة المالية يمكن الاستعانة بها عند مراجعة الوجه المالي والقانوني للبرامج والانشطة الاجتماعية كالفحص المستندي لتحليل التلوث للتعرف على مقداره ونسبته ، والتحقق من وجود مطعم أو روضة أطفال ، كذلك التحقق من وجود مساكن العاملين ، بالاضافة لاستخدام أسلوب "المصادقات" للتحقق من إستفادة الاطراف المعنية من البرامج الاجتماعية .

ب - أما عندما يفحص المراجع مدى كفاءة وفاعلية البرامج الاجتماعية التي تنفذها المنشأة يلجأ لاستخدام وسائل اخرى للاثبات مثلا : -

- فحص قائمة الأهداف الاجتماعية .
- مراجعةحقوق وواجبات المحاسبين الاجتماعيين .
- مراجعة حقوق وواجبات ومسئوليات مسئولي ومنفذي البرامج الاجتماعية .
- فحص خطوات البرامج الاجتماعية .
- فحص طرق جمع البيانات .
- تحليل البيانات والتأكد من مدى علاقتها بالاهداف الاجتماعية .
- مراجعة خطوات إتخاذ القرار الاجتماعي .

٤ - معيار التزام المنشأة بالقوانين والانظمة والتعليمات الاجتماعية النافذة المفعول :

نتيجة تعاظم أهمية البرامج الاجتماعية ومسئولية المنشأة إجتماعيا أصبح لزاما - كما يرى الباحث - أهمية إفصاح المراجع عن مدى التزام المنشأة بتطبيق كافة القوانين والانظمة والتعليمات الاجتماعية السارية سواء على المستوى القومي أو المستوى القطري أو على مستوى المحافظة أو على مستوى المنشأة نفسها . ولكي يحقق المعيار الهدف منه ينبغي ملاحظة ما يلي :-

- ضرورة إلمام المراجع بكافة هذه القوانين والانظمة والتعليمات الاجتماعية .

- ضرورة تحديد واجبات المراجع عن مدى إلتزام المنشأة بتلك القوانين والانظمة والتعليمات الاجتماعية .

- ينبغي تحديد المقاييس التي يحكم المراجع في ضوئها عن مدى إلتزام المنشأة بالتشريعات الاجتماعية .

- ينبغي على الهيئات المهنية - بالتعاون مع كافة الجهات ذات العلاقة - تحديد القوانين والانظمة والتعليمات التي ينبغي على المراجعين الاجتماعين التحقق من مدى تنفيذها ، بالاضافة لتحديد المقصود بهذا الالتزام .

٥ - معيار الكفاءة والاقتصاد [٥٢] :

يقصد بالكفاءة والاقتصاد كفاءة المدخلات المخصصة لبرنامج إجتماعي معيّن بقصد الحصول منه على المخرجات المحددة بأقل كمية من المدخلات بالاضافة لمحاربة الاسراف والضياع لاقصى مدى ممكن .

إن هذا المعيار تتجلى أهميته بالمراجعة الاجتماعية إذ ينبغي وجود مستوى ملائم معين يقيس عليه المراجع مدى كفاءة وإقتصادية الاستغلال الامثل للموارد المتاحة المخصصة للبرامج الاجتماعية .

وعلى هذا يفضل الباحث تصميم التكاليف المعيارية ليتم القياس في ضوئها تبرز النواحي التالية :

- تحديد أوجه الضياع المسموح به وغير المسموح به .
- تحديد الاستخدام الأمثل لعناصر التكاليف الاجتماعية .
- تحديد أمثل لاجراءات تنفيذ البرامج الاجتماعية .

٦ - معيار الفاعلية :

يرى الباحث ضرورة وجود مستوى لقياس فاعلية تنفيذ البرامج الاجتماعية يقيس عليه المراجع مدى تحقيق البرامج المطلوب تنفيذها للمستوى المطلوب من حيث الجودة والكمية .

إن هذا المعيار يستلزم :

- وجود أدوات قياس فاعلية تنفيذ البرامج الاجتماعية .
- توفر مقاييس مناسبة لقياس فاعلية تنفيذ البرامج .
- وجود خطة تنفيذ البرامج واضحة ومحددة ودقيقة .

- أهمية وجود أساليب واضحة وسليمة لتحليل إنحرافات الاداء الفعلي عن الاداء المخطط .

معايير إعداد تقرير المراجعة الاجتماعية :

إن لتقرير المراجع الاجتماعي بديلين :

الاول : يقدم المراجع الاجتماعي تقريرا مستقلا عن تقرير المراجعة المالية .

الثاني : يقدم المراجع تقريرا موحدا يتضمن رأيه بالاداء الاجتماعي بجانب رأيه كمراجع مالي .

في الحالة الاولى لا بد أن يتضمن التقرير فقرتين :-

أولهما - فقرة نطاق التقرير .

وثانيهما - فقرة رأي المدقق .

وعليه فان المعايير التي تحكم "تقرير المراجع المالي" بدورها تتضمن مجموعتين ، أولهما هي مجموعة معايير النطاق ، وثانيهما مجموعة معايير إبداء الرأي .

يمكن القول أن المعايير الملائمة لتقرير المراجعة الاجتماعية ليست هي كل المعايير الملائمة للمراجعة المالية نظراً لاختلاف طبيعة وأهداف وظروف ونطاق كل منهما . وبالتالي يمكن القول بتقسيم معايير تقرير المراجعة الاجتماعية الى مجموعتين وفقا لما يلي :

المجموعة الاولى :-

مجموعة معايير النطاق : وهي مجموعة المعايير التي تتناسب مع طبيعة الفحص في المراجعة الاجتماعية وينبغي أن يفصح المراجع الاجتماعي عما يلي : -

- توصيف كامل وشامل لنطاق المراجعة الاجتماعية يتمثل فيما يلي : -
  - الخطط والسياسات الاجتماعية .
  - البرامج والانشطة الاجتماعية .
  - نظم الرقابة الداخلية في المجال الاجتماعي .
  - التشريعات المتعلقة بالمجال الاجتماعي .
  - القوائم والكشوف الاجتماعية .
- بيان مدى :
  - التزام المنشأة بالقوانين والتشريعات الاجتماعية .
  - كفاءة وفاعلية البرامج والانشطة الاجتماعية .

- تمشي السياسات الاجتماعية مع أهداف ورغبات المجتمع وأولوياته .
- ملاءمة وكفاية القوائم الاجتماعية في الافصاح الاجتماعي الشامل

مجموعة معايير الرأي :

هي مجموعة المعايير المرتبطة برأي المراجع الاجتماعي عن القوائم المالية والتقارير الاجتماعية وهي :

أ - رأي المراجع في مدى تمشي القوائم الاجتماعية مع المبادىء المحاسبية المتفق عليها .

إن هذا المعيار غير ملائم في مجال المراجعة الاجتماعية لعدم الاتفاق على معايير متعارف عليها أو مقبولة لاعداد القوائم الاجتماعية ، ولكن من الممكن أن يبدي المراجع رأيه في مدى ملاءمة هذه القوائم لمعايير ملائمة حسب رأيه .

ب - رأي المراجع في مدى تضمن القوائم الاجتماعية لكل المعلومات اللازمة والضرورية : -

من المعلوم أن الافصاح المناسب والملائم والكافي يتطلب "أن يتم عرض المعلومات فيها بطرق يسهل فهمها ، كما يتطلب أيضا ترتيب وتنظيم المعلومات بصورة منطقة تركز على الامور الجوهرية بحث يمكن للمستخدم المستهدف قراءتها بيسروسهولة "[٥٣]

وبالتالي ينبغي أيضا عدم عرض المعلومات في مكان يصعب الاهتداء اليه .

عموما جرى العرف أن يتم الافصاح عن المعلومات ذات الاثار المهمة في صلب القوائم الختامية في حين يتم الافصاح عن المعلومات الاخرى (خصوصا التفاصيل) اما في الملاحظات أو الايضاحات المرفقة بتلك القوائم أو في جداول مكملة تلحق بها ، كما يتطلب الأمر في بعض الاحيان الافصاح عن المعلومة الواحدة - إذا كانت ضرورية ومهمة - في أماكن متعددة في التقارير[٥٤] ، كذلك لا بد على المراجع الاجتماعي التأكد من مراعاة المنشأة لتوقيت الافصاح حيث يجب إيصال المعلومات المحاسبية لمتخذ القرار في وقت ملائم وفي وقت مبكر إذا ما كان أي تأخير في ايصالها له سيؤثر على قراره .

إن هذا المعيار يمكن تطبيقه إذن عند إعداد التقرير وذلك بأن يبدي المراجع رأيه في مدى ملاءمته وكفاية إفصاح القوائم الاجتماعية في ضوء المعلومات المتاحة توفركل الشروط السالفة الذكرفي كيفية ومدى ونوعية ومكان الافصاح حيث يفصح المراجع بشكل لا لبس به مدى توفير المعلومات الوافية والملائمة والمناسبة للفئات المستخدمة للمعلومات في إتخاذ القرارات ورسم السياسات كما تهيء لهؤلاء المستخدمين القدرة على التنبوء ببعض المتغيرات الرئيسية لتلك المنشأة .

جـ - رأي المراجع في مدى تماثل المبادىء المحاسبية الاجتماعية من فترة الى أخرى :

نظرا لعدم الاتفاق على مبادىء محاسبية خاصة بالمسئوليات الاجتماعية تمثل الاطار العام المتفق عليه (مما يجعل من الصعوبة بمكان إجراء المقارنات وعدم واقعيتها) لذا فان هذا المعيار غير واقعي لاعداد تقرير المراجعة الاجتماعية .

د ـ رأي المراجع في التقارير والقوائم الاجتماعية كوحدة واحدة : ـ

ينبغي أن تشتمل تقارير القياس الاجتماعي تفسيرا واضحا لكل نتيجة في هذا المقياس ، وأن تبنى التوصيات بها على أسباب حقيقية وموضوعية .

إن هذا المعيار يمكن تطبيقه بحذر بخاصة في ظل حق المراجع الاجتماعي الامتناع عن إبداء الرأي في قضايا معينة طالما قام بتوضيح الاسباب بشكل محدد وقاطع .

يفصح المراجع عن النتائج الاساسية لفحصه وهي على سبيل المثال لا الحصر

١ ـ وَجَد الاهداف الاجتماعية محددة وعملية ومفهومة .

٢ ـ ان أنظمة الرقابة الداخلية في المجال الاجتماعي ـ وخاصة نظام الضبط الداخلي الاجتماعي ـ نفذت بفاعالية حيث حددت المنشأة مراكز المسئولية الاجتماعية ضمن هيكلها التنظيمي .

٣ ـ أن هناك خطة واضحة ومحددة وملائمة لتنفيذ الواجبات الاجتماعية بهذه المراكز قد وضعت ونفذت بفاعلية .

٤ ـ لم تقع أية مخالفات ـ مقصودة أو غير مقصودة ـ لأحكام التشريعات واللوائح والتعليمات الاجتماعية السائدة .

٥ ـ تتوفر لدى المنشأة معايير مناسبة وملائمة ، وقد تم إستخدامها لقياس كفاءة تنفيذ البرامج الاجتماعية .

٦ ـ إن البرامج والسياسات والخطط الاجتماعية منسجمة مع الاهداف المرسومة وقد إتفقت نتائجها مع تلك الاهداف بصورة مرضية .

٧ ـ إن القوائم الاجتماعية تعبر بشكل كاف ومرضٍ وملائم عن تنفيذ المنشأة لمسئولياتها الاجتماعية نحو مختلف الفئات المعنية .

٨ ـ إن المنشأة تراعي عند ترتيب أهدافها وتنفيذ برامجها الأولويات الاجتماعيةبشكل عقلاني .

الخلاصة النتائج والتوصيات

١- تزايد الاتجاه الذي يرى أن المنظمات المعاصرة يجب أن لا تخدم الملاك فقط بل كل المجتمع ، وأن ادارة هذه المنظمات هي المكلفة بتحقيق الاهداف المخططة وعليها أن تنسق مسئولياتها بطريقة تخدم كلا من المساهمين والعاملين والعملاء والمجتمع المحيط والجمهور بصفة عامة ، وذلك بالسعي لتحقيق أنسب الأرباح وأعدل وأدق الاسعار والأجور (العينية والنقدية) ، بالاضافة الى تخصيص جزء من نشاطها للجوانب الاجتماعية كالترفيهية وحماية البيئة وتدعيم الوعي الاجتماعي ومساعدة المعوقين والجمعيات ذات النفع العام .

٢- إن المجتمع بكل طوائفه وفئاته ينتظر من المحاسبة والمراجعة أن تقدم إجابات واضحة تساهم في تحديد آثار تنفيذ السياسة الاجتماعية للمنظمة في المجتمع ، ومَنْ الذين تأثروا ؟ وكيف ؟ والذين مازالوا فقراء ؟ وهذا الامر لا يمكن تحقيقه إلا في ظل وجود "معايير" للقياس الاجتماعي .

٣- إن "القياس الاجتماعي" يجب أن يبدأ ويمارس في إتجاه تحقيق أهداف عامة قوميةوطنية إنسانية وبما يحقق أكبر قيمة مضافة إجتماعية ، وهذا يستلزم تحديد الاهداف الاجتماعية والاقتصادية للنشاط المطلوب قياس نتائجه .

بعبارة أخرى ان "القياس الاجتماعي" في المحاسبة يجب أن يبدأ بالتعرف على طبيعة الاهداف الاجتماعية ومداها وعلاقة النشاط المراد قياس نتائجه بتلك الاهداف ، وقياس مدى التنفيذ وأثر كل ذلك على كل طائفة من الطوائف المعنية وكذلك على التوازن بين مصالح هذه الفئات ، وفي سبيل تحقيق أكبر قدر مكن من "القيمة الاجتماعية المضافة" .

٤- إن "القياس الاجتماعي" له أثر على رفع كفاية القياس الاقتصادي ذاته ، ذلك أن توفير معلومات عن القياس الاجتماعي تفيد في تفسير الظروف والطرق التي تم بها ومن خلالها القياس الاقتصادي خاصة في الحالات التي يكون فيها القياس الأخير محل شك أو عدم وضوح معلوماته لدى مستخدميها .

٥- إن إقتراح القائمة الشاملة التي تتضمن معظم الانشطة الاجتماعية لا يعني أن كل مشروع سوف يضطلع بكل هذه الانشطة ، ذلك إن إختيار مجموعة الانشطة الاجتماعية التي سينجزها المشروع يتوقف على طبيعة ونوع الانشطة التي ينتمي اليها

المشروع وظروف المجتمع المحلي الذي يعمل فيه ومدى أهمية المشروع للمجتمع بالمقارنة بباقي المنشآت .

كذلك فان إختيار كميات وأنواع الانشطة يتوقف على حجم المشروعات وإمكانياتها المادية حيث يجب(في الغالب) أن يتناسب عدد هذه الانشطةونطاقها تناسبا طرديا مع حجم المشروع وظروفه المادية .

٦ ـ وحتى لا يتخلف المحاسبون عن أداء دورهم المطلوب في الوفاء باحتياجات المجتمع فلا مناص عن الاهتمام بالقياس الاجتماعي والتوصيل الاجتماعي ومراجعة كل ذلك ، أي التأكد من مدى توفر "المصداقية" في هذه المقاييس من جهة ومدى إلتزام المنشأة بهذه المقاييس .

إن هذا الطريق ليس معبداً ولا سهلاً ولكن المهم أن نبدأ ونستمر ليتحقق في النهاية .

٧ ـ إن من الضروري التنسيق بين "إجراءات المحاسبة" و "متطلبات البيئة" ذلك أن المنظمة نظام مفتوح مع البيئة ، وهذا الامر يستلزم تعديل أو إضافة معايير جديدة في القياس الاجتماعي المحاسبي ومعايير جديدة في التوصيل المحاسبي .

٨ ـ صنف الباحث الجهات المعنية بالاداء الاجتماعي على النحو التالي :

فئة الملاك ، فئة العملاء ، فئة العاملين ، فئة أفراد المجتمع الآخرين والمجتمع المحيط .

٩ ـ وتبعا لذلك وضّح الباحث صيغ وأشكال الاداء الاجتماعي نحو كل طائفة من هذه الطوائف .

١٠ـ ثم ناقش الباحث أهداف الاداء الاجتماعي نحو مختلف الطوائف المعنية .

١١ ـ إعادة النظر في الهياكل التنظيمية للوحدات الاقتصادية (العامة والخاصة) بحيث تكون هناك أقسام (أو إدارات) للاداء الاجتماعي .

١٢ ـ إن كثيرا من العوامل التي أدت الى تطور "المحاسبة الاجتماعية" قد أدت بنفس الدرجة الى تطور "المراجعة الاجتماعية" ، كما ان العديد من العوامل التي جعلت من المحاسب مسئولا عن قياس وتوصيل المعلومات المتعلقة بالانجاز الاجتماعي قد جعلت المراجع مسئول عن التحقق من مدى سلامة قياس وتوصيل تلك المعلومات .

١٣ ـ إن "المراجعة الاجتماعية" نشاط أوسع مجالا من المراجعة المالية وهي نشاط شامل ، الهدف منها تقديم تقارير أفضل تفصيلا وشمولا (الاداء الاقتصادي والاداء الاجتماعي) لخدمة طوائف عديدة والمجتمع المحيط والمجتمع كله .

١٤ـ تستمد المحاسبة والمراجعة وجودها وإعتراف المجتمع بها من قيامها بمهمتي "القياس"

و "التوصيل" للمعلومات المالية والاقتصادية للمجتمع ، أي تلبية حاجة المجتمع للبيانات والمعلومات ، ولكن المجتمع يطلب الان معلومات عن البيئة ومدى إسهام المنشآت الاجتماعي .

واذا ما أرادت أن تحظى بالاعتراف التام والاحترام الكافي فعليها أن تقيس المعلومات الاجتماعية وتوصلها للاطراف المحتاجة اليها ، وعلى المراجعة أن تطور وظائفها لكي تشمل إبداء الرأي الفني العلمي المحايد الموضوعي عن مدى تعبير قوائم الانجاز الاجتماعي عن حقيقة وسلامة هذا الانجاز .

١٥- ضرورة الاعتراف بهذا النوع من المراجعة من جانب كل السلطات المعنية التشريعية والنقابية والدينية ، أي ضرورة إضفاء صفة "الشرعية" عليه أو وضعه في قالب قانوني .

١٦- إن المراجعين إذا لم يقوموا بهذا العبء الجديد فانهم يساعدون بل قد يحرضون على تلوث أسوأ للبيئة والى تخريبها نتيجة ضعف أو إنعدام العامل الرقابي مما قد يترتب عليه أن المنشأت التي تحدث تلوثا أكبر وتلك التي لا تدخل التكاليف البيئية ضمن واجباتها وقوائمها سوف تظهر قوائم ختامية أفضل من تلك الشركات التي تؤدي واجبها الاجتماعي .

١٧ - إذا لم تأخذ المحاسبة والمراجعة دور القيادة بالنسبة لدورها الاجتماعي "إختياريا" فمن المؤكد أن هذا الدور سوف يفرض عليها بقوة القانون، وبالتالي أضحى من الضروري بمكان وضع "معايير" و "مستويات أداء" خاصة "بالاداء الاجتماعي" "والمراجعة الاجتماعية" .

١٨- ناقش الباحث مدى إمكانية تطبيق المعايير الدولية للمراجعة على المراجعة الاجتماعية وبعد التحليل الوافي إتضح صعوبة الأخذ ببعضها وإستحالة تطبيق البعض الاخر .

١٩ - وبالتالي إقترح الباحث تعديل بعض هذه المعايير (كمعيار التأهيل العلمي والعملي ، ومعيار العناية المعقولة) ، ووضع إطارا شاملا وتفصيليا يتضمن بعض المعايير التقليدية -بعد تعديلها- مع معايير أخرى مستحدثة ضرورية وهامة (كمعيار إلتزام المنشأة بالقوانين والانظمة والتعليمات الاجتماعية ، معيار الكفاءة والاقتصاد ، معيار الفاعلية) .

٢٠ - وأخيرا حدد الباحث مع المناقشة والتحليل عناصر المراجعة الاجتماعية (الاطار والمضمون) على النحو التالي :

معنى المراجعة الاجتماعية ، وهدفها ، ونطاقها ، وخطتها ، وأساليبها ، ومستلزماتها ، ومعاييرها .

الهوامش

M. Mrsher,"**Corportate Strategies For Social Performance**", New York, McMillan(١) Publishing Co. 1980,p.6.

أحمد سامي عثمان "المحاسبة عن المسئولية الاجتماعية في المجتمع المعاصر" **المجلة المصرية للدراسات التجارية** - كلية التجارة - جامعة المنصورة - العدد الثاني - ١٩٧٨ - ص ١٣٤ - ١٣٦ . نقلا عن :

نجيبة محمود نمر "المسئولية الاجتماعية للمشروعات والمحاسبة الاجتماعية والمالية" **مجلة التكاليف** - الجمعية العربية للتكاليف - المجلد ١١ - العدد ١ - القاهرة - يناير ١٩٨٢ - ص ٥٨ .

صادق الحسني "**التحليل المالي والمحاسبي**" عمان - ١٩٩٣ -

(٢) صادق البسام ، سعيد مفيد دوبان "التقارير المحاسبية المنشورة للشركات الكويتية وحدود إستخدامها للاغراض الحكومية" **مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية** - السنة ١٠ - العدد ٤٠ - جامعة الكويت - الكويت - اكتوبر ١٩٨٤ - ص ٣٨ .

(٣) محمد محمود عبد المجيد "الافصاح عن المعلومات الاجتماعية في القوائم المالية المنشورة - نموذج مقترح للشركات الكويتية" **مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية** - السنة ١١ - العدد ٤٣ - جامعة الكويت - يوليو ١٩٨٥ - ص ٧١ .

محمد محمد السيد الجزار "بعض الهموم المحاسبية للادارة العليا" **مجلة التكاليف** - المجلد ١٧ - العدد ٢ ، ٣ - الجمعية العربية للتكاليف - القاهرة - ١٩٨٨ - ص ٧ .

Frederick D.S. Hai and Mueller,An **Intodudction to Multinational Accounting**, (٤) Prentice -Hall,Inc., N.J.,1978,P.230.

Americam Accounting Association "Report of Committee on Accounting for Social(٥) Performance". American Accountig Association 1975, **The Accountinng Review**,Supplementary to Vol.XL,X, September 1976,pp.38 - 69 .

(٦) محمود خيري يوسف "دراسة تحليلية للمحاسبة عن المسئوليات الاجتماعية للمنظمة" **مجلة المحاسبة والادارة والتأمين** ، المجلد ٢٤ ، العدد ٣٢ ، - كلية التجارة جامعة القاهرة - القاهرة ، ١٩٨٥ - ص ١٧٢ .

(٧) Seldler Lee.,"Dolar Vallues in Social Income Statements" , **The Accounting Sample** by Burns Thomes H. Jo and Hendrick son Harvey, New York, McGraw Hill Book Co.1976, pp.561 - 566.

(٨) Frederick D.S. C-S.Choi and Muller, Op. Cit.p. 230 .

(٩) Rathe,A.W.,"Social Responsibility- An - American View" ; **The Management Review**; American Management Association; Dec.1975;p.10.

(١٠) محمد محمد السيد الجزار - **مرجع سابق** - ص٧ .

Ralph W. Estcs "**Comporate Social Accounting**" NewYork , John Wiley and Sons, Inc. 1976 .

(١١) ابراهيم أحمد الصعيدي "نموذج مقترح لقياس تكاليف الاعباء الاجتماعية لخدمة الاهداف القومية " **رسالة دكتوراه غير منشورة** - كلية التجارة - جامعة عين شمس - ١٩٧٨ .

- صادق محمد حسن الحسني "المنهج العلمي للتقييم المحاسبي للمشروعات الجديدة لخطة التنمية القومية في العراق" **رسالة دكتوراه في المحاسبة مقدمة لجامعة القاهرة** - ١٩٧٨ .

(١٢) Ralph W.Estcs "Social Economic and External Diseconomics" **The Accounting Review**, April 1972, p.284 .

مشار اليه في :-

صادق محمد حسين الحسني "المنهج العلمي للتقييم المحاسبي للمشروعات الجديدة لخطة التنمية القومية في العراق " **مرجع سابق** - ص١٨٤ .

(١٣) محمود السيد الناغي "المعايير المحاسبية للقياس الاجتماعي" **مجلة التكاليف** - الجمعية العربية للتكاليف - المجلد ٩ - العدد ٣ - القاهرة - سبتمبر ١٩٨١ - ص١ .

(١٤) Robert K. Elliott, "**Measuring The Quality of life World**" Spring 1973, pp. 15, 24 - 29 .

مشار اليه في : محمود السيد الناغي - **مرجع سابق** - ص ٢ .

محمد محمود خيري يوسف - **مرجع سابق** - ص ١٦٤ .

(١٥) **المرجع السابق** .

(١٦) M. J. Epstein and J.B. Epstein "**In Introduction to Social Accounting and Social Audit**" Los Angeles, California, M.J. Epstein, 1984,pp. 20- 35 .

(١٧) إبراهيم شاهين "المراجعة - **دراسات معاصرة وحالات عملية**" الطبعة ٢ - القاهرة - بلا ناشر ١٩٨٧ .

ص٤٤ .

(١٨) أنظر مثلا :

Robert H.Anderson, "Social Responsibility Accounting Time to Get Started" , **C.A. Magazine**, Feb - 1977 , pp - 22 - 25 .

(١٩) Mark J. Epstein and Jounne Bo Epstein " **An Introduction to Social Accounting and Social Audit** " **Op. Cit.**, P. 23 .

(٢٠) El -Sayed S.W.Metwally "Cost Information for Corporate Social Responsbility per-formance " **Unpublisled P.H.D.Thesis** (University of stirlingU.K.1979) ,PP. 18 - 19.

مشار اليه في :

محمد محمود عبد المجيد - **مرجع سابق** - ص٧٨

B.H. Spicer,Inrestors: Corporate Social Performance and Information, An irical Study, **The Accounting Review** , Jan.,1978,PP.94-111.

محمد محمود عبد المجيد - **مرجع سابق** - ص٢٤٢

(٢١) علي عبد العليم عبد الحميد "الافصاح عن الاداء الاجتماعي لوحدات القطاع العام الاقتصادي" **مجلة البحوث التجارية** - المجلد ١ - العدد ١ - كلية التجارة بسوهاج - جامعة اسيوط - يونيو١٩٧٨ - ص٣٤-٣٥

(٢٢) Levis D.Mc Cullers and Richard G. Schroeder "Accounting Theory" John willey and Sons, 1978,P.35.

نقلا عن :

محمود السيد الناغي - **مرجع سابق** - ص٦ .

(٢٣) الفقرة ٦ من القاعدة المحاسبية الدولية رقم ٥ .

(٢٤) الفقرة ١١ من القاعدة المحاسبية الدولية رقم ١ .

(٢٥) الفقرة ١٩ من القاعدة المحاسبية الدولية رقم ١ .

(٢٦) Francis M.E. Accounting and Evaluation of Social Programs: A critical Comment, **The Accounting Review**,April 1973,P.245

نقلا عن : د. محمد مطر « تقيم مستوى الافصاح الفعلي في القوائم المالية المنشورة لشركات المساهمة الاردنية في ضوء قواعد الافصاح المنصوص عليها في أصول المحاسبة الدولية » ، **مجلة دراسات** -

العدد ٢ ـ المجلد ٢٠ أ ـ الجامعة الاردنية ـ عمان ـ ١٩٩٣ ـ ص١٢٥ .
(٢٧) **المرجع السابق**
(٢٨) Philip B. Shane and Barry H.S Piere ,"Market Respons to Enviromental Information produced outside the firm",**The Accounting Review**, July 1983,PP.521- 538 .
(٢٩) محمد نبيل علام "حدود المسئولية الاجتماعية" **مجلة الادارة العامة** ـ العدد ٧٢ ـ السنة ٣١ ـ معهد الادارة العامة ـ الرياض ـ المملكة العربية السعودية ـ اكتوبر ١٩٩١ ـ ص٢٩ .
(٣٠) صادق الحسني "التحليل المالي والمحاسبي" **مرجع سابق** ـ
(٣١) **المرجع السابق**
(٣٢)
(٣٣) Estes,R.W., "Accounting and Society" Melville PublishingCo.,Los Angeles,1973,pp, 393-399.
(٣٤) Woelfel, C.J., "The Social Audit" **The National Public Accountant,** July,1974,PP.24- 27 .
(٣٥) محمد نصر الهواري "**دراسات في المراجعة**" مكتبة غريب ـ القاهرة ـ ١٩٧٨ ـ ص٢٧٨ .
(٣٦) محمد سمير الصبان "المراجعة الاجتماعية" **مجلة كلية التجارة للبحوث العلمية** ـ العدد ١ ـ السنة ١٦ ـ جامعة الاسكندرية ـ مصر ـ ١٩٧٩ ـ ص١٣٢ .
(٣٧) محمد محمود عبد المجيد "**الاتجاهات الحديثة في المراجعة**" مكتبة عين شمس ـ القاهرة ـ ١٩٨٢ ـ ص٨٧ .
(٣٨) وليم توماس ، أرسون هنكي "**المراجعة بين النظرية والتطبيق**" تعريب أحمد حامد حجاج ، كمال الدين سعيد ، دار المريخ ـ الرياض المملكة العربية السعودية ـ ١٩٨٩ ـ ص٥١ ـ ٥٢ .
(٣٩) Scott Henderson and Graham Peirson"**An Introduction to Financial Accounting Theory** " ,1977,P.145 .
(٤٠) Bowen,H.R., "Socioal Responsibility of the Business man"Harper and Bros.,N.Y., 1953, PP.155-156 .
Masse, B.L., "**Next Step for Business: Social Audit** " , April, 1974 .
نقلا عن :
سمير عبد الغني محمود "**بحوث ومقالات في المراجعة**" ط١ ـ بلا ناشر ـ القاهرة ـ ١٩٨٨ ـ ص٩٣ ـ ٩٤ .
(٤١) Van pelt, J.V. "The Social Cost and Social Benefits "**The Management**

Accounting Review, Oct.1974,P.11.

(٤٢)-A.A.A "Report on **the Committee on Acounting for Corporate Social Perfor-mance**", 1964,pp.39-40.

(٤٣) **محمد نبيل علام - مرجع سابق.**

(٤٤) صادق الحسني ، وطارق الساطي "إستقلال أجهزة الرقابة المالية العليا - دراسة مقارنة وبوجه خاص الامارات العربية المتحدة " **المجلة العربية للادارة** - المجلد ١٤ - العدد ٤ - المنظمة العربية للتنمية الادارية - عمان - خريف ١٩٩٠ - ص٤٧-٤٨ .

(٤٥) صادق الحسني "إستقلال مراقب الحسابات - دراسة مقارنة إنتقادية وبوجه خاص بالامارات العربية المتحدة" **المجلة القومية للادارة** - العدد ٨ - مركز التنمية والتطوير الاداري - طرابلس - ليبيا - ١٩٩٢ص ٢٥ .

(٤٦) **المرجع السابق .**

(٤٧) **المرجع السابق.**

(٤٨) **المرجع السابق.**

(٤٩) **المرجع السابق.**

(٥٠) سميرعبد الغني محمود - **مرجع سابق** - ص١٢٤ .

(٥١) المرجع السابق - ص١٢٦ .

(٥٢) أحمد نور "**مراجعة الحسابات**" مؤسسة شباب الجامعة - الاسكندرية - مصر - ١٩٩٢ - ص٦٩٧ - ٧٠٢ .

إبراهيم أحمد الصعيدي - "معايير المراجعة الملائمة لتنظيم الممارسة المهنية بدولة الامارات العربية المتحدة" **مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية** - العدد ٥٢ - السنة ١٣ - جامعة الكويت - ١٩٨٧ - ص١٨٧ - ١٨٨ .

(٥٣) محمد مطر - **مرجع سابق** - ص١٢٦ .

(٥٤) صادق محمد حسين الحسني "المنهج العلمي للتقييم المحاسبي للمشروعات الجديدة بخطة التنمية القومية في العراق" **مرجع سابق** .

- علي عبد العليم عبد الحميد "الافصاح عن المعلومات المالية للعاملين بالوحدات الاقتصادية - دراسة ميدانية " **المجلة العلمية لكلية التجارة بجامعة اسيوط** - السنة ٦ - العدد ١٠ - مصر - ١٩٨٦ - ص١٤١ - ١٤٢ .

التخطيط في المؤسسات الإعلامية

د. صالح أبو اصبع
كلية الآداب / جامعة فيلادلفيا

ملخص

يأخذ التخطيط أهميته باعتباره عملية ضرورية لمواجهة الظروف والمنافسات والقيود والضغوط التي تواجه المؤسسات الإعلامية ولذا فإن التخطيط الإعلامي يتعلّق بالجانبين : الرسالة الإعلامية والوسيلة الإعلامية . وتهدف هذه الدراسة إلى التعرّف على جوانب عملية التخطيط وأهميتها وفوائدها ومراحلها . وكيفية تطوير خطّة العمل الناجحة وبيان خصائص الخطة والظروف الملائمة لنجاحها والتعرّف على المبادئ الأساسية لإعداد خطة ناجحة وما يواجه التخطيط من صعوبات وقيود وأسباب تؤدي إلى فشلها ثم تقدّم هذه الدراسة تعريفاً بأهم التكتيكات المتبعة في التخطيط ، وبحيث توفّر هذه المعلومات لقيادات المؤسسات الإعلامية أساساً لفهم عملية التخطيط وإدراكاً عملياً لأسس وضع الخطة الناجحة .

Mass Media Planning

Dr. Saleh Abu-Isba'

Faculty of Arts / Philadelphia University

Abstract

The importance of planning stems from its being a necessary process for confronting the various circuumstances, competitions, constraints and pressures that face Mass Media. Thus, mass media planning deals with both : the end and the means.

The aim of this study is to explore the process of planning, its importance, its benefits and its various stages. It also deals with the process of developing a successful work-plan, and clarifies its characteristics and the suitable conditions that ensure its success. It also deals with the basic principles for preparing a successful plan and highlights the difficulties that confront planning and may, in the process, lead to failure.

Finally, this study defines the most important techniques employed in planning which provide the basic information necessary to mass media management for understanding the practical perception of the bases of successful planninng .

١ـ مقدمة :

تزداد أهمية الاتصال في حياتنا المعاصرة ، بحيث أصبحت المؤسسات الإعلامية هي المسئولة اليوم عن توفير نشاطاتنا الاتصالية فيما نشاهده ونسمعه ونقرأه . وباتت أنشطة وسائل الأعلام هي إحدى الصناعات الكبرى لانتاج المعلومات والترفيه ، وهي تحتاج لانجاز مهماته مهارات بشرية ، وكفاءات إدارية ، وتكنولوجيا ومواد خام ، وإبداعاً بشرياً ، وهذه جميعها عناصر تحتاج إلى إدارة ناجحة تستطيع توظيفها بكفاءة واقتدار ، وخصوصاً في ظل منافسة بين وسائل الإعلام المختلفة محلياً وإقليمياً ودولياً ، وتحتاج إلى سرعة فائقة في اتخاذ القرار نتيجة للتعامل مع الأحداث السريعة المتلاحقة ، وبسبب القيود والضغوط السياسية والاقتصادية والاجتماعية والقانونية التي تواجه المؤسسات الإعلامية (أبو اصبع ، ١٩٨٤ : ٦٥ـ٧٨) .

وفي ظل التزايد والاقبال على استهلاك المعلومات والتطور الهائل في تقنية إنتاجها أصبح الآن أكثر من أي وقت مضى ـ هناك حاجة ملحة لاستخدام التخطيط في المؤسسات الاعلامية من جانبين :

أـ التخطيط المادي الذي يتعلق بالجوانب المالية والإدراية والتكنولوجية والبنى الأساسية فيها .

ب ـ التخطيط الاعلامي الذي يتعلق بالرسائل (منتجات المؤسسات الاعلامية) .

وتهدف هذه الدراسة إلى التعرف على جوانب عملية التخطيط وأهميتها ومراحل عملية التخطيط ، وكيفية تطوير خطة العمل لوضع الاستراتيجية موضع التنفيذ ، كذلك تهدف إلى التعرف على المبادىء الأساسية لإعداد خطة ناجحة ووضع الشروط الملائمة للتخطيط الناجح مع التعرف على بعض الصعوبات والقيود التي يمكن أن تواجه التخطيط الناجح وتؤدي إلى فشل الخطة .

وتهدف كذلك الى بيان خصائص الخطة الناجحة والتعرف على بعض الأساليب المتبعة في التخطيط مثل الادارة بالاهداف وتكنيك التنبؤ والميزانية ، وتكنيك شبكات الأعمال وتكنيكات تحليل نقط التعادل .

وبعد تعرفنا على تلك الجوانب وبما فيها من تطبيقات وتضمينات أساسية للتخطيط للمؤسسات الاعلامية ، يصبح لزاماً علينا أن نوضح تلك الخصوصية للتخطيط للمؤسسات الأعلامية والتي تتمثل في الحاجة الماسة إلى نوعين من التخطيط للمؤسسات الاعلامية وهما :

١ـ التخطيط للرسائل الإعلامية سواء كان ذلك يتعلق بالبرامج أو اصدار عدد ما من مجلة أو جريدة ، أو يتعلق بالتخطيط لحملة إعلامية أو إعلانية أو غير ذلك .

٢ ـ التخطيط للمؤسسة الاعلامية فيما يتعلق بتطوير المؤسسة ذاتها من إمكانات مادية وتكنولوجية وبشرية .

ولا يمكننا تجاهل كون التخطيط في المؤسسات الاعلامية يستند في أسسه واجراءاته على مبادىء التخطيط العلمي التي تنطبق على غيرها من المؤسسات ، ولكن طبيعة العمل الاعلامي يجعل المؤسسات الاعلامية من أكثر المؤسسات حاجة إليه وإلى توظيفه بمرونة تنسجم مع طبيعة عملها .

وأي عمل نقوم به يحتاج إلى تفكير مسبق ، يحدد لنا ما يجب عمله ، ويحدد الوسائل التي نقوم بها لتنفيذه ، ويحدد الامكانيات المادية والبشرية المتوفرة ، ويحدد لنا الزمن المتاح لانجاز العمل . ويحدد الأهداف والنتائج المرجوة من تنفيذه . وفي العمل الاعلامي ، كما في الأعمال الأخرى ، فإن مسئولية التخطيط تقع أعباؤها على قيادة المؤسسة .

٢ ـ تعريف عملية التخطيط : والتخطيط في حد ذاته عملية تشتمل على أربعة جوانب :

١ـ تحديد الأهداف التي تسعى المؤسسة إلى تحقيقها .

٢ـ تحديد الامكانيات المتاحة المادية والبشرية الواجب توافرها .

٣ ـ تحديد الزمن المتاح واللازم لتحقيق الأهداف .

٤ ـ تحديد الأساليب المراد اتخاذها لتحقيق الأهداف .

ويمكن تعريف التخطيط بأنه :

«تحديد الأهداف ووضع السياسات ووضع طرق العمل وإجراءات التنفيذ وإعداد الميزانيات التقديرية للأنشطة المختلفة وعلى مستوى المشروع . ثم وضع البرامج الزمنية بناء على ذلك وبما يحقق الأهداف الموضوعة» (الأزهري : ١٩٧٩ :١٧١) .

ويرى ليفاين وواكمان Lavine and Wackman أنَّ عملية التخطيط والخطة التي تنتجها : «من الوسائل الرئيسية المساعدة لمدراء وسائل الإعلام على تنفيذ رؤيتهم لما يجب أن تعمله المؤسسة أو القسم . فالخطة هي خطوط عامة للطريقة التي بها يتم التحرك نحو تحقيق أهداف المؤسسة الإعلامية ، وإن كانت الخطة فعالة فإنها تزود الكادر بمعلومات واضحة حول الاتجاه وكذلك حول أعمال محددة والتي ستساعد للتحرك نحو الهدف» (Lavin & Wack-man 1988: 90)

ويعرف بيتر دركر Peter Druker التخطيط بأنه :

«عملية مستمرة لجعل قرارات المؤسسة منتظمة مع أفضل معرفة ممكنة بالمستقبل وتنظيم

منتظم للجهود المطلوبة لتحمل مسئولية هذه القرارات وقياس نتائجها بالمقارنة بالتوقعات وذلك من خلال رجع صدى منظم ومنتظم» .

ومن خلال هذه التعريفات يمكننا إدراك أنّ عملية التخطيط هي نشاط إداري يتضمن مايلي :

١ ـ أن التخطيط نشاط إداري يقع في صميم اختصاص الادارة العليا في المؤسسة .
٢ ـ أن التخطيط هو نشاط أساسه صناعة القرارات المرتبطة بالمؤسسة ومستقبلها .
٣ ـ أن التخطيط هو نشاط يقوم على التنبؤ والتوقع ، فالخطة تقترح ماذا نعمل وكيف نعمل قبل أن يتم الحدث نفسه .
٤ ـ أن التخطيط يسعى إلى الحصول على نتائج مرتبطة بالمستقبل لتحقيق أهداف المؤسسة .
٥ ـ أن التخطيط عملية تحتاج إلى المراجعة والتقييم المستمر وذلك من خلال رجع الصدى الذي فيه تقاس النتائج بالمقارنة بالتوقعات .
٦ ـ أن التخطيط عملية منظمة لها طرقها وإجراءاتها .

٣ـ أهمية التخطيط وفوائده للمؤسسة :

باتت المؤسسات الإعلامية في القرن العشرين مؤسسات ضخمة تعيش في ظل نظام تنافسي معقد ، وتكنولوجيا تتطور بشكل مذهل ، وجمهور بات يتعرض لرسائل إعلامية مختلفة أدّت إلى تطور ذوقه واختلافه ، ولهذا أصبحت تستدعي إدارة متطورة تستطيع أن تعمل على دعم أنشطتها وتطويرها ، ولذا كان التخطيط ضرورة لما يحمله من جوانب ترتبط بمستقبل المؤسسة .

وخلال العقود الأخيرة أصبح التخطيط عاملاً مهما في جعل أهداف المؤسسة تحت المجهر واضحة للمستخدمين ليعملوا من أجل تحقيقها . ومن واقع التجربة فإن المؤسسات التي تعتمد على مبدأ التخطيط في إدارتها وأنشطتها استطاعت أن تنجح أكثر من غيرها ، واستطاعت أن تحل المشاكل التي تعترضها وأن تتنبأ بها ، وتعمل على حلّها واستطاعت أن تواجه التغيير ، وأصبح التخطيط عاملاً مساعداً للرقابة الادارية بحيث يوفر للقيادة العليا في المؤسسة الاعلامية إمكانية التعرف على جودة الأداء أو فشله في المؤسسة من خلال التزام بتنفيذ الخطط . كما أن عملية التخطيط تساعد في عملية اتخاذ القرارات المرتبطة بتحقيق أهداف المنظمة ، وهكذا يمكننا القول بأن هناك مجموعة من الفوائد التي تجنيها المؤسسة من عملية التخطيط :

١ ـ تُوفّر الخطة وحدة الهدف والتوجيه للمؤسسة .
٢ ـ تُوفّر الخطة المناسبة الحوافز للمستخدمين إذا شعروا باشتراكهم في وضعها مما يعزز

الانتماء ويزيد من الحافز لانجازها .

٣ - تُوفّر الخطة اطاراً عملياً لصناعة القرار من خلال ادراك أهداف المؤسسة وطرق تحقيقها ورجع الصدى حولها .

٤ - يؤدّي التخطيط الجيد إلى إستخدام ملائم للموارد المنظمة .

٥ - يؤدّي التنبؤ الدقيق في الخطة إلى تقليل عناصر المخاطرة والتشكك والتردد في اتخاذ القرارات .

٦ - يؤدّي إعداد الخطة إلى أن يقوم المدراء بتفحص مؤسستهم من جميع جوانبها والتنسيق الفعّال بين جميع أنشطتها .

٧ - تضع الخطة معايير للأداء ومعايير لقياس تقدم المؤسسة .

٨ - يعزز قدرات المؤسسة على المنافسة (Chandan 1994: 61-62) .

والتخطيط في المؤسسات الاعلامية ضروري لعدة أسباب هي :

١ - تطوير المؤسسة من ناحية الانشاءات والمعدات ، لمواجهة التطور التكنولوجي المستمر فيما يتعلق بالاجهزة والآلات التكنولوجية ، والتي تحتاجها المؤسسات الإعلامية في الإرسال والاستقبال والطباعة ومعالجة المعلومات .

٢ - لتنمية مواردها الاقتصادية بعمل دراسات تتعلق بتقديم خدمات جديدة ، مثل إصدار صحيفة أومجلة أو عمل مشروع جديد تابع للمؤسسة الإعلامية . أو توسيع خدماتها الإعلامية . أو التخطيط لتوسيع مجال التوزيع في أسواق جديدة .

٣ - التخطيط لتنمية الكوادر البشرية لتعزيز كفاءة المؤسسة الإعلامية ، ومدّها بدماء جديدة قادرة على التعامل مع المستجدات التكنولوجية ، من خلال التخطيط لبرامج تدريبية وبعثات وغيرها .

٤ - التخطيط لمواجهة منافسات المؤسسات الاعلامية المشابهة سواء كان ذلك في السوق المحلي أو الاقليمي أو الدولي ، وخير مثال على ذلك التنافس الحالي في مجال المحطات الفضائية .

٥ - التخطيط لتنمية المؤسسة الإعلامية ومواجهة التغيير الذي يتم فيها .

٦ - التخطيط فيما يتعلق بالجانب بـ التحريري لتكون الصحيفة جذابة وتلبي حاجة القراء . وفيما يتعلق بالجانب البرامجي في الاذاعة والتلفزيون لتلبية رغبات الجمهور والاحتفاظ بهم وتوسيع دائرتهم .

٤ـ مراحل عملية التخطيط :

ويرى ليفاين ووكمان بأن عملية التخطيط تمر في أربع مراحل تتمثل في خطوات متتالية كما في النموذج التالي رقم (١)

نموذج(١) خطوات التخطيط

١ . وضع المهمة والأهداف

وهي تزودنا بالتوجه والأهداف

٢ . الخلفية

تتمثّل بجمع المعلومات ذات الصلة بالموقف الذي تواجهه المؤسسة مثل الأسواق والموارد ، والمنافسين .

٣ . الاستراتيجية

تطوير الاختيارات لتحقيق المهمة والأهداف في إطار قيود الأسواق والموارد والمنافسين .

٤ . خطة العمل

تخطيط موارد المؤسسة لتنفيذ الاستراتيجية المقترحة .

٤ـ١ ـ وضع المهمة والأهداف :

وضع مهمة المؤسسة الاعلامية وأهدافها هو الخطوة الاولى في التخطيط وبدونها فإن المؤسسات ستركد ، وبدلاً من أن تكون المؤسسات مبادرة فإنها ستعمل بناءً على رد فعل نحو المواقف ، وسوف تقوم الأحداث بتحريك المؤسسة الإعلامية بدلاً من أن تقوم هي بذلك (Lavine & Wackman 1988: 91- 92)

ووضع المهمة قد يكون محدداً بعبارة مثل :

«مهمة المؤسسة الاعلامية هي خدمة الجمهور ومستخدميها ومساهميها»

وبعد ذلك نقوم بتحديد الأهداف التي قد تتمثل فيما يلي :

١ـ معرفة السوق وخدمته .

٢ ـ انتاج نوعية راقية من الخدمة والمنتجات .

٣ ـ جذب المستخدمين وتدريبهم وتحديثهم وترقيتهم والحفاظ على أفضلهم .

٤ ـ زيادة أو المحافظة على الأرباح .

٥ ـ رخاء المؤسسة في المستقبل .

٦ ـ حماية المؤسسة (Ibid : P. 64- 65)

ويمثل الجدولان التاليان (جدول ١) و (جدول ٢) كيف يمكننا أن نضع الأهداف لجريدة إخبارية سياسية .

جدول رقم (١)

جدول لأهداف جريدة إخبارية

المهمة :

تغطية أخبار رغبات المجتمع وحاجاته في أن يعرف .

أهداف المؤسسة :

الأخبار : (١) تحسين التقارير الإخبارية .

(٢) تحسين تغطية الأعمال التجارية .

(٣) تقوية تغطية الجماعات المحلية .

التوزيع : زيادة التوزيع خارج العاصمة وفي المناطق ذات الدخل المنخفض .

أهداف القسم :

قسم أخبار الافتتاحيات

١ ـ اضافة تغطية الأعمال التجارية الصغيرة .

٢ ـ تحسين تغطية الأعمال التجارية وتعاملها مع الحكومة من خلال علاقات التعاون والصراع ، والتشريعات.

٣ ـ تطوير اعداد التقارير المنتظمة عن الأحزاب السياسية ، والفئات الأقل حظاً في المجتمع .

الترويج والتوزيع :

١ ـ تطوير نظام توزيع فعال على مستوى الدولة .

٢ ـ الشروع في حملة ترويج على مستوى الدولة .

أهداف محددة للقسم :

الأخبار والافتتاحيات

١ ـ خلق أعمال تجارية صغيرة .

٢ ـ تطوير فرق لاعداد تقارير عن الأعمال التجارية/ الحكومة

٣ ـ توظيف صحفيين من الطبقات الأقل حظاً .

الترويج والتوزيع :

١ ـ توظيف مشرفين على التوزيع من خارج العاصمة .

٢ ـ وضع نظام حوافز خاص من أجل منافذ جديدة للتوزيع .

٣ ـ تطوير Billboards وبريد مباشر للترويج(Lavine & Wackman : P. 98)

جدول رقم (٢)

مثال للأهداف الإدارية والوظيفية للجريدة

أهداف إدارية :
التسويق : زيادة التوزيع بنسبة ٥٪ في العام القادم ورفع التوزيع بين السكان الأقل حظاً بنسبة١٥٪
الانتاج : انظر أهداف الأخبار/ والافتتاحيات في الجدول السابق .
الترويج : الشروع في منافسة لتحسين القراءة والتوزيع .
التوزيع : انظر الترويج/ التوزيع في الجدول السابق .
الانتاج : اضافة مرحلة أولى من انتاج الالوان خلال ستة أشهر المرحلة الثانيةخلال (١٥) شهراً .
أهداف وظيفية :
التخطيط : الاستعانة بخبير في التخطيط لمراجعة الاجراءات التي في غير موضعها .
التنظيم : تطوير آليات لتحسين الاتصال بين الأقسام .
التمويل : تطوير تقرير مالي نصف شهري يقدم تحذيراً مبكراً عن الميزانية في مواجهة العمليات الواقعية .
الأفراد : تزويد استشارة لتنمية الوظيفة لجميع المستخدمين وعمل خطة لتقليل نسبة ترك الموظفين لعملهم بنسبة ١٥٪ .
القيادة : ارسال المدراء المساعدين للتدريب ، وإرسالهم في أنشطة لتطوير مهاراتهم الجديدة (المصدر نفسه P/ 99) .

٤ ـ ٢ ـ الخلفية (جمع المعلومات) :

يتضمن هذا جمع المعلومات التي تؤثر على مقدرة المؤسسة الإعلامية لتحقيق أهدافها . وهذا يعني قبول جميع المعلومات والحقائق والاتجاهات والأفكار الجدالية والمنافسة .

وهذا يتطلب تقييم امكانيات المؤسسة من حيث العناصر البشرية والمادية بما فيها من مراكز قوة أو ضعف . وأن يتم تحليل السوق أو الأسواق المستهدفة مثل القراء أو المشاهدين أو المستهدفين أو المعلنين . وتحديد السوق المنافس الحالي أو المحتمل وتحديد مراكز القوة والضعف . (نفسه ٩٢ ـ ٩٣) .

ويجب أن نلاحظ بأن المعلومات يتم جمعها من مصدرين وهما المصادر الداخلية والمصادر الخارجية .

وتشمل المصادر الداخلية : وثائق المؤسسة المتعلقة بالمبيعات والنفقات ، وشؤون الأفراد والانتاج الخ ، والبحوث التي تجريها المؤسسة ، والمعلومات التي يقدّمها رؤساء الأقسام والعاملون في المؤسسة .

وتشمل المصادر الخارجية : الوثائق الحكومية ، والأرشيف الصحفي ، والخدمات المعلوماتية التي تقدمها مراكز البحوث والمعلومات ومراكز الاستشارات ودور الخبرة ومدراء المؤسسات الإعلامية في الأسواق غير المنافسة .

٤ ـ ٣ ـ وضع الاستراتيجيات :

الاستراتيجية كما يعرفها جيمس ستونر James Stoner هي : برنامج واسع لتحقيق أهداف المؤسسة وتحقيق مهمتها .

وهذه هي الخطوة الثالثة والتي بها يتم تطوير استراتيجيات لتحقيق أهداف المؤسسة . ويتطلب تطويرها اختيار وسائل عريضة كي تتحرك المؤسسة أو أقسامها من خلالها . ويزودنا اختيار الاستراتيجية على شد الانتباه والمساعدة على تأسيس جهد منسق ومركّز فهي تقوم بتحويل الأمور المرغوبة إلى شيء قابل للتنفيذ .

واستخدام كلمة استراتيجيات كما يرىLavine & Wackman بدلاً من كلمة استراتيجية انما ينبع من أن عملية التخطيط وإدارة المؤسسة الإعلامية يحدثان في وقت حقيقي ديناميكي : إذ ليس هناك استراتيجية واحدة يمكنها أن تنجح في كل المواقف . فالتفاعل بين موارد الشركة ومستخدميها ، وكذلك التقدم الذي يحققه المنافسون وتطور التكنولوجيا يفرض على العاملين في الإعلام أن يكون لهم استراتيجيات عديدة . ففي وقت معين سيستخدم هؤلاء أفضل استراتيجية أو خليط من الاستراتيجيات لمواجهة الموقف . وهذه الاستراتيجيات الإعلامية يجب أن تكون مرنة وديناميكية لخلق ميزة تنافسية . (P. 93) .

وهناك مستويان من الاستراتيجيات :

الاستراتيجيات الكبرى وهي التي تنطبق على المؤسسة الاعلامية ككل . مثل أن تقوم استراتيجية الجريدة على أنها جريدة على مستوى قومي ، تقدم معلومات تهم كل البلدان العربية ، وبالتالي تعمل على استقطاب معلنين يهمهم السوق العربي بكامله .

الاستراتيجيات الصغرى وهي التي تغطي مدى محدوداً ، مثل أن تقوم بعض الأقسام بإنجاز

أعمالها . مثل أن يقوم قسم المبيعات باعداد استراتيجية جديدة لتوزيع الجريدة .

تقييم الاستراتيجية :

يعني تطوير الاستراتيجية اختيارها من بين عدة اختيارات ، ويحتاج ذلك إلى عملية تقييم لها ، واختيار الاستراتيجية الملائمة يستدعي إجابة على مثل الأسئلة التالية :

١ - كيف تتلاءم الاستراتيجية مع المعلومات المتوفرة عن مهمة المؤسسة وأهدافها وقيمها ؟

٢ - ماهي المخاطر التي يواجهها تبني استراتيجية ما ؟

٣ - ما هي القيود التي يمكن أن تؤثر على الخطة ، وكيف يمكن أن تتعامل الاستراتيجيات معها ؟

٤ - هل مشروع الاستراتيجية كبير جداً أو صغير جداً قياساً بالمعلومات المحددة المتاحة عن المؤسسة أو القسم ؟

٥ - هل يوجد لدى المؤسسة الموارد الكافية لتنفيذ الاستراتيجيات ؟

٦ - هل تلائم الخطة التغييرات الرئيسية التي تحدث في السوق والصناعة الإعلامية؟

٧- هل الوقت والتوقيت ملائمان لتنفيذ الاستراتيجية ؟

٨- كيف سيستجيب المنافسون لهذه الاستراتيجية ؟

٤ - ٤ - تطوير خطة العمل :

تقوم خطة العمل بتحويل الاستراتيجيات إلى واقع وذلك من خلال :

أ - وصف الخطوات المحددة التي يجب أن تتم وتحديد من سيقوم بتنفيذها .

ب - تحديد الموارد المطلوبة مثل الناس والمال ، والمعلومات والخدمات الوقت والتكنولوجيا .

ج - توضيح البنية التنظيمية الضرورية للتنسيق والرقابة الفعّالة .

د - وضع جدول زمني لتنفيذ الاستراتيجية ، ووضع تفصيلات لتنفيذها ، وبيان طرق واضحة لمراقبة التقدم في تنفيذها .

وتفترض خطط العمل بأن الظروف ستتغير بطرق غير مرئية ، ومن ثم فإن المفتاح الأساسي لهذه الخطط هو تشجيعها للابتكار ، وترحيبها باكتمال الموارد ، والمحافظة على تحرك المؤسسة في الاتجاه المتفق عليه مع اتصال جيد بين كل من له علاقة .

وتقوم خطة العمل بالاستفادة من وظائف المدراء مثل :

١ - تنظيم العمل والوظائف والتكنولوجيا .
٢ - القيام بالتحليلات المالية والميزانية والادارة .
٣ - توظيف واختيار الموظفين والعمل معهم .
٤ - قيادة المستخدمين (نفسه ٩٤ - ٩٣) .

٤ - ٤ - ١ - كيف يتم تطوير خطة العمل ؟

يجب العمل على تطوير خطة العمل لتكون جاهزة عملياً للتنفيذ على أساس وضع الاستراتيجية المقترحة موضع التنفيذ . وكي يتحقق ذلك ، فإن تفصيلات تنفيذ الاستراتيجية تصبح هي خطة العمل ، ولا بد أن يؤخذ في الاعتبار أن نجاحها مرهون بالموارد البشرية والمادية والتكنولوجية المتاحة ، والتمويل المتوفر ، والادارة القادرة على تنفيذها والبيئة الملائمة التي يتم تنفيذها بها .

ونجاح المؤسسة الاعلامية في وضع خطة عمل ملائمة يتم بمراعاة الأمور التنظيمية والمالية والبشرية والقيادية والبيئة الملائمة والالتزام بمبادىء التخطيط الناجح .

ولكي نتمكن من إعداد خطة ناجحة علينا أن نجيب على مجموعة أسئلة تتعلق بالعناصر السابقة : (نفسه ١٠٩) .

أ - أسئلة حول تنظيم المؤسسة تتعلق ب :

- ماهي المهمات التي يجب تنفيذها ، وماهو ترتيبها ؟
- ما هي الأعمال التي يجب أن نقوم بها لتنفيذ الاستراتيجية؟ وبأي ترتيب سيتم ذلك ؟
- ما هي أشكال التنسيق والصلات المطلوبة بين الدوائر والأقسام المختلفة لتنفيذ المهمات والاستراتيجية ؟
- ما هو الوقت اللازم لتنفيذ كل مهمة ؟
- ما هي الصلة بين المهمات وبين طبيعة الوظائف في المؤسسة ؟
- كيف يمكن للوظائف في المؤسسة أن تسهل التنسيق لانجاز المهمات ؟
- وما هي المسئوليات المناطة بالوظائف ؟
- ما هي أشكال الاتصال والملائمة لانجاح الخطة ؟
- ما هي الأجهزة الملائمة لتنفيذ المهام . . . هل ستكون من خلال لجنة خاصة أو من خلال المؤسسة ككل ؟

ب ـ أسئلة تتعلق بالجانب المالي مثل :

ـ ما هي التكلفة لتنفيذ خطة العمل سواء كان ذلك يتعلق برواتب أو مكافآت المستخدمين أوجمع المعلومات ، أو الخدمات ، أوالتكنولوجيا ، أوالتدريب ؟

ـ هل الميزانية المقترحة لتنفيذ خطة العمل متوفرة ؟ وهل مصادر تمويلها ستكون داخلية أم أنها ستعتمد على مصادر تمويل خارجية ؟

ج ـ أسئلة تتعلق بالجانب البشري :

ـ هل يوجد لدى المستخدمين خبرات ومهارات قادرة على تنفيذ الخطة ؟

ـ وأي نوع من المستخدمين نحتاج لتنفيذ أعمال محددة في الخطة ؟

ـ ماهي الدورات التدريبية التي نحتاجها لاعداد المستخدمين كي يستطيعوا تنفيذ الخطة ؟

د ـ أسئلة تتعلق بالقيادة :

ـ هل يوجد مدراء تنفيذيون في الأقسام المختلفة قادرون على تحفيز الموظفين لتنفيذ الخطة أو اتخاذ قرارات ملائمة في الوقت المناسب ؟

ـ ماهو أفضل دور يجب أن يقوم به المدير لانجاح الخطة ؟

ـ ما هي أفضل السبل التي يجب أن يتخذها المدير لتحفيز المستخدمين وتعليمهم أو تدريبهم لانجاز ما هو متوقع منهم ؟

هـ ـ أسئلة حول البيئة :

ـ ماهي العوامل المجتمعية التي يمكن أن تساعد أو تعرقل تنفيذ الخطة ؟

ـ ما هي العوامل التنافسية التي ستؤخذ في الاعتبار عند تنفيذها ؟

ما هي العوامل القانونية والتشريعية والحكومية التي يمكن أن تساعد في تنفيذ الخطة أو يمكن أن تعيقها ؟

ـ ماهي العوامل الإقليمية أو الدولية التي ستؤثر على تنفيذها ؟

ان الاجابة على الأسئلة السابقة تساعدنا في تطوير اعداد خطة العمل في مرحلتين متتاليتين.

أولهما : تحديد الاستراتيجية وتقدير الموارد المادية والبشرية اللازمة .

ثانيهما : اعداد خطة عمل تفصيلية لتحويل الاستراتيجية من فكرة إلى عمل .

٥ـ ١ مبادئ وأفكار لاعداد خطة ناجحة :

بيّنا كيف يمكن أن يتم إعداد خطة عمل ، ولكن نجاح أي خطة يحتاج إلى إدراك مجموعة من المبادئ والأفكار التي يجب الالتزام بها ، والتي تساعد في إعداد خطة ناجحة ، وهناك سبعة مبادىء علينا أن نأخذها في الاعتبار عند قيامنا بالتخطيط وهي :

٥ـ ١ـ١ التخطيط عملية ديناميكية :

عملية التخطيط عملية ديناميكية لاننا قد نكتشف أثناء مرحلة جمع المعلومات بأن الاختيارات الاستراتيجية لا فائدة منها ، وحينما نباشر بتنفيذ خطة العمل فقد تظهر لنا مشكلات غير متوقعة ، وهذا مما يستدعي مراجعة عامة لها . فقد تكون بعض أجزاء الخطة ناجحة بينما تفشل جوانب أخرى منها ، وهذا يستدعي منا تعديلاً لها . ويجب أن نأخذ في الاعتبار أن عملية التخطيط عملية مستمرة ، تحتاج منا إلى أن نحتاط للظروف الطارئة والتغيرات التي يمكن أن يواجهها المدير أثناء تنفيذه الخطة ، مهما كانت خططه محتوية على المعلومات الكافية التي تدله على ماذا سيتم عمله ومن سيقوم بذلك ومتى ، وما هي الامكانيات اللازمة لذلك .

٥ـ١ ـ ٢ التركيز على عناصر القوة في المؤسسة :

أثناء تطوير الخطة على المدير أن يقوم باستثمار عناصر القوة في المؤسسة واداراتها ، وأن يبني على عناصر القوة بدلاً من التركيز على عناصر الضعف فيها، وهذا لا يعني أن يقوم المدير بتجاهل عناصر الضعف في مؤسسته ، ولكن يعني أن يقوم بالتوظيف الأمثل للمهارات المتوفرة في المؤسسة واستغلال جوانب القوة فيها .

٥ـ ١ ـ ٣ تطوير خطة ذات مقدار ضئيل :

إن اختيار أفكار جديدة يحتاج أن نضع خطة طموحة قابلة للتطبيق ، وبحيث يمكن اختبارها ، لذا يجب أن يكون مقدار الأفكار القابلة للاختبار قليلاً . ولتحقيق ذلك يمكن لمدير المؤسسة الإعلامية أن يختبر أفكاره من خلال أنماط تجريبية ، فإذا أراد أن يصدر مجلة جديدة يمكن أن يصدر أعداداً تجريبية قبل الدخول إلى السوق ، وإذا أراد أن ينتج مسلسلاً تلفزيونياً ضخماً يمكن أن ينتج بعض الحلقات ويتم اختبارها على عينات ممثلة .

٥ ـ ١ ـ ٤ وجود العلامات الهادية والأخذ بالاحتمالات المختلفة :

يجب أن تكون هناك علامات هادية يتم بناءً عليها تقييم التقدم الحاصل في الخطة ويجب أن توضع هذه العلامات قبل البدء في خطة العمل ، فهي تساعد مدراء المؤسسة الإعلامية في معرفة ماهي النتائج المتوقعة ، وماذا يمكن أن يقاس فيها . حيث أن الفشل في تحقيق تلك العلامات الهادية سيقود المدراء إلى الخطة البديلة أو تعديلها أو الغائها تماماً .

ومن الضروري أن يأخذ المدير بمبدأ وضع الاحتمالات الممكنة والتي تستلزم القول بأنه إذا لم يتحقق كذا فإن البديل سيكون كذا . . . . وهكذا .

٥ ـ ١ ـ ٥ انخراط المستخدمين في الخطة :

إن اشتراك المستخدمين في عملية التخطيط سيؤدي إلى التزام أكبر في تنفيذها . وكلما اتسعت دائرة المساهمة في عملية التخطيط كلما أدت إلى اتساع دائرة الذين يتبنونها .

ويرى بعض خبراء الادارة أنه يجب أن يكون عدد الذين يقومون بعملية التخطيط كبيراً ، وأنه إن كان العدد كبيراً جداً فإن عملية التخطيط ستكون بطيئة وسيئة ، وذلك لأن عنصر الوقت أساسي لوسائل الأعلام .

ويرى البعض كذلك أنه نظراً لطبيعة وسائل الاعلام التي تحتاج لانتاج الرسائل الاعلامية من قبل خبراء في جميع أقسام المؤسسة فإن العمل على انخراط أكبر قدر منهم في الخطة ، يؤدي إلى التزامهم بها .

ويرى البعض أن من العوامل الفعالة في انجاح الخطة لتحاشي السلبيات ، هو انشاء لجنة خاصة من المستخدمين من جميع المستويات في المؤسسة الاعلامية ، وبهذه الطريقة تتلقى الإدارة العليا مدخلات من الموظفين الأقرب إلى المشكلة . وبعد انتهاء عملية التخطيط يكون لهذه اللجنة ـ في كل مستوى من مستويات الإدارة ـ إرشاد المستخدمين بالخطة والتي يتلقاها المستخدمون من زملائهم وليس من رؤسائهم .

وهناك اتجاه آخر فيما يتعلق بإشراك المستخدمين في الخطة ، وذلك يتمثل بأن يقوم قسم من المدراء أو المستخدمين بوضع الخطة ، ويعزل الآخرون عن ذلك . ويطالبون بعد ذلك بنقد الخطة ، والحصول على تقييم هام جداً للخطة ، وبذلك يشعر الجميع بأن الخطة التي يتم الاتفاق عليها هي خطتهم .

٥ ـ ١ ـ ٦ اعداد الخطة قبل وضع ميزانية المؤسسة :

يجب أن يتم اعداد الخطة قبل وضع ميزانية المؤسسة ، وذلك كي يتحرر مدير المؤسسة الاعلامية من ضغوط ورقابة الدائرة المالية والمحاسبية . ويجب أن تكون الخطة قراراً ادارياً ، ولهذا فإن إعدادها قبل وضع الميزانية لا يتيح فرصة للادارة المالية والمحاسبية أن تضع تصورها للامكانيات المالية المتاحة ، وأن تفرض قيوداً على الادارة لإن الموارد المالية المطلوبة لتنفيذها لم ترد في الميزانية . ولكن هذا لا يعني بأن الميزانية يجب أن تنأى عن إعداد الخطة ولكن يجب دمجهما معاً ، وذلك بعد أن يقوم المدراء بإعداد خطتهم مع الأخذ في الاعتبار الإمكانيات المالية المتوفرة .

٥ ـ١ ـ٧ اعتماد العقلانية والحدس في اتخاذ القرار :

تعتمد عملية التخطيط على صنع القرار بناء على المعلومات والحقائق الموجودة ويتم ذلك بناء على احتساب الجوانب الإيجابية والسلبية فيها ، وبهذا تتخذ إدارة المؤسسة الإعلامية قراراتها بناءعلى حسابات عقلانية .

فعلى سبيل المثال ، إذا أرادت مؤسسة صحفية إدخال آلة طباعية حديثة لطباعة ثمانية ألوان مرة واحدة ، وذات امكانية ضخمة في عدد النسخ التي تطبعها في الساعة . فإن صنع القرار يحتاج إلى دراسة الحاجات الفعلية ، من امكانية توظيف مثل هذه الآلة بكامل طاقاتها ، وهل الثمن الذي سيتم دفعه مقابلها سوف يحقق عائداً مجزياً ؟ هل ستستخدم الجريدة الألوان الثمانية؟ أم أنها لن تستخدم سوى أربعة ألوان . . . . ؟ إن جمع المعلومات عن السوق وعن الحاجات الفعلية سوف تؤدي إلى إتخاذ قرار ملائم . وعلى الرغم من ذلك فإننا نرى أن المدراء في المؤسسات الاعلامية يتخذون قراراتهم بناءً على خليط من الاعتبارات ؛ مثل خبرة المدير والحقائق المتوفرة لديه وحدسه وعواطفه وأحاسيسه، وهي عناصر هامة . ولأن طبيعة العمل الإعلامي تتسم بالابتكار فإن عنصر الحدس لدى المدراء والإعلاميين يصبح عنصراً من عناصر صناعة القرار، وذلك لأن بعض المعلومات التي يمكن الاعتماد عليها ليست كمية ، ومن الصعب تقييمها بشكل دقيق ، ولذا فإن خبرة المدير وحدسه يصبحان ضروريين ، وخصوصاً في المسائل التي ترتبط بالقيم سواء كانت مرتبطة بالمستخدمين أو بالجمهور . (Ibid P.P.110 - 117)

٥ ـ ٢ المناخ الملائم للخطة الناجحة :

وبعد أن عرضنا للمبادىء التي تساعد في اعداد خطة ناجحة علينا أن نتساءل : إذن ماهي خصائص الخطة الجيدة ؟

يمكننا أن نشير إلى أن نجاح الخطة يعتمد على عناصر كثيرة مرتبطة بطبيعة المؤسسة وأهدافها وامكانياتها وبيئتها وادارتها وأسلوب عملها ، وهنا سنحاول أن نبرز خصائص الخطة الناجحة :

١ ـ أن تكون الخطة واضحة وأهدافها محددة تماماً وتكون تفصيلية في عناصرها بحيث يمكن تطبيقها .

٢ ـ أن تكون الخطة بسيطة وشاملة بحيث يمكن للمستخدمين استيعابها وإدراك أهمية تنفيذها ويستطيعون تحويلها الى أعمال .

٣ ـ أن تكون الخطة متوازنة بحيث تراعي الامكانيات البشرية والمادية التي يمكن توظيفها لتنفيذ الخطة في المؤسسة .

٤ ـ أن تكون الخطة مرنة بحيث يمكن تعديلها أو تطويرها بناء على الظروف المتغيرة التي يمكن أن تجابه تنفيذها .

٥ ـ أن تتقيد الخطة بوقت محدد يكون كافياً لتحقيق الأهداف .

٦ ـ أن تكون الخطة متضمنة مشاركة أكبر عدد ممكن من المستخدمين فيها ليعزز ذلك الولاء والالتزام بها .

٧ ـ أن تتسم الخطة بالوحدة التي تتمثل بمشاركة الأقسام والادارات المختلفة في المؤسسة فيها .

٨ ـ أن تراعي الخطة القيود الخارجية التي يمكن أن تجابهها .

٩ ـ أن يكون للخطة مجموعة بدائل لمواجهة الظروف المستجدة (Chandan 60 - 61)

وقد رأى هارولد كونتز وسيريل أودونيل Harold Koontz & Cyril o' Donnell بأن خلق مناخ ملائم للتخطيط الفعال يستلزم مجموعة من الاعتبارت الهامة والتي تتمثّل فيما يلي :

٥ ـ ٢ ـ ١ ألا نترك عملية التخطيط للحظ :

وهذا يستلزم من القيادة العليا أن تزيل العوائق أمام عملية التخطيط ومحاولة تهيئة مناخ لمعاونيهم ليقوموا بذلك . وهذا يتطلب من جميع المستويات الإدارية أن يتم وضع الأهداف ووضع ونشر الأفكار الرئيسية للخطة القابلة للتطبيق ، ودمج جميع المدراء في عملية التخطيط ، ومراجعة خطة المعاونين وأدائهم والتأكد من وجود الجهاز البشري الملائم والمعلومات المناسبة . وهذه الخطوات لن تتيح مجالاً للحظ في تنفيذها .

٥ ـ ٢ ـ ٢ أن يبدأ التخطيط على مستوى الادارة العليا :

تضع الإدارة العليا أهداف المؤسسة ، ويبدأ التخطيط من الإدارة العليا التي تتلقى من معاونيها وأتباعها برامجهم ومقترحاتهم والمعلومات المناسبة التي بناء عليها تتخذ قراراتها . وفي العادة ستتقبل الإدارة العليا أية أفكار أو برامج مقبولة منطقياً ويتم دمجها في الخطة .

٥ ـ ٢ ـ ٣ أن تكون عملية التخطيط منظمة :

يوفر البناء والتنظيم الجيد للمؤسسة مناخاً ملائماً للأداء الجيد ، وذلك من خلال تصنيف أنشطة المؤسسة وتوزيع المسؤوليات والسلطات بشكل واضح . وبحيث يقوم كل مدير بتحمل مسئوليته في التخطيط في حدود سلطاته ، ويجب عدم إهمال وجود كادر مساعد كاف للمدراء ، وليس المطلوب أن يقوم المدراء بتفويض مسؤولياتهم في اتخاذ القرار إلى كوادرهم ، ولكن نجاحهم يمكن أن يتحقق بشكل أكبر إذا اعتمد في التخطيط على مساعدة كوادرهم بجمع المعلومات وتحليلها . ونجد في العديد من المؤسسات أن هناك إدارة أو لجنة خاصة للتخطيط ولكن هذه الإدراة أو «اللجنة» ليست هي التي تنفذ الخطة ولذا يكون من الضروري استشارة أولئك الذين سينفذونها كي يكون التزامهم بها كبيراً .

٥ ـ ٢ ـ ٤ أن يكون التخطيط محدداً :

إن تحديد أهداف المؤسسة هو أمر هام ، وحينما تقوم الإدارة بوضع استراتيجياتها أو سياساتها يجب أن تكون محددة . فالخطط يجب أن تكون ذات نهاية مرجوة معروفة وإلا فإن ذلك سيؤدي إلى تخطيط غير منسق وغير مبني على أسس ثابتة . ويمكن أن تكون الخطط محددة من خلال توضيح خطوات عمل واضحة ، ويمكن ترجمتها إلى حاجات المؤسسة من الأشخاص والمعدات والمال والزمن لتنفيذها .

إن الخطة المحددة تعني وجود خطوات لتنفيذها تجعلنا نعرف ماذا نريد أن نحقق ، وماهي أدوار الموظفين في تحقيقها ؟ وما هي المواد أو المعدات اللازمة لذلك ؟ وماهي الأموال التي تحتاجها؟ وكم من الوقت ستستغرق ؟

٥ ـ ٢ ـ ٥ أن تكون هناك مقدرة على توصيل الأهداف والأفكار والاستراتيجيات والسياسات :

إن من أسباب فشل الخطط هو عدم قدرة المدراء على توصيل الأهداف والأفكار

والاستراتيجيات والسياسات إلى أتباعهم بطريقة جيدة ، مما يؤدي إلى سوء فهم للاستراتيجيات والسياسات والخطط التي تطمح المؤسسة إلى تنفيذها .

وقد تنبع مشكلات الاتصال من عدة أسباب : أحدها ضعف إمكانيات المدراء الاتصالية وعدم مقدرتهم على توصيل الفكرة بشكل ملائم إلى الأشخاص المعنيين بها . وأحياناً ينبع من أن هناك بعض الجوانب السرية في الخطة التي يجب ألا يطلع عليها المستخدمون . وعلى كل فإن المعلومات التي يجب أن يطلع المستخدمون عليها يجب أن تكون واضحة ومفهومة ودقيقة ومحددة بحيث يستطيعون التعامل معها بشكل ايجابي .

٥ ـ ٢ ـ ٦ توفير المشاركة في التخطيط :

إن أفضل تخطيط هو الذي يساهم فيه المدراء إذا كان ذا صلة بعملهم ، وفي مجال صلاحياتهم الإدارية . وأفضل الخطط كما أشرنا سابقاً هي التي يمكن أن يتم فيها اشراك أكبر عدد ممكن من المستخدمين ، لأنه بذلك نضمن الحصول على أكبر قدر ممكن من المعلومات ، ونضمن كذلك الولاء والحماس لتنفيذها .

وهناك عدة طرق لتحقيق المشاركة وهي أن يقوم المدراء بمناقشة مساعديهم في هذه الخطط ويقوم المساعدون بعد ذلك بمناقشتها مع أتباعهم .

وهناك أيضاً طريقة استخدام لجان التخطيط في مستويات المؤسسة المختلفة سيؤدي إلى تحسين الاتصال ، ونقل معلومات التخطيط ، والحصول على مقترحات جديدة ، ويعمل على تشجيع المشاركة .

ومن الأساليب التي تشجع على المشاركة استخدام ما يعرف بنادي الإدارة حيث يعقد الرئيس والادارة العليا عدة اجتماعات في السنة للحوار حول الأفكار الجديدة والخطط ، ويتم إثارة أسئلة والاجابة عليها ، ويتم صياغتها كأفكار لخطط جديدة .

٥ ـ ٢ ـ ٧ دمج التخطيط قصير المدى بالتخطيط بعيد المدى :

من المشكلات التي تواجه عملية التخطيط هي تركيز المدراء على الخطط ذات المدى القصير جداً ، وينظرون إلى الخطط ذات المدى الطويل على أنها لا تؤثر على مجال مسئولياتهم . وهذه المشكلة يمكن فهمها من خلال مبدأ الالتزام الذي يضع دليلاً عملياً . فالقرارات بعيدة المدى تشمل (أ) اختيار أوتطوير منتج جديد (ب) استراتيجيات وقنوات التسويق (جـ) الامكانيات والمعدات الرأسمالية (د) النقد (هـ) الناس والمنظمة .

وهناك قرارات يومية لا تهتم ببعض تلك العناصر السالفة ، ولكن التخطيط الناجح لا يمكن أن يتم إذا كانت الخطط والقرارات قصيرة المدى لا تساهم في التخطيط طويل المدى .

٥ ـ ٢ ـ ٨ الوعي والقبول بالتغيير :

من طبيعة الناس مقاومة التغيير ولكن على المدراء أن يكون ضمن أهدافهم أن يعززوا في مؤسساتهم الوعي بالتغيير والمقدرة على التنبؤ به وتعزيز الاتجاهات التي ترحب به . (Koontz & O'Donnell1978: 154 - 159)

٦ ـ الصعوبات والقيود التي تواجه التخطيط :

يعتمد نجاح أي خطة على إدراك الصعوبات والقيود التي يمكن أن تؤثر على تنفيذها . وبعض هذه الصعوبات والقيود ترتبط بالمؤسسة ذاتها وبعضها خارجي .

تتمثل أهم القيود و الصعوبات التي تواجه عملية التخطيط الناجح في العناصر التالية :

٦ ـ ١ الصعوبة في وضع فرضيات دقيقة :

وينبع ذلك من الحاجة إلى وضع فرضيات دقيقة قادرة على التنبؤ بالمستقبل بأقل قدر ممكن من الخطأ ، ولتحقيق ذلك يعتمد التخطيط الممكن على وضع مجموعة من الفرضيات او الخطط البديلة التي تأخذ في اعتبارها احتمالات متعددة للظروف غير المتوقعة . لتحاشي احتمالية الخطأ في الفرضيات يتم اعتماد مبدأ المرونة في المؤسسة ، والتي يكون لديها الاستعداد لتعديل خططها حين تواجه ظروفاً غير متوقعة ، مما يؤدي إلى تقليص مخاطر الفرضيات غير الدقيقة .

٦ ـ ٢ مشكلة التغير السريع :

في عصرنا الحاضر ، وفي مجال الاتصال بوجه خاص ، فإن سرعة التغير التي يمكن أن تنشأ عن التكنولوجيا ، والمنافسة المحلية والاقليمية والدولية ، والظروف السياسية المحلية والإقليمية ، كلها عوامل يمكن أن تؤثر على عملية التخطيط .

٦ ـ ٣ عدم المرونة داخل المؤسسة :

ينبع عدم المرونة من عوامل نفسية ، وعوامل مرتبطة بالسياسات والاجراءات ورأس المال في المؤسسة .

ويتمثل عدم المرونة النفسية في أن للمدراء والمستخدمين آراءهم وأفكارهم وسلوكهم الخاص بهم ، والتي من الصعب تغييرها ، والتي قد تعمد إلى مقاومة التغيير في المؤسسة . ومن ثم فإن المدراء سيعانون من تنفيذ خططهم حينما يجدون أن أتباعهم لا يقبلونها وأن ليس لديهم قابلية للتغير .

ويتمثل عدم المرونة المرتبطة بالسياسات واجراءات المؤسسة ، من خلال تعود المستخدمين على السياسات والاجراءات فيها ، ولذا فإنهم يعتبرون أن ما اعتادوه هو الأفضل . وعلى الرغم من أن الاجراءات البيروقراطية والالتزام بمعايير المؤسسة ، هي لحماية العمل من الوقوع في الخطأ، إلا أن التخطيط الناجح يحتاج إلى درجة من الحرية التي تتيح للمؤسسة بدرجة من المخاطرة . وهذا لن يتاح إذا كانت إجراءات المؤسسة وسياساتها غير مرنة ، وستؤدي سياسة عدم المرونة في تأمين رأس المال المستثمر إلى تقليص الامكانيات المادية المتاحة لإعداد خطة طموحة في المؤسسة .

٦ـ ٤ عدم المرونة في الظروف الخارجية المفروضة على المؤسسة :

تعيش المؤسسة الإعلامية في ظل بيئة مجتمعية محلية وإقليمية ودولية ، وطبيعة عملها تستدعي التعامل مع هذه البيئة بعناصرها المختلفة والتي تؤثر بلا شك على أدائها وتفرض عليها قيوداً وصعوبات في التخطيط . وتتمثل هذه الظروف الخارجية بالعوامل السياسية والاجتماعية والاقتصادية . وتؤثر العوامل السياسية على طبيعة العمل الإعلامي ونشاطاته ، فحينما تعمل مؤسسة إعلامية في مجتمع ديمقراطي تتسم الأنظمة والقوانين المنظمة للإعلام فيه بالمرونة، وهذا سيؤدي إلى إمكانية وضع خطط تختلف عن الموجودة في مجتمع غير ديمقراطي تكون قوانينه وأنظمته الاعلامية صارمة . وكذلك ففي مجتمع يتسم بالانفتاح وارتفاع نسبة التعليم ، فإن ظروف التخطيط للمؤسسة الإعلامية ولرسائلها تختلف عن مؤسسة تعيش في ظل مجتمع منغلق ونسبة الأمية فيه مرتفعة .

وإن أي مؤسسة إعلاميةتعمل على وضع خطط لتطوير أدائها وخدماتها ، لن تجد في بيئتها الاقتصادية ما يساعد على نجاح خططها ، إذا كانت في مجتمع يعاني من أزمة اقتصادية ، وقوانينه الاقتصادية صارمة لا تساعد على الاستثمار.

٦ ـ ٥ قيود الوقت والنفقات :

إن إعداد الخطة وتنفيذها مرهون بالوقت المتاح واللازم لتنفيذها ، ومرهون كذلك بالميزانية المتوفرة لإعدادها وتنفيذها . ويجب أن يكون ما سينفق على إعداد الميزانية وتنفيذها يعادل ما

نتوقعه منها من العوائد في الزمن المطلوب ، لأن الوقت عامل هام في تنفيذ خطة العمل . (Ibid 148 - 153)

٦ ـ ٢ أسباب فشل الخطة :

وقد بين جي س شاندان J.S.Chandan بأن فشل الخطة قد يعود الى العوامل التالية أو إلى بعضها :

١ ـ إن التخطيط في المؤسسة ليس مندمجاً في نظام الإدارة ، بحيث لا تستطيع الإدارة العليا أن تحدد هدفاً عاماً وتربطه بالتخطيط مع المهمة المركزية للمؤسسة .
٢ ـ القصور في فهم الخطوات المختلفة لعملية التخطيط .
٣ ـ عدم إسهام المستويات الإدارية المختلفة في عملية التخطيط .
٤ ـ أن تشكل المعلومات الفقيرة والمدخلات غير الملائمة أساساً للخطة .
٥ ـ في البدء لإعداد الخطة يتم محاولة إدخال عناصر كثيرة مرة واحدة . وذلك نابع من التوقعات والعاطفية المسرفة في التوقعات الكبيرة لنتائجها .
٦ ـ عدم استعداد الإدارة لالغاء الخطط الفقيرة أو تعديلها .
٧ ـ فشل الإدارة في العمل عن طريق الخطط .
٨ ـ مقاومة أعضاء المؤسسة للتغيير .
٩ ـ النقص في إعداد خطط احتمالية بديلة . (Chandan 1994 P. 63-64)

٧ ـ تكنيكات التخطيط :

يستخدم التخطيط عدة أدوات وتكنيكات من بينها الإدارة بالأهداف ، وتكنيكات التنبؤ والميزانية ، وتكنيكات تخطيط شبكة عمل وتكنيك تحليل نقطة التعادل «تغطية النفقات» . (Longeneker & Pringle 133- 147)

٧ ـ ١ تكنيك الادارة بالأهداف :

يتم تطبيق الادارة بالأهداف في مجالات عدة منها التخطيط والتحفيز وتنمية المؤسسة والرقابة وتقييم الاداء . ويعرفها لونغنيكير وبرينغل Longenecker & Pringle بأن الادارة بالأهداف هي : «تكنيك يشمل المستخدمين في أدنى المستويات في المؤسسة في عملية وضع الأهداف» . (P. 134) وهذا المنهج يختلف عن المنهج التقليدي الذي يجعل القيادة العليا فقط

هي التي تضع الأهداف لها وللمستخدمين .

ويتكون هذا التكنيك من ثلاث خطوات أساسية وهي :

الخطوة الاولى : اجتماع المديرين مع أتباعهم لمناقشة الأهداف الفردية للأتباع، وهذه الأهداف يجب أن تتسق مع الأهداف الأكبر للمؤسسة وللوحدة التي يعملون فيها . وتتم هذه الاجتماعات بين جميع المسؤولين والأتباع في المؤسسة ، ويجب أن تكون الأهداف التي يتم مناقشتها لصالح المؤسسة ، وكذلك يجب أن تسهم في تنمية حرفية المستخدمين .

الخطوة الثانية : من خلال عمل مشترك بين المدير ومستخدميه في المؤسسة يتم تأسيس أهداف محددة للأتباع . وقد تكون هذه الأهداف لمدة ستة أشهر ، أو تكون أهدافاً سنوية أو أهدافاً مرتبطة بإكمال مشروع ما . وفي هذه المرحلة يتم تحديد الأهداف المطلوب تحقيقها ، والتي يجب أن تصاغ بحيث لا يكون تحقيقها صعباً جداً مما يؤدي إلى اليأس ويقود إلى فشلها . وكذلك يجب ألا تكون سهلة جداً بحيث لا تشكل حافزاً وتحدياً عند المستخدمين .

ويجب أن تكون الأهداف مصاغة إذ يمكن التحقق منها ، مثل زيادة توزيع الجريدة أوزيادة مشاهدي برنامج تلفزيوني ما أو زيادة الدخل من الإعلانات .

الخطوة الثالثة : الاجتماع التقييمي الذي يجريه المدير وأتباعه في وقت لاحق لتقييم النجاح النسبي للأتباع في تحقيق الأهداف . ويجب أن يكون هذا الاجتماع التقييمي بناءً يرتكز على التوجيه الذاتي والرقابة الذاتية، وكذلك فيه يتم وضع أهداف جديدة للمرحلة القادمة .

ومن فوائد استخدام هذا التكنيك أن خطط الأفراد والأقسام والمؤسسة تعطينا خطة شاملة للمؤسسة ولكل وحدة ولكل مدير . وكذلك فإن الأتباع سوف يلتزمون أكثر بالأهداف لأنهم شاركوا في وضعها .

ولعل الإدارة بالأهداف تكنيك مفيد في مجال العمل الاعلامي والذي يمكن أن يتمثل بزيادة في التوزيع ، واكتساب أسواق جديدة أو تطوير الرسالة الإعلامية ، أو اصدار مجلة أو جريدة جديدة .

٧ ـ ٢ تكنيك التنبؤ والميزانية :

تستخدم الميزانية كأداة من أدوات التخطيط وهي أكثر الأدوات شيوعاً في العالم ، وحينما يتم وضع الخطة بلغة الأرقام فإن الميزانية تقوم بتخصيص الموارد بطريقة تساعد المؤسسة على تحقيق أهدافها . وقبل أن يتم وضع الخطة المالية فإن التنبؤ بالعوائد يصبح ضرورياً ، ولا يستطيع المدراء تقدير النفقات بدون أن يقدّروا ما هي الإمكانيات المادية المتاحة لمؤسستهم .

وهناك عدة أساليب للتنبؤ وتتمثل :

أ ـ بالدراسات المسحية : التي تتم عن طريق المقابلات والاستبانات لعينة ممثلة للجمهور .

ب ـ بالتنبؤ بقوة المبيعات : ويتم ذلك من خلال تنبؤ ممثلي المبيعات بمشتريات المستقبل وبنوعية الزبائن (الجمهور) .

جـ ـ بتحليل الطلب الاحصائي : ويتم ذلك للتنبؤ بمبيعات المستقبل من خلال بيانات المبيعات المتوفرة لعدة سنوات سابقة .

٧ ـ ٣ تكنيكات تخطيط شبكات الأعمال :

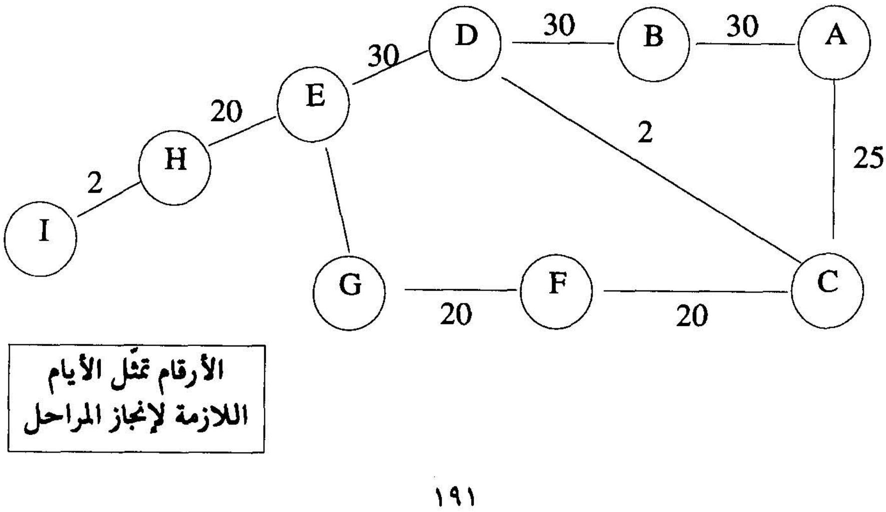
تركز هذه الأساليب على جدولة الأنشطة وتنسيقها ضمن الدوائر والأقسام المختلفة أو المشروع ككل . ومن الأساليب المستخدمة ما يلي :

ـ الجدول الزمني وفيه يتم جدولة العمل مرحلياً ويمكن أن ينطبق ذلك على الدورة البرامجية للإذاعة والتلفزيون ، وجدولة إنتاج آلات الطباعة في المؤسسة الصحفية وجدولة تصويب صفحات الجريدة أو المجلة .

ـ وكذلك هناك تكنيك مراجعة تقييم البرنامج (Pert)وهو يتركز على جدولة وتنسيق وتتابع وتوقيت النشاطات غير الروتينية التي يكون لدى المخططين فيها خبرة ضئيلة .

ويقوم هذا التكنيك على بناء شبكة من النشاطات التي يجب أن تنجز لإكمال المشروع ، وتظهر الشبكة النشاطات التي يجب أن تنتظر إلى حين انجاز مهام أخرى ، وكذلك تظهر ما هي النشاطات التي يجب أن تتم مترافقة مع مسئوليات أخرى . والشكل رقم (١) يمثل لنا شبكة لتقديم مجلة جديدة للسوق .

شكل رقم (١) : شبكة اصدار مجلة جديدة تكنيك Pert



A -القرار بإصدار مجلة .

B -إكمال التصميم يحتاج ثلاثين يوماً .

C -إكمال الخطة المالية يحتاج خمسة وعشرين يوماً .

D -شراء المواد اللازمة (من ورق وأحبار وأفلام الخ) يحتاج ثلاثين يوماً .

E -بدء الانتاج يحتاج ثلاثة أشهر منذ اتخاذ القرار بإصدار المجلة .

F -إكمال خطة الترويج والتوزيع يحتاج عشرين يوماً .

G -استقبال أول طلبية للتوزيع يحتاج عشرين يوماً .

H - إكمال الانتاج يحتاج إلى ثلاثة أشهر وعشرين يوماً بعد إقرار الخطة .

I -شحن المنتج (المجلة) يحتاج يومين بعد إكمال الانتاج .

ويتطلب هذا التكنيك من المدير أن يتبنّى وجهة النظر القائلة بتفاعل الأنظمة في مؤسسته ، وذلك بالتخطيط لجميع الأنشطة المطلوبة لتحقيق مشروع كبير ، ويساعد هذا التكنيك الأفراد في التفكير بالمشروع الكلي ويبرز العلاقات بين مهماتهم وأدوارهم ، ويساعد في تحديد المسارات الحرجة عند التنفيذ ، وكذلك يُساعد المدير في اختصار وقت تنفيذ البرنامج بزيادة الموارد من أفراد ومعدّات ويُساعده في جدولة سلسلة النشاطات المعقدة وينسقها ، وهذا كله يجعل المدير يركّز على المسار الأكثر أهمية في مشروعه .

٧ ـ ٤ والتكنيك الأخير هو تحليل نقطة التعادل "تغطية النفقات Break-Even Point

ويستخدم لتحديد مستوى العمليات التي من خلالها ستغطي العوائد التكاليف الكليّة ، وهذا التكنيك هام للمدراء الذين يخططون لإضافة منتج جديد أو إيقاف منتج أو خدمة قائمة . ويكون هذا الأسلوب ناجحاً في المجال الإعلامي وخاصة حينما تقرر إدارة مؤسسة إعلامية إصدار صحيفة جديدة ، ولا يمكنها بالطبع أن تتوقع تحقيق الأرباح منذ صدورها ، ولكن إذا خططت في المرحلة الاولى على أن تقوم بتغطية النفقات في السنة الأولى تكون بذلك قد نجحت في مهمتها .

وفي العادة يمكن أن نقوم بالتمييز بين ثلاثة أنواع من الخطط من حيث الزمن الذي يستغرقه تنفيذها :

أ . خطط قصيرة الأجل : وهي سنة فأقل .

ب . خطط متوسطة الأجل : وهي أكثر من سنة إلى ثلاث سنوات .

جـ . خطط طويلة الأجل : وهي أكثر من ثلاث سنوات .

وكل خطة لا بد أن تعتمد على دراسات تشتمل على الميزانية اللازمة لها ، وما تحتاجه من عناصر بشرية ومعرفة بالسوق إذا كانت ذات علاقة به ، ويتم ذلك من خلال أبحاث السوق وتحليلها وقياس إمكانيات استيعاب السوق (ذلك إذا أردنا إصدار جريدة أو مجلة) وتحديد الزمن اللازم لتنفيذها .

وتكمن المشاكل الأساسية في عملية التخطيط في مقدرتها الحقيقية على التنبؤ الدقيق لنجاح الخطة أو برنامج العمل في تحقيق الأهداف . وإذا كانت الخطة تعتمد على الدراسات والأبحاث للتنبؤ بمدى نجاحها ، فإن التنبؤ في حد ذاته له عدة طرق تستطيع المؤسسة من خلاله أن تضع تقديراتها وتنبؤاتها المستقبلية . وكما يشير الدكتور محيي الدين الأزهري بأن (من هذه الطرق ما هو وصفي في طبيعته ، حيث يعتمد على آراء المعنيين والخبراء والمستهلكين ومديري المنشأة وخاصة ذوي الخبرة . أما الطرق والأساليب الأخرى فهي كمية ، حيث يعبر المديرون والمحللون عن آرائهم وتحليلاتهم في صورة أرقام ومعدلات ونماذج رياضية) . (الأزهري : ١٨١ .)

فعلى سبيل المثال ؛ تلجأ الاذاعات المسموعة والمرئية إلى أبحاث لدراسة جمهور المستمعين والمشاهدين بحيث تدرس رغباتهم فيما شاهدوه أو سمعوه ، لتعيد تقييم برامجها والتخطيط لها . وتعتمد بذلك على أسلوب استخدام استطلاع الرأي أو الاستقصاءات .

وتستخدم الجرائد والمجلات نفس الأسلوب إذ تحاول معرفة رأي القرّاء بأبواب الصحيفة ، ورأي القاريء بتبويبها ، وكذلك للحصول على معلومات عن القاريء واهتماماته ، بحيث تفيد المحرر من نواح متعددة إذ يتعرف على مستواه التعليمي والاجتماعي والاقتصادي ، وتساعده في التخطيط للرسالة الإعلامية من ناحية تحريرية وإعلانية واقتصادية (سعر الصحيفة مثلاً) .

ومن هذه النماذج نقدم مثالاً استخدمته مجلة الشرقية على شكل مسابقة ، وهذا الاستبيان المرفق يشتمل على معلومات هامة تفيد أسرة تحرير المجلة في التخطيط لأعدادها واكتساب معلنين بها وهو النموذج رقم [١] .

وتستخدم إذاعة لندن استبياناً يستهدف الحصول على معلومات من مستمعيها لتخطيط برامجها مع الأخذ في الاعتبار أجهزة الاعلام المنافسة ـ نموذج رقم [٢] .

٨ ـ كيف يتم التخطيط في المؤسسة الاعلامية ؟

يأخذ التخطيط في المؤسسات الإعلامية في العادة وجهتين مستقلتين :

أولهما : التخطيط الإعلامي وهو ما يتعلق بالرسالة الإعلامية ذاتها . ففي الصحيفة يتعلق التخطيط بإدارة التحرير ، وفي الإذاعة والتلفزيون يتعلق بأقسام البرامج والتي تتولّى مسئولية التنسيق بينها أقسام التنسيق . ويتم التخطيط في مجال التحرير من خلال خارطة للعدد يقوم مدير التحرير بإعدادها بشكل مبدئي ، والنموذج المرفق لمجلة طب الأطفال ـ طبعة العالم العربي يعطينا شكلا من أشكال التخطيط الذي يجهّز المادة التي ستنشر في العدد (نموذج رقم [٣]) .

ثانيتهما : التخطيط المادي ونعني به التخطيط فيما يتعلق بالجوانب المالية والإدارية والتكنولوجية ، وغالباً ما يكون منفصلاً عن إدارات التحرير والبرامج ، ولكن رئيس التحرير أو مدير الاذاعة أو التلفزيون يكون له دور رئيسي في ذلك ، أو تشكل له لجنة تخطيط خاصة تحت إشراف المدير أو رئيس التحرير أو المدير العام .

وإذا انتقلنا إلى نموذج عملي لتخطيط البرامج في التلفزيون فإننا سنجد أن التخطيط في تلفزيون الكويت يمر بمرحلتين :

١] وضع خطة سنوية عامة للبرامج التي يتم إعدادها وإنتاجها خلال عام وإدراج الميزانية اللازمة لتغطيتها .

وتقوم المراقبات بالأقسام والشعب التابعة لإدارة البرامج بوضع تصوراتها للبرامج التي ترى تقديمها خلال الدورات البرامجية الأربعة ، واحتياجاتها المالية والفنية ، ثم يتم تنسيقها في خطة واحدة متكاملة تعرض على الوكيل المساعد لشئون التلفزيون تمهيداً لاتخاذ قرار مناسب بشأنها .

٢] المرحلة الثانية تتعلق بالتخطيط للدورات البرامجية الأربعة وتوزيع البرامج التي أقرت في الخطة السنوية والشروع في تنفيذها ، ويتضمن التخطيط لهذه البرامج دراسة التفصيلات المتعلقة بالانتاج ، وبعد أن يتم وضع هذه الخطط في صيغتها النهائية تناقش في إطار اللجنة العامة للبرامج بحضور الوكيل المساعد لشئون التليفزيون لاعتمادها .

ويتم تنفيذ دورة التخطيط الإنتاجي على مراحل ثلاث :

١] حصر الإمكانات المادية والطاقات البشرية التي يستفاد منها في تنفيذ الخطة الانتاجية كالاستديوهات وأماكن التصوير الخارجية والمعدات والأجهزة الانتاجية والملابس والديكورات وغيرها ، وكذلك حصر الفنانين والمؤلفين والمخرجين وأعضاء فريق الانتاج .

٢] مقارنة الامكانيات بالأهداف المدرجة بالخطة واتخاذ القرارات المناسبة ، إما بتعديل تلك الأهداف بحيث تتناسب مع الإمكانات المتاحة ، أو إعادة برمجة الخطة الانتاجية بحيث يتم تنفيذها على مراحل أخرى جديدة يجري تحديدها .

٣] إعداد الموازنة التقديرية التي يجري وضعها بحيث توضح بدقة مسئولية تنفيذ مختلف

النشـاطات وفـقـاً للبـرنامج الزمـني المحـدد لهـا . (وزارة الاعـلام الكويتيـة : تلفـزيون الكويت د . ت١) .

وفيما يلي نقدم نموذجاً لدورة برامجية لتليفزيون دولة الامارات العربية المتحدة من أبو ظبي نموذج رقم (٤) .

مبادىءمقترحة لتخطيط العمل التلفزيوني العربي :

لعله من المفيد أن نتعرف على أسس التخطيط للعمل التلفزيوني كما أقرت من قبل دول الخليج العربية .

هذا وقد حدد ميثاق العمل التليفزيوني في دول الخليج العربية مجموعة مبادىء تتعلق بتخطيط البرامج وتتمثل فيما يلي :

١ ـ تخطيط البرامج التليفـزيونيـة كي تقـدم خدمـة متـوازنة تجمع بين الإعلام والتثقيف والترفيـه ، في إطار من الالتزام بمبادىء الدين الاسـلامي الحنيف ، والحفـاظ على المصالح المشتركة لدول المنطقة .

٢ ـ تلتزم الخدمات التليفزيونية بأن ترتبط في برامجها بخطط التنمية الاجتماعية والثقافية والاقـتصـادية للدولة . وبالعـمل على تبصير المواطنين بها وخلق رأي عام يساندها ويدفع بخطاها إلى الأمام .

٣ ـ المساهمة مع السلطات المسئولة عن التعليم المدرسي والجامعي والتعليم خارج المدرسة ، في إطار خطة متكاملة يشارك في وضعـها ، ويتحـمل مسـئولية تمويلها وتنفيـذها ومتابعتها .

٤ـ ليس من الضـروري أن تقـدم كل البـرامج لكل الناس في كل وقت ، فـقـد تدعـو الاحتياجات الثقافية أو الفنية والمهنية الخاصة بفئات معينة من المشاهدين إلى تخصيص برامج وفـترات أو قنوات معينة لمواجهـة هذه الاحـتيـاجـات في إطار من التـوازن بين الخاص والعام .

٥ ـ المحافظة على الملامح الثقافية المحلية باعتبارها رافداً من روافد الثقافة العربية ، وذلك عن طريق إحياء الفنون الشعبية والعمل على تطويرها .

٦ ـ يجب أن يواكب عـملية تخطيط وتنفيـذ البـرامج القيـام بنشـاط في مـجـال الفـئات الاجتماعية المختلفة ورغباتها . ويقاس مدى استفادتها من البرامج وأثر هذه البرامج في تحديد اتجاهاتهـا وقيمهـا وسلوكهـا . وذلك بهدف وضع هذه النتائج تحت تصرف

المخططين والمنفذين للبرامج للاستفادة منها . وأن يتوفر لتخطيط وإجراء هذه البحوث جهاز متخصص داخل الخدمات التليفزيونية ، يعاونه الخبراء والأجهزة المعنية من خارج هذه الخدمات .

٧- الاهتمام بالتثقيف الإنساني والبرامج الموجهة إلى المرأة فيما يتعلق بالمحافظة على الأسرة وتربية الطفل وتنشئته التنشئة الصالحة .

٨- تخصيص مساحة خاصة لبرامج الأطفال على أن تكون غالبيتها من الانتاج المحلي أو العربي المناسب لمستوى الطفل الثقافي . مع ضرورة تقسيم برامج الأطفال إلى مراحل متميزة من العمر .

ويراعى أن يكون هناك تخطيط واضح لتكون برامج الأطفال المستوردة ناطقة باللغة العربية المبسطة .

وتختار البرامج الأجنبية الموجهة للأطفال بما يتناسب مع مستواهم الثقافي ، ولا تتعارض مع قيمهم البيئية ، ويفضل أن تذاع هذه البرامج بعد مقدمة وتمهيد يعاونان على حسم استيعابها .

٩- تقديم برامج مستمرة مبسطة لمباديء العلوم والتكنوجيا يكون فهمها في متناول فهم الإنسان العادي .

١٠- تضع البرامج التليفزيونية من بين أهدافها تنمية الوعي البيئي للمواطنين، الأمر الذي يحتم عليهم الحفاظ على البيئة .

١١- يجب أن تشجع البرامج الرياضية المواطنين على مزاولة الرياضة وعدم الاكتفاء بمشاهدتها . (وزارة الاعلام الكويتية : المسيرة الاعلامية لدول الخليج : ١٩٨٢ : ٦٣-٦٥) .

ولا شك أن مثل هذه المبادىء ضرورية من أجل تقديم رسالة إعلامية ملتزمة ومعنية بهموم المواطن واهتماماته وتؤكد على تنشئة الطفل العربي تنشئة سليمة، مع إدراك لأهمية البحوث الإعلامية التي تسهم في التخطيط للمؤسسات الاعلامية .

٩ - خاتمة :

يشكل التخطيط عنصراً أساسياً من عناصر الادارة الناجحة ، ولما كانت المؤسسات الاعلامية ذات أنشطة لها طبيعة خاصة بها يتم التأثير على الجمهور والمجتمع والحكومة ، ولما كانت هذه المؤسسات تعمل في ظل قيود مجتمعية وسياسية وقانونية واقتصادية وتنافس إعلامي حادّ، وتقدم سريع في تكنولوجيا الاتصال ، فإن التخطيط يصبح ضرورة لا مناص منه لنجاح

المؤسسات الإعلامية وتقدّمها . ولذا قمنا في هذه الدراسة بالتعرف على مفهوم التخطيط وأهميته وفوائده بالنسبة للمؤسسات الاعلامية ، وكذلك حاولنا التعرف على مراحل عملية التخطيط ، وشروط الخطة الناجحة وخصائصها ، والمناخ الملائم لإعدادها وكيف يمكن أن يتم اعدادها وتطويرها مع التعرف على عوامل فشل الخطة ، والصعوبات التي يمكن أن تجابه المخطط كي يتم تحاشيها ، كما بيّنا بعض التكنيكات التي يتم استخدامها في التخطيط مثل : تكنيك الإدارة بالأهداف ، وتكنيك التنبؤ والميزانية وتكنيكات تخطيط شبكة الأعمال ، وتكنيك تحليل نقطة التعادل .

ولا شك أن طبيعة العمل الإعلامي تفرض أحياناً نوعين من التخطيط ينفصل بعضهما عن البعض الآخر ، وهما : التخطيط للرسالة الاعلامية ، والتخطيط المادي للمؤسسة ذاتها .

وبلا شك فالمؤسسة الناجحة تسير في التخطيط بهذين الاتجاهين معاً ، ولا تستطيع الاستغناء عنهما في ظل التنافس الإعلامي ، وفي ظل الظروف الاتصالية التي تستدعي سرعة الحركة والإبداع والمتابعة المستمرة للأحداث ولما يجري في المجتمعات المحلية والدولية .

المراجع

- د. صالح ابو اصبع وخالد محمد احمد ، إدارة المؤسسات الاعلامية (قبرص : دار صبرا للطباعة والنشر ١٩٨٤).
- د. محي الدين الأزهري ، الإدارة من وجهة نظر المنظمة (القاهرة : دار الفكر العربي ١٩٧٩).
- وزارة الإعلام ، تلفزيون الكويت (الكويت : وزارة الإعلام د. ت)
- وزارة الإعلام المسيرة الاعلامية لدول الخليج : نحو التكامل الإعلامي العربي (الكوبت : وزارة الإعلام ١٩٨٢).
- John Lavine & Daniel Wackman ; Managing Media Organization (New York & London , Longman 1988).
- J.S. Chandan; Managment Theory & Practice (New Delhi:Vikas Publishing House 1994) .
- Justin Longenecker & Charles Pringle; Managment . (Colombus, Toronto, Charls E.Merrill Publishing Co.: 1984) .
- Harold Koontz & Cyril O'Donnell ; Essentials of Management (New York, McGraw - Hill Book Company 1974) .

الصحافة الأردنية المعاصرة
دراسة في نشأتها وتطورها

د. تيسير أبو عرجة
قسم الصحافة والإعلام / جامعة البنات الأردنية

ملخص

كانت الصحافة أحد الإنجازات المهمّة للدولة الأردنية عند سنوات تأسيسها ، وقد شكّل ذلك الأمر الخطوة الأولى في مسيرة الصحافة الأردنية . وواصلت هذه الصحافة رحلة تطورها عبر محطات كثيرة شهدت نجاحات وإخفاقات ومداً وجزراً وانطلاقاً وتوقفاً إلى أن وصلنا إلى المرحلة الحاضرة التي تتسّم بخصوصية تستحق التوقّف عندها لدراستها والتعرّف عليها .

لقد ارتأينا الاهتمام بمراحل تطور الصحافة منذ نشأتها الأولى عام ١٩٢٠ في قراءة تاريخية لهذه المراحل وأبرز الصحف التي شهدتها والظروف التي أحاطت بها .

وقمنا بمناقشة مسألة دمج الصحف التي تمّت عام ١٩٦٧ . وكذلك تأثيرات حرب عام ١٩٦٧ ، بنتائجها المعروفة ، على هذه الصحف .

وأفردنا مساحة مهمة للتعرّف على الصحافة الأردنية بأنواعها المختلفة : الصحافة اليومية والصحافة الأسبوعية سواء منها الصحافة الأسبوعية المستقلة أو الصحافة الحزبية أو الصحافة الشعبية (التي تميل إلى أسلوب الإثارة الصحفية) . وكذلك المجلات والصحافة المتخصّصة التي تشهد زيادة في أعدادها وتنوعاً كبيراً في مجالات اهتمامها وتخصّصاتها حيث تشمل النواحي الثقافية والعلمية والاجتماعية والصحيّة بالإضافة إلى مجلاّت العلاقات العامة التابعة للمؤسسات والشركات والجمعيات المختلفة .

إن هذه الدراسة تعتبر دراسة وثائقية تعرّف بالصحف وأنماط ملكيّتها والجهات التي تقوم

بإصدارها والمناهج الفكرية والسياسية والإعلامية التي تتبعها وتدعو إليها . وهي من جانب آخر، دراسة ذات طابع تمهيدي يمكن أن يتبعها العديد من البحوث والدراسات التي تتناول مختلف الجوانب الفكرية والفنية والإدارية التي تستحق الدرس ، فيما يتصل بالصحافة الأردنية على اختلاف أنواعها واتجاهاتها ، ولا ندّعي هنا الإحاطة بكافة القضايا والمشكلات التي تواجه الصحافة في الأردن ، لأن الهدف الذي وضعناه لبحثنا هذا هو التعريف بما يشهده الأردن في الوقت الحاضر من صحف ومجلاّت على اختلاف توجهاتها واهتماماتها .

Contemporary Jordanian Press
A Study of its Beginning and Evolution

Dr. Tayseer Abu-Arja
Department of Journalism and Mass Media /
Jordan University for Women

Abstract

The establishment of a viable national press was one of the major achievements of the Jordanian state during the early years of its founding. This achievement is certainly the cornerstone of the development of the press in Jordan .

In its journey of evolution , this press has gone through many junctures. It has experienced periods of success and failure , rise and fall, leading to the present stage of development which is marked with certain characteristics worthy of study and examination .

The author sought in this work to conduct a historical study of the development of the Jordanian press from 1920 to the present, with a review of the major periodicals published during that time, and the political, social and economic circumstances surrounding them. He discussed in his study the issue of the merging of newspapers that took place in 1967, and the influence the 1967 Arab-Israeli War had on these papers.

This study introduces the reader to the various type of the Jordanian press from the dailies and weeklies (the independent ones as well as those affiliated with political parties, and the ones which employ sensationalism) to the magazines, and the specialized publications which address various

educational, scientific, social, and health concerns. The research reviews as well the public relations magazines issued by various Jordanian institutions, firms and organizations .

It was the intention of the author to provide a documentary study of the ownership of the leading Jordanian newspapers, their publishers, and the intellectual, political, and informational orientations they adopt and promote. On the other hand, this is a preliminary study that invites researchers to conduct other studies of the Jordanian press in all its intellectual, technical and administrative aspects. The author makes no claim that his study is comprehensive covering all tht challenges confronting the press in Jordan. The objective set forth , and hopefully reached, by the author is to provide the reader with an introduction to the newspapers and magazines published in Jordan at the present time, with an examination of their various orientations and concerns.

نشأة الصحافة الأردنية

يجمع مؤرخو الصحافة الأردنية على أن هذه الصحافة ليست قديمة العهد كغيرها من الصّحافات التي عرفتها الأقطار العربية ، سواء في مشرق الوطن العربي أو مغربه . وأن الأردن عاش ظروفاً قاسية في العهد العثماني لم تمكّنه من معرفة الفن الصحفي .

ويذهب (أديب مروّة) في كتابه (الصحافة العربية) إلى أن صحافة الأردن تعتبر من أحدث صحافات العالم العربي . وهذا عائد إلى أن دولة الأردن بشكلها الراهن لم يكن لها وجود قبل سنة ١٩٢٠ حين تأسّست عامئذ إمارة شرق الأردن . ولذلك فإن تاريخ الصحافة في هذه البلاد بدأ منذ تأسيس تلك الإمارة (١) .

أمّا الصحيفة الأولى التي عرفها الأردن في ذلك الوقت ، أي مع تأسيس الإمارة ، فهي صحيفة (الحق يعلو) التي ظهرت في مدينة معان في خريف سنة ١٩٢٠ وذلك في مخيّم الأمير عبدالله بن الحسين . وكان شعارها : عربية ثورية ، ويحرّرها محمد الأنسي وعبداللطيف شاكر . وقد صدر من هذه الجريدة أربعة أعداد في معان وصدر العدد الخامس في عمّان (٢) .

وتشير الباحثة (أميمة شريم) إلى أن صحيفة (الحق يعلو) عندما صدرت كانت مكتوبة بخط اليد وتتكوّن من عمودين عريضين ، وتحتوي مقالات متنوّعة وخاصة فيما يتعلّق بالأوضاع السياسية السائدة في ذلك الوقت . بالإضافة إلى أخبار قصيرة عن أشخاص معروفين بنشاطاتهم الاجتماعية وتحرّكاتهم (٣) .

وشهدت الإمارة بعد ذلك ميلاد الجريدة الرسمية الأولى ممثّلة بجريدة (الشرق العربي) التي تأسّست عام ١٩٢٣ . وكان يشرف على تحريرها (محمد الشريقي) بوصفه مديراً للمطبوعات . وفي عام ١٩٢٦ أصبحت تدعى الجريدة الرسمية لحكومة شرقي الأردن . واقتصرت من ثمّ على نشر القوانين والأنظمة والبلاغات والإعلانات الرسمية . وبعد إعلان استقلال الأردن تغيّر اسمها ثانية لتصبح الجريدة الرسمية للملكة الأردنية الهاشمية .

كما صدرت عام ١٩٢٣ أوّل مجلّة أردنية باسم (الحمامة) أصدرها (الدكتور محمد صبحي أبو غنيمة) في برلين أثناء دراسته هناك . وكان هدفها أن تكون صلة بين الناشئة في الوطن والمغتربين منهم . وكان يشترك في تحريرها عدد من الشبّان العرب الطلاّب في ألمانيا وغيرها من بلدان أوروبا . (٤)

ومن الصحف التي عرفتها مرحلة العشرينات جريدة (الأردن) التي صدرت أولاً في

حيفا بفلسطين عام ١٩٢٣ ثم نقلها صاحبها (خليل نصر) ليصدرها في عمان سنة ١٩٢٧ بصفة أسبوعية إلى أن تحوّلت إلى صحيفة يومية عام ١٩٤٩ .

ويمكن الإشارة إلى أن الصحف الأردنية في العشرينات شهدت اضطراباً واضحاً وعدم انتظام في الصدور ، وذلك « بسبب الأحوال الاقتصادية والأمنية آنذاك ، فالبعض منها توقّف نتيجة للعجز في التمويل ، والبعض الآخر توقف لأسباب غير معروفة وأخرى بسبب موقف سلطات الانتداب البريطاني المعادي للحركة الفكرية وقتئذ »(٥) .

كما تميّزت صحافة العقد التالي ، الثلاثينات ، بعدم الاستقرار أيضاً وكذلك عدم الانتظام في الصدور . ولعلّ أبرز ما عرفته تلك الحقبة مجلة (الحكمة) الإسلامية العلمية الأدبية الاجتماعية التي أصدرها في عمّان (الشيخ نديم الملاّح) سنة ١٩٣٢ .

ويقول (محمد أبو صوفه) إن الشيخ الملاح أصدر الحكمة في أربعة عشر عدداً عام ١٩٣٢ وهي مجلة علمية دينية أدبية استطاعت أن تقف بشموخ وتستقطب أقلام أدباء كتّاب أمثال : عبدالمنعم الرفاعي وعبدالحليم عبّاس وحسني فريز وسعيد درّة .(٦)

ومن الصحف التي عرفتها الثلاثينات : (الميثاق) الأسبوعية السياسية التي أصدرها عادل العظمة وصبحي أبو غنيمة . و (الوفاء) الأسبوعية السياسية التي أصدرها صبحي زيد الكيلاني .

وكان من أبرز صحف تلك الفترة صحيفة (الجزيرة) وهي (سياسية أدبية اقتصادية اجتماعية مصوّرة) أصدرها (تيسير ظبيان) في دمشق سنة ١٩٣٨ ثم نقلها إلى عمّان لأسباب سياسية . وذلك « برغبة من الملك عبدالله بن الحسين وظلّت تصدر في عمّان حتى عام ١٩٥٢ حيث انصرف صاحبها إلى تأسيس معهد العلوم الإسلامية الذي تحوّل فيما بعد إلى كلية الشريعة الإسلامية . وقد تولّى إدارتها لفترة من الزمن ، ثم تفرّغ لإصدار مجلة (الشريعة) التي ما تزال تصدر إلى الآن » .(٧)

أمّا صحافة الأربعينات فقد عاشت أجواء الحياة السياسية التي شهدها الأردن وهي أجواء الحرب العالمية وحصول الأردن على الاستقلال في ٢٥ أيار سنة ١٩٤٦ ووقوع نكبة فلسطين عام ١٩٤٨ . وكان للنكبة تأثيرات مختلفة على الأردن وعلى صحافته أيضاً . فقد نزحت مع أهالي فلسطين صحفهم الرئيسية التي كانت تصدر في حيفا ويافا وأخذت تصدر من القدس أو عمّان . وبالنظر لارتفاع نسبة المتعلّمين بين الفلسطينيين فسرعان ما شهدت البلاد نهضة صحافية مرموقة وخطت الصحافة الأردنية من جراء هذا التفاعل خطوات واسعة إلى الأمام(٨) .

ومن الصحف التي شهدتها الأربعينات : (الرائد) الناطقة باسم حزب الشعب الأردني ، و (الميثاق) الناطقة بلسان الحزب الوطني الاشتراكي ، و (الجهاد) الناطقة باسم حزب النهضة

العربية ، و (الحق) التي أصدرها (سعد جمعة) سنة ١٩٤٧ ، و (اليقظة) التي أصدرها المحامي (سليمان الحديدي) .

وشهدت مرحلة الخمسينات ظهور عدد كبير من الصحف اليومية والأسبوعية سواء منها السياسية أو الاجتماعية أو الثقافية . بالإضافة إلى الصحف الناطقة بلسان عدد من الأحزاب الأردنية . كما ظهرت في هذه المرحلة صحف تبنّت عدداً من المواقف والاتجاهات الإسلامية والقومية . وشهدت الصحافة نقلة كبيرة بعد الوحدة التي تحقّقت بين ضفّتي الأردن عام ١٩٥٠ . وتأسّست لأول مرة نقابة الصحفيين الأردنيين عام ١٩٥٣ . وكان أبرز صحف هذه المرحلة : (آخر خبر) لإبراهيم سكجها عام ١٩٥٠ و (الهدف) لـ برهان الدجاني ، و (الوعي الجديد) للشيخ عبدالعزيز الخيّاط ، و (الأخبار) لأكرم الخالدي وزهدي السقا ، و (الشعب) لمنيب الماضي ، و (صوت الأردن) لـ هزّاع المجالي .

كما شهدت هذه المرحلة ميلاد (القلم الجديد) الأدبية ، التي أصدرها عيسى الناعوري سنة ١٩٥٢ ولكنها لم تعمّر طويلاً وقد صدر منها إثنا عشر عدداً فقط .

وقد تحوّلت مدينة القدس ، وقتئذ ، إلى مركز صحفي مهم بصدور عدد من الصحف اليومية فيها كصحيفتي (فلسطين) لـ (آل العيسى) و (الدفاع) لـ (آل الشنطي) اللتين واصلتا صدورهما في القدس بعد نكبة فلسطين ، وقد صدرت إلى جانبهما جريدة (الجهاد) اليومية التي أصدرها سنة ١٩٥٣ محمود أبو الزلف وسليم الشريف ومحمود يعيش .

وقد استطاعت صحيفة (الجهاد) أن تشقّ طريقها بنجاح إلى جانب الصحيفتين اليوميتين الراسختين اللتين انتقلتا من يافا إلى القدس وهما (الدفاع وفلسطين) وقد أصبحت (الجهاد) من أقوى الصحف الأردنية اليومية وأوسعها انتشاراً الأمر الذي خلق جوّاً من المنافسة المحمومة مع جريدتي الدفاع وفلسطين فأدّى ذلك إلى تطور التحرير والإخراج الفني والصراع على اجتذاب كبار الكتّاب للإسهام في تحرير الصحف اليومية الثلاث . وكان من ثمرات هذه المنافسة الصحفية ظهور صحيفتين يوميّتين مسائيتين في الأردن حيث أصدرت الجهاد صحيفة يومية مسائية باسم (المساء) واشتركت الدفاع وفلسطين في إصدار جريدة يومية مسائية باسم (الشعب) في مطلع عام ١٩٦٠ (٩) .

ويذكر أن سنة ١٩٦٠ شهدت ظهور صحيفة يومية أردنية رابعة هي صحيفة (المنار) التي أصدرها الأخوان محمود وكامل الشريف ومعهما جمعة حمّاد ، وحول ظروف إصدار (المنار) يقول (محمود الشريف) : لقد أحسست بعد بضعة شهور من عملي في المطبوعات بضيق الصدر من العمل الحكومي ، لما فيه من رتابة وما يفرضه من انضباطية . فقدّمت استقالتي في عام ١٩٥٩

ولم يكن في ذهني هدف معيّن أو عمل محدّد أقوم به . ويوماً ما انقدحت في ذهني أنا والأخ جمعة حمّاد (وكلانا من أبناء صحراء سيناء وقد شرّدتنا السياسة معاً) فكرة إنشاء جريدة . وهكذا أنشأنا جريدة (المنار) في القدس وكان معنا شقيقي كامل الشريف . وقد صدر أول عدد من المنار في حزيران عام ١٩٦٠ وكانت بالنسبة لي بداية حقيقية لاحتراف الصحافة . وقد كان إقدامنا على هذه الخطوة نوعاً من المغامرة . فلم نكن نعرف شيئاً عن عملية إصدار الصحف . غير أننا ظللنا نكافح ونتعلّم من أخطائنا ، حتى أحطنا بأسرار المهنة - كما يقولون - وفهمنا أصول الإدارة والتحرير والتوزيع والإعلان (١٠) .

ويرى (راضي صدوق) أن الطابع الحزبي والعقائدي كان يغلب على الكثرة الكاثرة من الصحف والمجلات التي ظهرت في الأربعينات والخمسينات الأمر الذي انتهى بها إلى الغياب عن الساحة الصحفية في الأردن (١١) .

قانون دمج الصحف وآثار حرب عام ١٩٦٧ على الصحافة

أمّا مرحلة الستينات فقد تميّزت بعدد من العوامل التي أثّرت على تطوّر الصحافة وازدياد إقبال القرّاء عليها ومنها ازدهار التعليم وبدء مسيرة التعليم الجامعي حيث تأسّست الجامعة الأردنية عام ١٩٦٣ . كما تأثّرت الصحافة بشكل كبير بقانون المطبوعات المؤقت الذي صدر في شباط / فبراير عام ١٩٦٧ وأدّى إلى توقف الصحف اليومية الأربع السابق ذكرها (فلسطين والدفاع والجهاد والمنار) والقيام بدمجها وإصدارها في صحيفتين هما (القدس) و (الدستور) . وذلك قبل فترة وجيزة من حرب حزيران ١٩٦٧ التي كان من نتائجها سقوط مدينة القدس والضفة الغربية في براثن الاحتلال الإسرائيلي ، مما أحدث تأثيرات عميقة على الحياة الصحفية في الأردن .

إن إلقاء الضّوء على تلك المرحلة يعتبر ضرورياً نظراً لصلته المباشرة بتطور الصحافة الأردنية والوضعية التي شهدتها المؤسسات الصحفية الأردنية في مرحلة ما بعد حزيران .

لقد أدّى صدور قانون الصحافة والمطبوعات المؤقت في أول فبراير عام ١٩٦٧ إلى إلغاء كافة الصحف الصادرة آنذاك والاكتفاء بصحيفتين يوميّتين الأولى تصدر في القدس وتحمل أسم (القدس) والثانية تصدر في عمّان وتحمل اسم (الدستور) . وهو ما جعل الصحفي (عرفات حجازي) أحد معاصري تلك الحقبة يقول : إن الصحف الأردنية أصيبت عام ١٩٦٧ بنكستين موجعتين واحدة منهما مهنية والأخرى وطنية . ويقصد بالنكسة المهنية توقف الصحف الأردنية

بسبب القانون المذكور والنكسة الوطنية هي نتائج حرب حزيران على الأردن وصحافته بالطبع .

ويرى (عرفات حجازي) أن إجراء دمج الصحف تمّ بصورة عشوائية ألحق بالصحافة الأردنية نكسة استمرّت تعاني منها عدة سنوات ولكن كان من أبرز نتائجها أن مجلس الأمة لم يوافق على القانون الجديد فألغى قانون الصحافة والمطبوعات المؤقت (الذي تم بموجبه دمج الصحف) بعد سنة تقريباً ، ولكن بعد أن أصبح في الصحافة الأردنية واقع جديد لم يكن من السهل إلغاؤه [١٢] .

أما (جمعة حمّاد) أحد المؤسسين الأوائل للصحف اليومية الأردنية فيؤكد أن السبب وراء صدور هذا القانون هو ضعف الموارد الصحفية للصحف ، وبالرغم من أن هذا القانون فرض على الصحافة فرضاً إلاّ أنها لم تستطع أن تفعل شيئاً لأن الحكومة كانت تستند على قانون المطبوعات الذي يجيز لها حق إلغاء امتياز الصحف دون أن تتمكّن الصحافة من اللجوء إلى القضاء ، كما أن قانون الدمج لم ينفذ إذ بعد شهور من صدوره وقعت نكبة حزيران ١٩٦٧ فتوقّفت صحيفة (القدس) بينما استمرت الدستور . وقد سمحت الحكومة فيما بعد لكل من صحيفتي (الدفاع) و (الجهاد) بالصدور . وخيّرت أصحاب (المنار) و (فلسطين) في الاستقلال والصدور مرة أخرى ، إلاّ أن أصحابها لم يوافقوا على ذلك . [١٣]

ويرى (وليم أي . روو) في تفسيره لقرارات إلغاء الصحف ودمجها ، أن هذه الصحف حين عبرت في آذار ١٩٦٧ عن خيبة أملها لعجز الجيش عن الردّ على الغارات العسكرية الإسرائيلية عبر الحدود ، أعلن رئيس الوزراء وصفي التل آنذاك أن الصحف قد فشلت في تحمّل المسؤولية المتوقعة منها في الأزمات ، ونتيجة لذلك قام بسحب رخصها كلّها . ثم قامت الحكومة فيما بعد بإصدار رخص جديدة بشرط أن تندمج صحف القدس اليومية الأربع في صحيفتين ، ظاهرياً من أجل تحسين مستوى الصحافة . ولكن هذه الخطة كانت في الواقع محاولة للحصول على دعم أكبر للحكومة من خلال هذا التحذير [١٤] .

أما (رجا العيسى) آخر رئيس تحرير لجريدة فلسطين فيقول : في تلك الفترة لم تكن الحكومة راضية عن الصحافة فقرّرت دمج الصحف واشتراك الحكومة فيها بنسبة ثلث رأس المال . فدمجت (فلسطين والمنار) و (الجهاد والدفاع) . ويقول (العيسى) أنه رفض العمل وطلب التقاعد . وأورد حواراً له مع وزير الإعلام ، وقتئذ ، (عبدالحميد شرف) الذي زار (رجا العيسى) وقال له : أعرف أنك غاضب بسبب اسم الجريدة (فلسطين) . ولهذا قرّرنا أن نصدر جريدة بالإنجليزية اسمها (فلسطين نيوز) لتبقى رئيساً لتحريرها في القدس . ووافقت وشكرته وصدرت (فلسطين نيوز) لمدة أربعين يوماً حتى كانت حرب ١٩٦٧ فتوقفت كل الصحف [١٥] .

إن هذا الدمج في المؤسسات الصحفية دون رغبة العاملين ظهرت ردود فعله في الصحف الأردنية في آخر عدد صدرت فيه حيث احتلت عناوين حزينة ضخمة باللون الأحمر في صدر الصفحات الأولى لجميع الصحف جاء فيها : الجهاد تحتجب إعتباراً من اليوم ، الدفاع تحتجب اليوم بعد ٢٣ سنة و ٩٤٧٥ عدداً ، وفلسطين تحتجب من اليوم (١٦) .

لقد حدثت نكسة حزيران ١٩٦٧ وكان الأردن خلواً من الصحف اليومية ما عدا صحيفة (الدستور) . ثم صدرت (الدفاع) مرة أخرى عام ١٩٦٩ و (الرأي) عام ١٩٧١ . وصدرت (الصباح) بصفة أسبوعية لـ عرفات حجازي عام ١٩٧١ تحوّلت إلى يومية عام ١٩٧٣ وتوقّفت عن الصدور نهائياً عام ١٩٧٥ . كما صدرت صحيفة (الأخبار) اليومية التي رأس تحريرها راكان المجالي عام ١٩٧٥ وتوقفت عن الصدور عام ١٩٨١ . أما صحيفة (الشعب) التي رأس تحريرها إبراهيم سكجها فصدرت عام ١٩٧٦ وتوقفت عام ١٩٧٧ . وصدرت (صوت الشعب) عام ١٩٨٣ على هيئة شركة مساهمة بمشاركة حكومية كبيرة في أسهمها . وتوقفت نهائياً عن الصدور عام ١٩٩٥ وقد آلت ملكيتها إلى شركة الاستثمار الإعلامي التي تصدر عنها صحيفة الأسواق اليومية .

الصحافة الأردنية المعاصرة

أولاً : الصحافة اليومية

تتمثّل الصحف اليومية التي تصدر في الأردن في الوقت الحاضر في صحف : الدستور ، الرأي ، والأسواق والجوردان تايمز . وفيما يلي تعريف بشخصية ومنهج كل واحدة من هذه الصحف .

جريدة الدستور

صدر العدد الأول من(الدستور) في ٢٨ آذار عام ١٩٦٧ إثر اندماج صحيفتي (فلسطين) و (المنار) في صحيفة واحدة . ويقول (محمود الشريف) مؤسس الصحيفة ، لقد « قضينا وقتاً طويلاً في البحث عن اسم مناسب لها ، ومن الأسماء التي رجحت كفّتها على غيرها في النهاية (البيان) و(الصرخة) و (التقدّم) . ثم وقع الاختيار على (الدستور) لأن الاسم يرمز للدستورية التي كانت نكتة في معظم البلاد العربية في ذلك الوقت ، وكان ـ ظننا ـ ولا يزال ـ أن هذا البلد بخير ما تمسّك حكامه ومواطنوه باحترام الدستور الذي هو مصدر التشريع وأب

القوانين» (١٧) .

وجاء في افتتاحية العدد الأول منها : « كما يولد كل مولود جديد من خلال العناء والألم ، ومشاعر الرهبة والأمل والشوق ولدت (الدستور) فجر هذا اليوم محمولة على أكفّ العناء ، أما العناء فلا يعرفه إلاّ الذين كابدوا مهنة الصحافة ، بكل ما فيها من شقاء ومرارة وحرمان ، وأمّا الأمل فهو أن يكون هذا المولود الذي نقدّمه لقرائنا بكل تواضع لبنة جديدة في صرح النهضة المباركة التي تبنيها سواعد شعبنا البطل ، ومنبراً لكل دعوة خير ، وكل نهضة فكر شريف ، ورئة يتنفس منها المظلوم والمحروم والمغلوب على أمره حتى ينال حقه كاملاً في الحياة والحرية والكرامة ، ومشعلاً يضيء الطريق أمام أجيالنا الصاعدة المتطلّعة بأبصارها نحو النجوم » (١٨) .

وقد تحدّثت الدستور عن ملامح التطور الذي شهدته منذ صدورها ، وذلك بمناسبة صدور العدد (عشرة آلاف) بتاريخ ٢٨/ ٦/ ١٩٩٥ قائلة : لقد رسمت (الدستور) لنفسها خطاً اتسم بالإتزان والعقلانية وابتعدت في تناولها للأحداث عن الإثارة والتهويل والتلاعب بمشاعر القرّاء وتركت المجال مفتوحاً أمام عقل القارئ للبحث والاستنتاج والتزوّد بالمعرفة والمعلومة الموثّقة من مصادرها الرئيسية . وشأن (الدستور) شأن غيرها من المؤسسات الوطنية الكبرى ، بدأت متواضعة بعدد قليل من الصفحات لم يتجاوز الثماني صفحات ثم أخذت بجهود الزملاء وبعرقهم وبأعصابهم في التطور عاماً بعد آخر وأخذت تطوّر نفسها ذاتياً وباستمرار في الشكل والمضمون وطريقة عرض الأحداث . وانتقلت من أسلوب الصف اليدوي حيث كانت تجمع الحروف إلى جانب بعضها البعض بطريقة تقليدية تأخذ جهداً كبيراً من الزملاء ، إلى أسلوب الصف الضوئي ، حيث يتولى الزملاء صف المواد على أجهزة كمبيوتر غير متطوّرة ثم تحوّل المواد بعد ذلك إلى قسم الإخراج ليتم توزيعها على الصفحات ومنتجتها بالوسائل التقليدية اليدوية ، ثم قفزت (الدستور) قفزتها الكبرى بدخول عهد الكمبيوتر المتطوّر (أبل ماكنتوش) ، وتمرّ الصحيفة حالياً بجميع مراحلها ، من صف وإخراج ومونتاج وتصوير وطباعة عبر قنوات الكمبيوتر .

وتقوم (الدستور) حالياً باستقبال الصور التي تبثها الوكالات العالمية التي تشترك بها بواسطة « الستالايت » وعبر قنوات أجهزة الكمبيوتر وكذلك تستقبل الأخبار والتحليلات التي تبثها الوكالات . وستقوم ضمن خطتها القادمة باستقبال الصور والأخبار واللقاءات التي يرسلها

مندوبوها من داخل المملكة بواسطة الأجهزة اللاقطة والكمبيوتر (١٩) .

أما ملكية الصحيفة فقد طرأ عليها تغييرات عديدة عبر مراحل صدورها كان أبرزها انسحاب صاحبي جريدة فلسطين داود العيسى ورجا العيسى من ملكية الدستور عام ١٩٧٧ .

ويقول (نعيم حمّاد) إنه بعد انسحاب أصحاب جريدة فلسطين من ملكية الدستور شعر أصحاب (المنار) من آل الشريف أنهم بحاجة إلى مالكين من أصل أردني ، ولكن دون أن يمتلك هؤلاء نسبة كبيرة من الأسهم . فدخل توفيق كيوان وعبدالسلام الطراونة وطارق مصاروة كمساهمين بنسب متفاوتة . وقد تسلّم هؤلاء مناصب إدارية مهمة في الجريدة .

وفي منتصف عام ١٩٨٦ قامت الحكومة الأردنية بتحويل الشركة الأردنية للصحافة والنشر التي تصدر (الدستور) من شركة عادية محدودة إلى شركة مساهمة عامة ، وبموجب هذا الترتيب احتفظ المؤسسون القدامى بما نسبته ٣٥٪ من أسهم الشركة ، ودخل مؤسسون جدد بما قيمته ٤٠٪ من الأسهم ، في حين طرح ٢٥٪ من الأسهم للاكتتاب العام .

وفي ٢٥ آب ١٩٨٨ قامت الحكومة الأردنية بحل إدارة (الدستور) بموجب قرار لجنة الأمن الاقتصادي ، وقامت بتعيين مجلس إدارة مؤقت حيث تسلّم عبدالسلام الطراونة منصب رئيس التحرير المسؤول ، وأصبح صالح الزعبي مديراً عاماً وتوفيق كيوان مساعداً للمدير العام .

وبعد عام من هذا الإجراء أي في ١١ كانون الأول ١٩٨٩ ، وبعد عودة الحياة البرلمانية إلى الأردن ، قامت الحكومة بإعادة مجلس الإدارة المنتخب السابق ، فتسلّم كامل الشريف رئاسة مجلس الإدارة ومحمود الشريف نائب الرئيس ورئيس التحرير ، وبذلك عاد آل الشريف إلى تسلّم زمام ملكية الدستور . (٢٠)

وتتحدّث الدستور بزهو عن تاريخها الطويل ودورها في نهضة الصحافة الأردنية المعاصرة قائلة : إن الدستور كانت وما تزال مدرسة بكل معنى الكلمة تخرج منها معظم الكتّاب والصحفيين العاملين في الصحافة الأردنية الآن . وأنها كانت الجريدة الأولى في الأردن التي التفتت إلى أهمية استقطاب شبكة متكاملة من المراسلين في معظم عواصم العالم ، وقد وصل عدد مراسلي الدستور في أركان المعمورة الآن إلى ما يزيد على ثلاثين مراسلاً . (٢١)

وتجدر الإشارة إلى أن الدستور تمتلك مطابع صحفية متقدّمة تقوم بالطباعة التجارية بالإضافة إلى طباعة الصحيفة نفسها . وقد قامت بتعزيز مطابعها في عامي ١٩٩٣ و ١٩٩٤ بشراء آلات طباعة جديدة لإصدار ٣٢ صفحة وبسرعة مزدوجة ٦٠ ألف نسخة في الساعة ، الأمر الذي

جعل الطاقة القصوى للطباعة بعد إضافة سعة الآلة السابقة هو ٦٨ صفحة يومياً بالقياس الكبير أو أكثر من ذلك بالضعف بحجم التابلويد .

جريدة الرأي

صدر العدد الأول من جريدة (الرأي) في الثاني من حزيران عام ١٩٧١ ، عن المؤسسة الصحفية الأردنية (يومية عربية سياسية) مديرها العام ورئيس تحريرها (نزار الرافعي) الذي تبعه في ١٢ أيار ١٩٧٢ (ملحم التل) حتى الأول من فبراير ١٩٧٣ حيث تسلّم مهام إدارتها ورئاسة تحريرها (سليمان عرار) .

ومن الأسباب التي أدّت إلى إصدار (الرأي) أن الحكومة الأردنية أرادت أن يكون لها صوت يتكلّم باسمها ، ويعبّر عن منهجها . فقد لاحظ (وصفي التل) رئيس الوزراء الأردني آنذاك أن تدابير الدمج التي نفذت في آذار ١٩٦٧ قد تحطّمت بفعل الحرب ووقوع الضفة الغربية تحت احتلال الاعتداء ، وخلال الأزمات الصعبة كانت الحكومة تجد أحياناً أن قلوب الصحف معها ، ولكن سيوفها عليها ، وأحياناً أخرى كانت تجد أن قلوب الصحف وكذلك سيوفها عليها ، كان ذلك وضعاً شاذاً غريباً بالنسبة للعالم العربي الذي تملك دوله صحافة تأتمر بأمرها ، ومن هنا كانت الفكرة وراء إصدار جريدة (الرأي) لتكون لسان حال للحكومة تستطيع التعبير من خلالها عن وجهة نظرها ، وليكون موقعها في الأردن مثل موقع (الأهرام) في مصر و (العمل) في تونس (٢٢) .

وجاء في افتتاحية العدد الأول من الصحيفة توضيح اختيار اسم الصحيفة ، قائلة : « . . . هذا الإسم لهذه الجريدة التي نتمنى أن يرضى عنها القرّاء وينبهوننا على ما فيها من تقصير وما العصمة إلاّ لله العلي القدير . ولم نأت به اعتباطاً لكن بعد طول تفكير . فالرأي الصحيح في حياة الشعوب والأمم الذي ينبثق عن تفاعل وتصادم جملة آراء يوضع الكثير منها موضع التجربة والاختبار وعلى ضوء هذه التجربة تخلص الأمم إلى الرأي الذي يقود إلى الخير ويعود على الأمة في مسيرتها التاريخية الطويلة بالنفع لكل أبنائها . . . (٢٣)

ويوضّح الكاتب (طارق مصاروة) ظروف إصدار (الرأي) قائلاً : إن رئيس الوزراء (وصفي التل) أصدر قرار دفاع باستملاك الدار الصحفية التي أنشأها سليم الشريف أحد أصحاب (الجهاد) المقدسية التي اندمجت في (الدفاع) وصدرت عنهما صحيفة (القدس) .
وصدر قرار الدفاع لسببين :

الأول : أن صاحب المشروع الصحفي سليم الشريف اختطف من فندق الأردن وقضى بين

يدي خاطفيه .

الثاني : أن صاحب المشروع كان قد استدان من بنك القاهرة ـ عمّان ثلاثمائة ألف دينار اشترى بها الأرض وأقام البناء واشترى المطبعة وملحقاتها ، وقد بلغت التكلفة ٢٧٥ ألف دينار ، وكان بنك القاهرة ـ عمّان في وضع سيّء جداً ، وقررت الحكومة إسناده بتحويل ديونه الرئيسية إلى نقد ومنها (دينة) الشريف .

ويضيف (طارق مصاروة) : وقتها قرّر وصفي التل أن يسمي الصحيفة (الرأي) تيمناً بصحيفة القوميين العرب التي كانت تصدر في مطلع الخمسينات وعرفنا أنه كان يساهم بتحريرها ويكتب بعض افتتاحياتها [٢٤] .

وقد شهدت ملكية الرأي عدداً من التغييرات كان أهم حلقاتها ، انتقال ملكية الصحيفة بتاريخ ١٨ تموز ١٩٧٣ إلى الاتحاد الوطني العربي وهو اتحاد حزبي حكومي كان أمينه العام (جمعة حمّاد) . وفي ٢٤ تموز ١٩٧٤ أصبحت المؤسسة شركة مساهمة محدودة . وفي منتصف عام ١٩٨٦ تم تحويلها إلى شركة مساهمة عامة ، شارك فيها المؤسّسون القدامى وبعض المؤسسات الحكومية بالإضافة إلى طرح نسبة من أسهمها للاكتتاب العام . وفي عام ١٩٨٨ عندما قامت الحكومة بحل مجلس الإدارة المنتخب ، كما حدث مع صحيفة الدستور ، تمّ تعيين مجلس إدارة مؤقت من (راضي الوقفي) مديراً للمؤسسة و (راكان المجالي) رئيساً لتحرير الصحيفة .

وأجبرت الحكومة أصحاب الصحف والمؤسّسين القدامى على بيع حصصهم كاملة ، ومن ضمنها نسبة الـ ٣٥٪ التي يمتلكها هؤلاء في المؤسسة الصحفية الأردنية ، أجبرتهم على بيعها لمؤسسة شبه حكومية وهي الضمان الاجتماعي ، وامتلكت الحكومة بالتالي أكثر من ٥٠٪ من أسهم الشركة . غير أن هذا الوضع لم يستمر طويلاً إذ أنه بعد عودة الحياة البرلمانية صدر قرار عن لجنة الأمن الاقتصادي في ١١ كانون الأول ١٩٨٩ تضمن إلغاء قرار اللجنة السابق من قبل هيئاتها العامة ، وعاد مجلس إدارة (الرأي) لممارسة أعماله بصفة مؤقتة اعتباراً من ذلك التاريخ . وفي ١٠/ ١/ ١٩٩٠ قامت الهيئة العامة للشركة بانتخاب مجلس الإدارة الجديد وتم إعادة تعيين محمود الكايد رئيساً لتحرير الرأي ومحمد العمد مديراً عاماً للمؤسسة [٢٥] .

وفي ١/ ٤/ ١٩٩٤ قرّر مجلس إدارة المؤسسة أن تؤول رئاسته إلى محمود الكايد وتم اختيار (سليمان القضاة) رئيساً للتحرير .

وفي ٧/ ٧/ ١٩٩٥ أضافت الصحيفة إلى أسماء : محمود الكايد (رئيس مجلس الإدارة) و (سليمان القضاة) رئيس التحرير المسؤول و (محمد العمد) المدير العام وظيفتين جديدتين لـ (نادر الحوارني) نائب المدير العام و (عبدالوهاب زغيلات) نائب رئيس التحرير .

وقد بيّن (محمود الكايد) بمناسبة احتفال (الرأي) بمرور خمسة وعشرين عاماً على صدورها ، أن (الرأي) « قد قطعت أشواطاً مهمة على طريق التطوير والتحديث ، وحققت نقلات نوعية وفنية تتناسب مع صحافة القرن القادم ، وتتجاوب مع متطلبات العصر وتطلّعات القرّاء ، سواء في اقتناء المعدّات والأجهزة الحديثة ، واستخدام أرقى آلات الطباعة وأحدث أدوات الإخراج الصحفي ، أو في الكفاءات والخبرات الصحفية المؤهلة في المؤسسة . لقد أدركنا في المؤسسة الصحفية الأردنية التي تصدر عنها صحيفتا (الرأي) و (الجوردان تايمز) أن الصحيفة ـ أية صحيفة ـ إمّا أن تواكب تغيرات العصر التقنية وتطوّراته الفنية المذهلة ، وإمّا أن يفوتها الركب فتتخلّف وتبور (٢٦) .

وقال (محمود الريماوي) أحد كتّاب (الرأي) : أن بوسع الرأي أن تتقدّم إلى الأمام ، وتتحوّل إلى مؤسسة لنشر مختلف المطبوعات المتخصّصة . وأن تسدّ بذلك فراغاً ما زال قائماً ، وأن لا تكتفي بمطبوعتين ناجحتين فقط . ومن دواعي السرور حقاً أن تتزامن احتفالات (الرأي) بعيدها الفضي بإعلان الأستاذ محمود الكايد عن قرب الشروع في تأسيس دار للنشر ، ضمن المؤسسة تتولى إصدار الكتب . ويوازي هذا المشروع في الأهمية ، المسارعة في إنشاء مركز للمعلومات ، يعين الكتّاب والمحرّرين في عملهم ، وقد يكون مفتوحاً أيضاً للدارسين والباحثين . (٢٧)

وتعتبر مطابع المؤسسة الصحفية الأردنية إحدى أكبر وأهم المطابع الصحفية في الأردن في الوقت الحاضر ، فقد قامت بتحديث معدّاتها الطباعية في العامين ١٩٩٣ و ١٩٩٤ . وبدأت (الرأي) تطبع اعتباراً من ٣/ ٩/ ١٩٩٤ على ماكنة الطباعة الجديدة من نوع MAN PLAMAG UNISET التي استغرق تركيبها وتجهيزها وتجربتها حوالي ثلاثة أشهر .

وتعتبر هذه الماكنة من أحدث ماكنات الطباعة العالمية المتطورة ، حيث تملك القدرة على طباعة ٦٤ صفحة بالألوان وبسرعة قصوى تصل إلى ٦٠ ألف نسخة في الساعة مسيطر عليها بالحاسب الآلي في جميع مراحلها .

جريدة الأسواق

صدر العدد الأول من (الأسواق) بتاريخ ١٠/ ١٠/ ١٩٩٣ كجريدة يومية سياسية اقتصادية شاملة وذلك في أعقاب عام ونصف من الصدور الأسبوعي . فكانت (الأسواق) بذلك أول جريدة يومية أردنية صباحية مملوكة بالكامل للقطاع الخاص . وأول صحيفة يومئية في المنطقة هذه تعنى بالاقتصاد ـ السياسي . وقد أوضح رئيس تحريرها المسؤول (مصطفى أبو لبدة)

هوية صحيفته قائلاً : « . . . في النهاية . . . الصحافة خدمة أو بتعبير آخر سلعة ، تخضع لما تخضع له الصناعات الحديثة الأخرى من احتكام للجودة التنافسية . وبالتالي وببساطة ، إذا لم تقم هذه الخدمة / السلعة على تلبية الحاجات المتجدّدة والمتطوّرة للمستهلك الذي هو القارئ بشرائحه المختلفة ، فإن الصحافة كصناعة معقّدة ومكلفة ستخسر وتموت تلقائياً .

هذا هو الجديد المركزي الذي طرأ على الصحافة الأردنية في أعقاب قانون المطبوعات الجديد وفي ظلّ التوجهات العريضة المتسارعة لاعتماد اقتصاد السوق في الحياة العامة . « لقد أصبح مطلوباً من الصحافة أن تقدّم للقارئ أشياء وخدمات يومية أخرى بالإضافة إلى الخبر السياسي الذي كان دوماً محاطاً بالشك والشائعة واللفظ المتوتّر المبطّن ، » .

« اعتماداً على هذا الفهم قامت (الأسواق) جريدة يومية جديدة لتقدّم الخدمة الشاملة الموضوعية للقارئ بمختلف شرائحه ، لكن مع خصوصية تنفرد بها بين صحف المنطقة فهي أول صحيفة صباحية في المرحلة الديموقراطية مملوكة بالكامل للقطاع الخاص . أي أنها مستقلة سياسياً في الساحة التعدّدية . كما أنها تطمح لأن تكون صحيفة أصحاب القرار ، تقدّم المعلومة الاقتصادية والسياسية بشكل علمي مرفوقة بالتحليل الموضوعي الحيادي ، وبالجرأة التي تؤهلها لأن تأخذ موقعها المتميّز في صناعة القرار » . (٢٨)

وعشية مرور عام واحد على صدورها اليومي ، عقدت (الأسواق) ندوة مراجعة تقييميّة لتجربتها الصحفية ، قدّمت خلاصة لها في عدد من النقاط نوردها هنا لأهميتها في توضيح السياسة التحريرية والمنهج الإعلامي الذي اختارته هذه الصحيفة . وجاء فيها :

* أثبتت (الأسواق) في عامها الأول أن القطاع الخاص يستطيع أن يتولى مهمة الإعلام على حساسيتها وأهميتها ، بدون أن تتعرّض قيادة وصناعة الرأي العام إلى الخلل .

* أرست (الأسواق) نموذجاً للإعلام الاقتصاد ـ السياسي باعتباره اللغة اليومية للمرحلة القادمة ، وبدرجة عالية من الخدمة الصحفية الشاملة التي تخاطب متطلبات كافة الشرائح الاجتماعية . . . بحيث يمكن للجريدة أن تكون صحيفة أصحاب القرار في عمّان الغربية وتكون في نفس الوقت ملبية لمتطلبات المواطن العادي في المحافظات النائية بنفس القدر من الكفاية والموثوقية .

* أسست (الأسواق) لقاعدة جديدة في العمل وفي الاستثمار الإعلامي ، وذلك على أرضية أن الصحافة أضحت صناعة ثقيلة معقّدة محكومة لكل الضوابط الصناعية في التنافس والجودة والاحتكام لقوانين السوق ، بدون حماية حكومية ، وبأهلية التصدير خارج الحدود .

* إن ما أسّسته (الأسواق) من أن الصحافة ـ بعد الآن ـ لا يمكن لها إلاّ أن تكون صناعة

متخصّصة ، هو حقيقة على درجة عالية من الأهمية . فلم يعد مبرراً للحكومة أن تكون مالكة للإعلام ، سواء سمح أو لم يسمح لها قانون المطبوعات بذلك . كذلك فإن إصدار أي صحيفة يوميّة جديدة أصبح مثقلاً بالتحديات والمخاطر المهنية والاستثمارية . فالجديد بسوق الإعلام لا بدّ وأن يكون أكثر مهنية وبالتالي أعلى كلفة وهي مسائل أصبحت تحتاج لدراسات وتجارب مرهقة .

* جاءت (الأسواق) كأول صحيفة تصدر ملاحق يومية متخصّصة في الكمبيوتر والسيارات والمستهلك والاستثمار ، وهي تجربة فرضت تدريب وخلق كوادر مهنية متخصصة لم تكن موجودة ، كما فرضت على الساحة المحلية نوعاً من السباق يجري الآن رصده وتوثيقه بدقة .

* كذلك فقد جعلت (الأسواق) من الاقتصاد والأعمال والمستهلك جزءاً ضرورياً من مكوّنات الخدمة الإعلامية اليومية . فأضيفت للصحافة السياسية التقليدية أبواب لم يعد بإمكان أي صحيفة أن تتجاهلها .

* خلقت (الأسواق) حالة فرز واضحة الألوان في الصحافة اليومية ، بين الإعلام السياسي التقليدي المملوك للدولة بنسبة عالية بكل ما يترتّب على ذلك من طريقة في التناول والمعالجة ، وبين الإعلام الاقتصاد ـ سياسي الشامل المملوك للقطاع الخاص والذي يتحرّك بمرونة عالية في مساحة واسعة من التحديث في اللغة والتبويب والخدمة التنافسية التي تعطي للمعلومة مساحة في القراءة اليومية بأكثر من ٧٠٪ من حجم الصحيفة .(٢٩)

وقد دأبت (الأسواق) لتأكيد حضورها داخل المجتمع الأردني ، القيام بعقد الندوات التي تشارك فيها الفعاليات الاقتصادية والسياسية . بالإضافة إلى رعايتها للندوات الشبابية والطلابية ، وكذلك رعاية عدد من الأنشطة الرياضية الفنية والخيرية ، من أجل تعميق صلاتها بقطاعات المجتمع المختلفة .

وقد أصبحت الأسواق تمتلك مطابع صحفية حديثة خاصة بها بعد أن آلت إليها ملكية مطابع شركة (صوت الشعب) التي توقفت عن الصدور عام ١٩٩٥ وقامت صحيفة الأسواق بشراء مطابعها الصحفية .

الجوردان تايمز JORDAN TIMES

تعتبر صحيفة (الجوردان تايمز) اليومية الوحيدة التي تصدر باللغة الإنجليزية في الأردن . وهي يومية سياسية تصدر عن المؤسسة الصحفية الأردنية مالكة صحيفة (الرأي) . وقد تأسست

عام ١٩٧٥ بهدف مخاطبة الجهات الأجنبية بمجريات الأخبار والأحداث التي يشهدها الأردن .

ويرأس تحرير الصحيفة (جورج حواتمة) ويعمل فيها حوالي خمسة عشر مندوباً صحفياً بالإضافة إلى حوالي عشرة من الكتّاب والمحرّرين الذين يكتبون الزوايا الثابتة ويقومون بتحرير المواد الصحفية المختلفة . بالإضافة إلى قيامها بتلقيّ المساهمات الكتابية والرسائل التي تجد لها مجالاً مفتوحاً على صفحاتها .

ثانياً : الصحافة الأسبوعية

عرف الأردن عدداً كبيراً من الصحف الأسبوعية . توقف الكثير منا عبر مراحل عمر الصحافة الأردنية . وما يزال يصدر عدد آخر . بل إن الساحة الصحفية تشهد إصدارات متتالية من الصحف الأسبوعية . خاصة بعد صدور قانون المطبوعات والنشر عام ١٩٩٣ الذي خففّ من قيود الترخيص الصحفية .

ويمكن تقسيم الصحف الأسبوعية التي تصدر في الوقت الحاضر إلى الفئات الآتية : الصحافة المستقلة ، الصحافة الحزبية ، الصحافة الشعبية (التي تميل في كثير من الأحيان إلى الإثارة الصحفية) .

والجدير بالذكر أن جريدة (عمّان المساء) التي صدرت عام ١٩٦٢ وتوقفت عن الصدور عام ١٩٧٥ تعتبر من أبرز الصحف الأسبوعية الأردنية التي شهدتها العقود الماضية . وعن مسيرة هذه الصحيفة يقول مؤسّسها (عرفات حجازي) : لقد أصدرت عام ١٩٦٢ أنا وشقيقي (ياسر حجازي) جريدة (عمّان المساء) وأودّ الإشارة إلى أنني عندما أصدرتها قمت بشراء مطبعة عمل بها حوالي (٣٠) عاملاً بطباعة ثماني صفحات من الحجم الكبير تحوّلت بعد ذلك إلى الحجم النصفي (التابلويد) . وكنت أشرف على تحرير الصحيفة وكتابة الافتتاحية وزاوية بعنوان (خاطرة) بالإضافة إلى الإشراف الكامل على عملية الإخراج .

لقد كانت (عمّان المساء) مدرسة فعلاً ومعظم الذين كانوا يكتبون فيها أصبحوا فيما بعد وزراء أو صحفيين لامعين أو نقباء للصحفيين . ومن أهم الذين اعتمدوها منابر لهم (وصفي التل) الذي نشر فيها مذكراته عن حرب فلسطين وقد بلغت أكثر من أربعين حلقة . ثم (أحمد الشقيري) مؤسّس منظمة التحرير الفلسطينية ورئيسها الأول الذي نشر هو الآخر مذكراته فيها . وكان (عبدالمنعم الرفاعي) ينشر فيها إنتاجاته الأدبية شعراً ونثراً . (٣٠)

وكان من أبرز الصحف الأسبوعية التي شهدتها حقبة الستينات جريدة (الحوادث) التي صدرت عام ١٩٦٣ . وكان رئيس تحريرها (كمال الكيلاني) ومدير إدارتها (محمد المسلمي)

الذي أصبح رئيساً للتحرير في فترة لاحقة . وقد جاء في افتتاحية العدد الأول منها : « هذا هو العدد الأول من جريدة الحوادث ، إنه خلاصة جهد فئة من الشباب يؤمن بالدور الكبير الذي تقوده الصحافة في كل زمان ومكان . إن الروح الجديّة ، التي تتسّم بها الحوادث أن تتميّز في خضمّ هذه الأكداس الكبيرة من الصحف الباهتة التي لا لون لها ولا فكر ولا دور . » فالصحافة العربية عامة قد تخلّت عن دورها الطبيعي كقوة موجهة ومدافعة عن الحرية والديموقراطية وعلى الشعب أن يعيش حرّ الفكر حرّ الضمير » . (٣١)

أما فيما يتعلّق بالصحف الأسبوعية التي تصدر في الأردن في الوقت الحاضر ، فيمكن التعريف بها على النحو التالي :

الصحافة المستقلة

أخبار الأسبوع : أصدرها (عبدالحفيظ محمد) عام ١٩٥٩ . وانتقلت ملكيتها سنة ١٩٩١ إلى النائب السابق (عيسى الريموني) . ويرأس تحريرها (توفيق كيوان) ويرأس مجلس إدارتها (رائد عيسى الريموني) . وتصدر بالحجم العادي . وتهتم بمراعاة الفن الصحفي من حيث الإخراج الفني للعناوين والصور والمواد التحريرية . وتفرد مساحة مهمة للمقابلات والتحقيقات الصحفية . وتعتمد على جهاز تحريري وإداري كبير قياساً إلى الواقع الذي تعيشه الصحافة الأسبوعية الأردنية .

وتهتم الصحيفة بنشر الزوايا والأعمدة الثابتة التي يكتبها عدد من الأدباء وأصحاب الأقلام مثل : ضياء الدين الرفاعي ، عرفات حجازي ، سليمان المشيني ، خضر زهران ، هاني خير ، مصطفى خريسات ، عبلة بدار ، بسام الياسين ، د. تيسير عمّاري ، المطران سليم الصائغ .

الصحفي :

صدرت (الصحفي) بصفة أسبوعية عام ١٩٦٤ ، لصاحب امتيازها ورئيس تحريرها (ضيف الله الحمود) وهو شخصية سياسية وتربوية ووزير سابق . وقد شهدت (الصحفي) عبر رحلتها الصحفية فترات مدّ وجزر تراوحت بين القوة والضعف ولكنها استطاعت أن تستمر في صدورها رغم الإمكانيات البسيطة التي تتوفّر عليها . الأمر الذي أدّى إلى غياب الأقلام الصحفية عنها وعدم التزامها بالصدور الأسبوعي المنتظم .

وقد تحدّث ناشرها عن صلته بالصحافة وأوضاع صحيفته قائلاً : « في عام ١٩٤٩ وجدتها فرصة حين رغب شفيق ارشيدات في أن أكون رئيس التحرير المسؤول في مجلة (الميثاق) فقبلت

وتعاونت في تحريرها مع المحامي (محمود المطلق) والسيد (فايز الروسان) وبالرغم من قصر مدة الصدور وقلة الأعداد فقد كانت أسبوعية يتمنّى الصحفيون الوصول إلى مستواها . ولكن ظروفاً كثيرة حالت دون استمرارها ، وظلّت فكرة إصدار صحيفة في ذهني برغم كثرة النفقات وقلّة الموارد ، ولكنني نجحت في إصدار (الصحفي) منذ ثلاثين عاماً ولا زلت كاتباً لموادها ومعلّقاً ومدير إدارة ومصححاً وحارساً للمكتب ! ، أطبع منها بضع مئات من الأعداد وتغطي اشتراكاتها نفقاتها ، وفيها عناوين تقليدية مثل (دق المهباش) و (كان يا ما كان) و (خبز الشعير المذموم) وأنا قانع بمستوى الجريدة . (٣٢) .

ومما يجب التنويه به ، أن هذه المهام التي أوردها صاحب (الصحفي) بات يقوم بها أحد الصحفيين وهو (خالد فريحات) سكرتير التحرير الذي يتولّى إعداد مواد الصحيفة والإشراف على طباعتها ونشرها .

اللواء :

أصدر (حسن التل) صحيفة (اللواء) في ٢٠ فبراير / شباط عام ١٩٧٢ . وقد عمل قبل تفرّغه للعمل الصحفي وإشرافه على هذه الصحيفة في حقل التربية والتعليم ، والإعلام والإذاعة الأردنية . وقد اتخذت (اللواء) شعاراً ثابتاً لها هو (صحيفة كل المسلمين) مع تثبيت الكلمات الآتية (إيمان ، إخاء ، حشد ، تحرير) . وهي إسلامية مستقلة لا تنتمي إلى أي من الأحزاب والجماعات الإسلامية . وتميل إلى الاهتمام بالقضايا الثقافية والفكرية . بالإضافة إلى النواحي الإخبارية والتحقيقات الصحفية المحلية والاجتماعية . وتستقطب عدداً من أصحاب الأقلام في الساحة العربية والإسلامية . كما تهتم بتخصيص عدد من الزوايا الثابتة لبعض الكتّاب .

وقد تعرّضت (اللواء) عبر مسيرتها الصحفية للإغلاق والتعطيل بسبب بعض المواقف النقدية التي عبّرت عنها إزاء بعض المسؤولين ، لكنها شقّت طريقها وواصلت صدورها بالإمكانيات الفردية لناشرها الذي يعاونه في الإشراف عليها وتحمّل مهام تحريرها إثنان من أبنائه هما الصحفيان بلال ومحمد حسن التل .

السبيل :

صدرت السبيل في أواخر عام ١٩٩٣ (أسبوعية سياسية جامعة) عن (شركة دار السبيل) وهي صحيفة إسلامية مستقلة لكنها قريبة من أطروحات (حزب جبهة العمل الإسلامي) ويرأس تحريرها (حلمي الأسمر) ونائب رئيس تحريرها (سميح المعايطة) وسكرتير تحريرها (ياسر أبو

هلالة) .

ويكتب على صفحاتها عدد من أبرز قادة الحزب إضافة إلى الأعضاء البارزين في (جماعة الإخوان المسلمين) . وتهتم الصحيفة بالتحليلات السياسية والتحقيقات الاجتماعية بالإضافة إلى نشر عدد من الزوايا والأعمدة الثابتة التي تصبّ مجتمعة في خدمة الفكر الذي تدعو إليه الصحيفة .

المجد :

صدر العدد الأول من صحيفة (المجد) بتاريخ ١٠/ ٤/ ١٩٩٤ ويرأس تحريرها (فهد الريماوي) وذلك بالحجم العادي من اثنتي عشرة صفحة . تتصدرّها لافتة تتميّز بتثبيت آية من القرآن الكريم ومقتطفات من أقوال السيد المسيح وجمال عبدالناصر .

وتهتم الصحيفة بالقضايا والموضوعات الجادة . وفيها زوايا وأعمدة ثابتة لعدد من الكتّاب السياسيين والأدباء . وتحاول (المجد) أن تكون صوتاً للمعارضة الأردنية والفلسطينية على السواء، علماً بأنها صحيفة مستقلة لا تعبّر عن حزب سياسي أو جهة بعينها . وقد تعرّض صاحبها ورئيس تحريرها للمثول أمام المحاكم مرّات عديدة بسبب القضايا الصحفية المرفوعة ضد الصحيفة بحجة انتهاكها لأحكام قانون المطبوعات والنشر خاصة فيما يتعلّق بالعلاقات الأردنية ـ العربية .

وقد أشار رئيس تحريرها (فهد الريماوي) في ذكرى مرور عام على إصدارها إلى سياسة الصحيفة والمنهج الذي تلتزم به ومخاطر الرحلة التي عليها أن تقطعها قائلاً : « على مدار عام ، حاولت المجد أن تلعب دور المنارة ، بدل أن تلعن الظلام . . . حاولت أن تقول كلمة شجاعة ، عوض أن تلوم الأغلبية الصامتة . . . حاولت أن تقدّم النموذج الصحفي النظيف والموقف المبدئي الشريف . . . حاولت بحكم إمكاناتها المحدودة ، أن تكون دورية استشهادية تقاتل في ظروف غير متكافئة ، حتى آخر قطرة ، وآخر طلقة ، وآخر دقيقة » . « بلا ضجة أو أضواء ، ودون حفاوة أو احتفال ، تستقبل (المجد) عيد ميلادها الأول ، وتتهيأ لاقتحام العام الثاني من عمرها المبني للمجهول ، والحافل بالعقبات والتحدّيات » . (٣٣)

وقالت الصحيفة وهي تحتفل بمرور عام على صدورها إنها صدرت « قبل عام من اليوم معاهدة الشعب العربي من المحيط إلى الخليج أن تكون صوت الحق ومنبر الفقراء والمحرومين ، ورافعة العمل القومي الجاد » وهي « تعاهد القرّاء الأعزاء أن تظل كما عهدوها لا تهادن ولا تسالم، رغم كل ظروف القهر والإحباط التي تحاول كل الجهات فرضها على (المجد) لإسكات

صوتها وخنق كلمة الحق التي نذرت نفسها لأجل قولها » . (٣٤)

الحدث :

صدر العدد الأول من صحيفة (الحدث) بتاريخ ٥/ ٧/ ١٩٩٥ . (أسبوعية سياسية شاملة) برئاسة تحرير (نضال منصور) وإدارة تحرير (رجا طلب) وكان رئيس تحريرها يعمل قبل إصداره لها رئيساً لتحرير صحيفة (البلاد) الأسبوعية . وتهتمّ الصحيفة بالفن الصحفي من حيث الإخراج الفني للعناوين والصور الصحفية بالإضافة إلى الاهتمام بالتحقيقات والتحليلات السياسية . ويوجد بها زوايا وأعمدة ثابتة لعدد من الكتّاب المعروفين .

وقد أوضحت (الحدث) في افتتاحية عددها الأوّل طبيعة الأهداف التي تسعى لتحقيقها وهويتها الصحفية قائلة : « إن الحدث جريدة كل الناس في الأردن وفي الوطن العربي . . . وهويتنا الصحفية وجواز مرورنا إليهم الجرأة والمصداقية وتقديس المعلومة الدقيقة والبحث عنها . أمّا هويتنا السياسية فهي ببساطة أننا جريدة قومية التوجه ليبرالية الأداء ، نرى في الديمقراطية نبراس أمل يجب الحفاظ عليه والدفاع عنه بكل ما أوتينا من قوة » . (٣٥)

الأردن :

صدر العدد الأول من هذه الصحيفة بتاريخ ١٩/ ٨/ ١٩٩٥ معرّفة بنفسها (أسبوعية سياسية مستقلة) يرأس تحريرها (الدكتور موسى الكيلاني) الذي كان قبل رئاسته لتحريرها ، رئيساً لتحرير صحيفة الدستور اليومية . وتصدر (الأردن) بالحجم العادي وبستة عشرة صفحة ، ومن كتابها : د. إبراهيم زيد الكيلاني ، د. بسام الساكت ، د. جواد العناني ، بسمة النسور ، د. سليمان عربيات ، عرفات حجازي ، مؤنس الرزاز ، محمد الصبيحي ووليد أبو بكر .

وقد أوضح رئيس تحرير الصحيفة في عددها الأول المنهج الذي اختارته (الأردن) لتسير عليه في مسيرتها الصحفية ، قائلاً : إن « جريدة (الأردن) الأسبوعية ، جريدة مستقلة وجادة ومعتدلة تعالج الأحداث السياسية بأسلوب التحليل العلمي ، وتتعامل مع التطورات العربية بعقل مفتوح ، وفكر متزن ، وتحرص على الحفاظ على مصداقيتها من خلال الخبر المؤكد ، وتبتعد عن أساليب الإثارة والتهويش ولا تلجأ لترويج الإشاعات والأخبار غير الدقيقة » . « لن تكون (الأردن) صحيفة لحزب دون حزب ، أو تجمّع دون آخر ، بل ستكون لكل مواطن ، لأنها صحيفة الوطن كله . وسوف تعكس (الأردن) على صفحاتها روح التعدّدية الفكرية والسياسية» . « سيكون الاعتدال والوسطية (وليس مسك العصا من الوسط) النهج الذي تلتزم به الأردن . لأن مستقبل الوطن وازدهاره يقومان على هذا النهج ، وستكون صفحات (الأردن)

سوقاً حرّة للأفكار ، الجيّد يطرد منها السيّء ، وحكمنا هو الاحتراف المهني أولاً . والقارئ الذي نلتزم بحقه في الوصول إلى المعلومات التي تهمه وحقه في الوصول إلى وسيلة إعلام وطنية يعبّر من خلالها عن وجهات نظره » . (٣٦)

الهدف :

تعرف هذه الصحيفة بنفسها (أسبوعية ، عربية ، سياسية ، مستقلة) ويرأس تحريرها (زهدي البدري) وتصدر بالحجم العادي وباثنتي عشرة صفحة .

وتجدر الإشارة إلى هذه الصحيفة تعيش حالة من عدم الاستقرار والانتظام في الصدور ، ورغم أنها توقفت لفترة معينة إلاّ أنها وضعت على رأس صفحتها الأولى في صدورها الثاني بعد التوقّف عبارة (العدد الأول من السنة الأولى) وذلك بتاريخ ٣٠/ ٨/ ١٩٩٥ .

وكتبت الصحيفة في افتتاحية هذا العدد مبرّرة احتجابها المؤقت وعودتها ثانية للصدور ، قائلة : « في كل مسيرة لا بدّ من لحظة تقف فيها أي صحيفة أو مؤسسة على مفترق طرق لتختار بين مواصلة النزول إلى الأسواق ولكن بوجه غير وجهها وملامح غير ملامحها الأصيلة وبين التوقّف عن الصدور إلى أجل غير مسمّى حتى يقضي الله أمراً كان مفعولاً . وهكذا كان فاحتجبت الهدف لتستجمع قواها وقدراتها في مواجهة تحديات وعوائق انتصبت أمامها . ورغم آلام القرار رأينا أن نغيب عن قرائنا وجمهورنا الغالي فترة قصيرة استطعنا خلالها أن نتغلّب على التحديّات ونتجاوز العوائق ونحن نردّد في أنفسنا (أن الضربة التي لا تقتلني تقوّيني) . وهكذا كان حيث خرجت الهدف أكثر قوة وجرأة في قول كلمة الحق » . « على نهج المبادئ الوطنية والإنسانية التي نزلت الهدف إلى الميدان لتحقيقها وحمايتها » . (٣٧)

المشرق :

صدر العدد الأول من هذه الصحيفة بتاريخ ٢ أيلول ١٩٩٥ . (أسبوعية شاملة) عن شركة المشرق العربي للصحافة (المساهمة المحدودة) رئيس هيئة تحريرها (محمد مشارقة) أما رئيس تحريرها المسؤول فهو (محمد سلامة) . ومن كتّابها : عبدالله حسنات ، د. كامل محادين ، عماد غانم ، عبدالحليم محيسن ، د. موسى اشتيوي ، دنيا ميخائيل ، مفلح العدوان ، د. تيسير مشارقة ، مازن حجازي .

وتهتم الصحيفة بتقديم التحليلات السياسية والاقتصادية بالإضافة إلى الاهتمام بالنواحي الثقافية والاقتصادية والرياضية والعلمية . أما من حيث الشكل فهي تصدر بالحجم العادي وبستة

عشرة صفحة مبدية اهتماماً ملحوظاً بالإخراج الفني للصور والعناوين والألوان .

ذي ستار The Star

وهي الأسبوعية الوحيدة في الأردن التي تصدر باللغة الأجنبية . معرّفة بنفسها (أسبوعية سياسية مستقلة) تصدر عن دار الدستور (الشركة الأردنية للصحافة) ويرأس تحريرها د. أسامة الشريف ، ومدير إدارتها د. مروان الأسمر ، ومساعد رئيس تحريرها : عوني أبو غوش .

تنشر الصحيفة ملحقاً منوّعاً بداخلها تحت عنوان (The World Paper) وتعطي مساحة مهمة للشؤون المحلية والعربية والعالمية ، وتهتمّ بالاقتصاد ، وبالمنوعات ، والخريطة البرامجية للإذاعة والتلفزيون . وتقدم الصحيفة التي تصدر باللغة الإنجليزية ، ملحقاً من صفحة واحدة بداخلها في كل عدد من أعدادها عن الأردن باللغة الفرنسية .

الصحافة الحزبيّة

سعت الأحزاب الأردنية التي تأسّست في إطار التعددية الحزبية والسياسية التي شهدها الأردن ابتداءً من عام ١٩٩٢ إلى امتلاك المطبوعات والصحف الخاصة بها ، والتي واجهت وتواجه ، كما هو الحال مع الأحزاب نفسها ، مصاعب جمّة في طريقها ، مما أثّر سلباً على أداء هذه الأحزاب وأفقدها القدرة على تمويل مطبوعاتها بما يمكّنها من أداء رسالتها الصحفية على الوجه الصحيح .

ومن البديهي القول ، إن أي حزب لا يستطيع الاستغناء عن صحيفة أو مجلة تنطق باسمه وتكون واسطة الاتصال بينه وبين جماهيره الحزبية وغيرها ، بحيث تشرح برامج الحزب وأنشطته ومواقفه وأشكال تفاعله مع الأحداث الداخلية والخارجية ، كما أنها و اسطة التعريف بأفكار القيادات التي تنتمي للحزب وتقود سفينته وتحدّد توجهاته . وهي أيضاً الوسيلة الأكثر نجاعة لتسجيل أخبار الحزب وتحركات أعضائه وإسهاماته المجتمعية وأخبار المؤتمرات التي يعقدها على كافة المستويات التنظيمية والأنشطة التي يمارسها داخل الألوية والمحافظات . ونظراً للدور الكبير الذي تلعبه الصحافة الحزبية في حياة الحزب ومسيرته السياسية ، فإننا لا نبالغ إذا قلنا أن الحزب يصبح في أذهان الجمهور هو الصحيفة الحزبية نفسها التي إذا ضعفت أو توقفت يصبح الحزب ضعيفاً داخل حركة التواصل الإعلامي ويضعف حضوره لدى الرأي العام ، لأن وسائله عندئذ سوف تقتصر على أشكال الاتصال الأخرى التي تتصف بمحدوديّة تأثيرها على نطاق الجمهور العام ، بالمقارنة مع وسائل الإتصال الجماهيرية وتأثيراتها الإعلامية الكبيرة عل نطاقات

أوسع . (٣٨)

لقد بيّن (سمير الحباشنة) المتاعب التي تواجهها الأحزاب الأردنية مشيراً إلى أنّ الدولة الأردنية لا تزال ترفض التعامل مع الأحزاب وأكبر شاهد على ذلك أن الإعلام الرسمي يتجاهل نشاط الأحزاب الأردنية ولا يحاول إعطاءها ولو ساعة واحدة في السنة من بثّه الذي يكاد يغطّي نشاط كل فناني الوطن ا لعربي . والأحزاب الأردنية حتى الطموحة منها لا تستطيع أن تضطلع بمهماتها أو بعض مهماتها نظراً للأزمة المالية الخانقة التي تلفّ معظم الأحزاب الأردنية وهي الأزمة التي تعبّر عن نفسها الآن بتوقف مطبوعات الأحزاب عن الصدور ، بإخلاء المقرّات الحزبية ، بالاستغناء عن خدمات الموظفين ، بعدم القدرة على دفع « مواصلات » الأعضاء الذين يقومون بمهمات حزبية ولا يقوون ذاتياً على تغطيتها . (٣٩)

وقال (الدكتور يعقوب زيادين) الأمين العام للحزب الشيوعي الأردني ، في الندوة التي عقدها (المركز الدولي والإسلامي للمعلومات والدراسات) لتقييم التجربة الحزبية الأردنية : إنه من سوء حظ الأحزاب أنّها أعلنت في ظلّ ظروف اقتصادية صعبة ، حيث تنتشر البطالة والفقر وغلاء الأسعار ، وبعد حرب الخليج وآثارها المدمّرة على المنطقة العربية وبعد سلسلة من الانتكاسات والانهيارات في المعسكر الاشتراكي وقيام النظام العالمي الجديد .

أما (بهجت المجالي) أمين عام حزب الوطن ، فقد أشار في الندوة آنفة الذكر ، إلى أن هناك أربعة عوائق تقف أمام التجربة الحزبية الأردنية منها ما يتعلّق بالحكومة ومنها ما يعود إلى المواطنين أنفسهم ، ومنها ما تتحمّله الأحزاب نفسها ، إضافة إلى تأثير الظروف والمتغيّرات الدولية والإقليمية المتسارعة في السنوات الأخيرة . وذكر من بين أشكال التضييق على الأحزاب عدم إتاحة الفرصة لها لاستخدام أجهزة الإعلام سواء المرئية أو المسموعة أو حتى المقروءة (٤٠) .

والجدير بالذكر ، أن الأحزاب الأردنية تتعرّض للكثير من الانتقادات والحملات الصحفية ضدها التي تتهمها بالفشل في استقطاب الجماهير ، ممّا كان موضوع استغراب بعض الكتّاب الحريصين على إنجاح هذه التجربة ، فتقول (الدكتورة هدى فاخوري) : إنّ « من يراقب صحفنا ووسائل إعلامنا بدقة يكتشف أن هناك هجمة منظمة على الأحزاب والمؤسسات السياسية والشخصيات العامة التي تتعاطى السياسة وبخاصة إذا كانت هذه الأحزاب أو المؤسسات أو الشخصيات مصنّفة في المعارضة » . « أمثلة على ما أقول ، هي سلسلة المقالات التي دبّجها أحد الكتّاب اليوميّين وعددها أربعة ، وصف فيها الأحزاب السياسية بأحزاب السنافر ، واستخدم أسلوباً ساخراً من الأحزاب والمؤسسات السياسية طالباً إليها التوجه نحو الاضمحلال » . (٤١)

وقد تحدّث عدد من القادة الحزبيين عن المتاعب التي تواجهها الصحافة الحزبية الأردنية .

فأشار (علي فريد السعد) أمين عام (حزب التقدم والعدالة) إلى أن العائق الرئيسي للصحافة الحزبية هو العائق المالي خاصة وأن الأحزاب في بداية عهدها ولها أولويّات تنظيمية واستقطاب كوادر ونشر أفكارها . وهذه الأولويّات كلّها لها المرتبة المتقدّمة على الاهتمام بالصحافة الحزبية من حيث الإنفاق . كما أوضح (الدكتور منير حمارنة) من (الحزب الشيوعي) : أن سبب انتشار الصحافة غير الحزبية وضعف انتشار الصحافة الحزبية يعود إلى اهتمام الناس بأمور أخرى غير السياسة وهو ما يجده المواطن في الصحافة غير الحزبية موضحاً أن الصحافة الحزبية لا تستطيع تغطية تلك الجوانب بسبب محدودية إمكانياتها . وقال : إن بعض الصحف الحزبية ما زالت تعالج القضايا العامة بقسوة في التعبير وربما أصبح مطلوباً أن يتحدّث الناس في القضايا العامة بكثير من التدقيق والتحليل ومخاطبة العقل دون العاطفة للمساهمة في صياغة الفكر العام بالمجتمع . وأوضح (الدكتور حمارنة) : أن من أهم أسباب ضعف الصحافة الحزبية افتقارها إلى المعلومات مؤكداً أن لا ديمقراطية بدون معلومات والأحزاب ليس متاحاً لها الوصول إلى المعلومات وهذا يؤثر سلباً على إعلامها الذي لا يستطيع تحليل أي حالة بشكل صحيح دون توفّر المعلومات . أما (سليمان عرار) أمين عام (حزب المستقبل) فقد أوضح أن معوّقات تطوّر الصحافة الحزبية تتمثّل بعدم وجود المال الكافي وقلة عدد المواطنين المنتسبين للأحزاب بسبب حداثة عمر هذه الأحزاب وكثرة عددها وبالتالي كثرة أعداد الصحف الحزبية واكتفائها بنشر الأخبار المعروضة في أجهزة الإعلام الرسمية والصحافة اليومية مما يجعل هذه الصحف متأخرة في هذه الخدمة عن سواها إضافة إلى انصراف المواطنين عن القراءة الجادّة في هذه الفترة . وقال : إن الصحافة الحزبية لم تستطع بعد أن تقوم بالدور المأمول منها بسبب عدم وجود صحفيّين محترفين في هذه الصحف وعدم وجود إمكانات ماديّة لهذه الصحف وبالتالي لم تستطع استخدام صحفيّين محترفين لقلة إمكانيات الصحف الناجمة عن ضعف الإعلانات ومحدودية التوزيع مما جعل الصحافة الحزبية دون المستوى الذي نأمله لبلدنا . (٤٢)

وفي الحق ، فإن هذه الصحف الحزبية لكي تنجح وسط المنافسة الصحفية الشديدة القائمة ، مطالبة بتطوير أدواتها التحريرية والفنية والإخراجية ، إذ لا يكفي المنهج الأيديولوجي الحزبي الذي تعبر عنه الصحيفة وتدافع عنه حتى تحقق النجاح والرسوخ وهي تخاطب جمهوراً يتعرّض لإعلام غزير وصحافة متنوعة محلية وعربية وأجنبية تصل إلى أيدي القرّاء في سوق مفتوح كالأردن . ولعلّ تعلّق الجمهور بها وإعجابه بأطروحاتها يكون هو السبيل الوحيد أمام هذه الصحف الحزبية لكي تحقّق النجاح المطلوب بشرط أن تتسم معالجاتها بالعقلانية والجديّة بعيداً عن السطحية والمبالغة والتلاعب بالألفاظ .

وفيما يلي تعريف مختصر بأهم الصحف الحزبية التي تصدر حالياً في الأردن علماً بأن بعضها تعرض ويتعرّض للتوقف عن الصدور لسبب أو لآخر .

العهد :

وهي (أسبوعية عربية سياسية) تصدر عن (حزب العهد) ويرأس تحريرها (المهندس عبدالهادي المجالي) الأمين العام لحزب العهد ، وتصدر بالحجم العادي باثنتي عشرة صفحة . وقد تعرّضت الصحيفة لتقلّبات وتغييرات كثيرة في هيئة تحريرها الأمر الذي انعكس على أدائها الصحفي واهتماماتها بين حين وآخر . وتهتم الصحيفة بالتعريف بالحزب ومناهجه وقياداته . كما تهتمّ بنشر عدد من الزوايا والأعمدة الثابتة لعدد من الكتّاب وخاصة من أعضاء الحزب .

الأهالي :

(أسبوعية سياسية جامعة) يصدرها (حزب الشعب الديموقراطي الأردني) (حشد) . ومشرفها العام (سالم النحّاس) ورئيس تحريرها المسؤول (أسامة الرنتيسي) . وهي من الصحف التي تعبّر عن المعارضة اليسارية . وتكرّس صفحاتها للمقالات والتحليلات السياسية التي تعبّر عن رأي الحزب بلغة تميل إلى الحدّة والنقد اللاذع .

وقد تعرضت (الأهالي) للتعطيل والتوقّف مرات عديدة ، وتمّ تقديم المسؤولين عن تحريرها إلى القضاء في عدد من القضايا الصحفية . وممّا يجدر ذكره أن هيئة تحرير ا الصحيفة قد تمّ تغييرها أكثر من مرّة تبعاً للتقلّبات والخلافات التي عايشها هذا الحزب مراراً .

النداء :

(أسبوعية سياسية عربية) تصدر عن (حزب الوطن) ويرأس تحريرها (المهندس بهجت دليوان المجالي) أمين عام الحزب ، ومديرة تحريرها (سميرة عدنان عوض) . وقد صدرت عام ١٩٩٥ ، وبالحجم العادي ، وتضع إلى جانب لافتتها شعاراً يقول : (إن تحرير المواطن هو الصيغة الوحيدة نحو تحرير الوطن) .

وقد تعرّضت الصحيفة لانتقاد شديد من بعض قيادات حزب الوطن نفسه ، مما يعتبر انعكاساً لواقع الحياة الحزبية ، وما تشهده من خلافات وصراعات تأخذ أبعاداً شخصية أحياناً ، وأبعاداً فكرية أحياناً أخرى داخل الأحزاب الأردنية . ومما جاء في بيان لهؤلاء القياديين في الحزب فيما يخص صحيفة (النداء) : إن طاقم تحرير صحيفة (النداء) الناطقة باسم الحزب غير

معروف لدى الأمانة العامة للحزب . وقد تم تعيينهم مراراً وتكراراً دون إطلاع الأمانة العامة للحزب على ذلك علماً أنه من الواضح جهلهم بالبرنامج السياسي للحزب وعدم إطلاعهم عليه من خلال معالجاتهم لمواضيع مختلفة في الصحيفة ، بالإضافة إلى ما يشكّل ذلك من اختراقات لمنبر الحزب الوحيد للصحيفة . ويتضح من خلال معالجة الأخبار والتحليلات الصحفية الواردة في صحيفة (النداء) الناطقة باسم الحزب أن هناك ازدواجية في الولاءات الفكرية والتنظيمية لطاقم تحرير الصحيفة . (٤٣)

المستقبل :

وهي من الصحف الحزبية التي توقفت عن الصدور عام ١٩٩٥ بعد عامين من صدورها . وذلك بسبب الظروف المالية التي واجهتها ، كغيرها من الصحف الحزبية ، وكان رئيس تحريرها (سليمان عرار) أمين عام حزب المستقبل ، ومدير تحريرها (عبدالعزيز السيد) . وكانت (المستقبل) تضع شعاراً إلى جانب لافتتها يقول : (تحررها النخبة ويقرؤها الجميع) . ويذكر أن المستقبل حاولت أن تقدّم جهداً صحفياً كبيراً من خلال مجموعة المحرّرين الذين عملوا فيها خلال فترة صدورها .

الوطن :

صدرت عام ١٩٩٣ عن (حزب التقدّم والعدالة) وتوقفت عن الصدور عام ١٩٩٥ . (أسبوعية سياسية عربية شاملة) مشرفها العام ورئيس التحرير المسؤول رئيس الحزب (علي فريد السعد) وسكرتير تحريرها (تيسير الفارس) . وكانت تصدر بالحجم العادي وباثنتي عشرة صفحة ، وتحرص على تقديم الزوايا والأعمدة الثابتة لعدد من الكتّاب ، خاصة من أعضاء الحزب ، وهي كغيرها من الصحف الحزبية عاشت حالة المدّ والجزر بالنسبة لمدى مراعاة قواعد الفن الصحفي فيما يتعلّق بالنواحي الإخبارية والتحريرية والإخراج الصحفي .

الصحافة الشعبية

تتمثّل هذه الصحافة ، في عدد من الصحف الأسبوعية التي تميل إلى الإثارة الصحفية ، متبعة في سبيل ذلك عدداً من الأساليب أهمها : المبالغة والتهويل في طرح القضايا والمشكلات التي تعرضها في أخبارها وتحقيقاتها الصحفية . كذلك لجوئها إلى التوسع والمبالغة في عرض أخبار الجرائم المحلية ، وكذلك نشر أخبار الجرائم المنقولة عن الصحف العربية والعالمية . وكذلك

لجوئها إلى استخدام العناوين الضخمة التي لا تتطلّب الموضوعات المتصلّة بها مثل تلك العناوين، وكذلك اهتمامها بإثارة المعارك الصحفية التي تتصل بأكثر من طرف داخل الحياة السياسية والاجتماعية . بالإضافة إلى قيام بعضها بنشر الصور التي تتنافى مع المتعارف عليه من حرص المجتمع على عاداته وتقاليده .

لقد كانت هذه الصحف موضوع جدل داخل الأوساط الصحفية والإعلامية حول أساليبها ومدى مراعاتها للقواعد الصحفية المتعارف عليها داخل المجتمع الأردني ، فقد أشار (محمود الشريف) وزير الإعلام الأسبق إلى : أن هناك بعض الصحف الأسبوعية ربما تكون قد تجاوزت خط الاعتدال والعقلانية في ممارسة حرية الصحافة فحينما تقرأ عناوين حمراء ليس لها رصيد من الحقيقة أو تقرأ خبراً ضخماً يحتل الصفحة الأولى ليس له مرجعية من الصواب . هذا ليس صحافة . هو نوع من الإثارة والتهييج الذي يتعارض مع مصلحة هذا الوطن . لقد ترك القانون هامشاً لضمير الصحفي . (٤٤)

وقال (سليمان القضاة) نقيب الصحفيين السابق : إن مشكلة هذا النوع من الصحف ينبغي معالجتها من خلال تطبيق قانون المطبوعات والنشر لأن مواده تغطي التجاوزات التي تقع فيها هذه الصحف مشيراً إلى أنه في الماضي لم يكن هنالك تركيز على قضايا فيها إساءة للمهنة وأخلاقياتها غير أن دائرة المطبوعات والنشر بدأت منذ وقت قريب في تغيير هذا الاتجاه وتحوّل للقضاء المواضيع التي أثيرت كالجرائم التي يتم النشر عنها . كما أن تفعيل قانون نقابة الصحفيين وقانون المطبوعات والنشر سيحدّ من هذه المشكلة . مع ضرورة إعادة النظر في آلية المعالجة وأهمية وجود محكمة خاصة تنظر بجرائم المطبوعات . وطالب (القضاة) بتعديل شروط رئيس التحرير في قانون المطبوعات والنشر بحيث لا تقلّ خبرته مثلاً عن عشر سنوات لقطع الطريق على الذين يوظفون رؤساء تحرير شكليّين لمجرّد أنهم أعضاء في النقابة في حين أن صاحب المؤسسة يتولى بنفسه رسم سياسة الصحيفة مما يدفعه للمغالاة في نشر مواضيع الإثارة دون أن يطاله القانون ويدفع الثمن رئيس التحرير الذي لا يملك صلاحية إجازة المواد أو منعها . (٤٥)

وقد استثارت هذه الظاهرة الصحفية عدداً من كتّاب الصحف اليومية ، فيقول (توفيق عابد) من جريدة (الدستور) : إن الجنوح الذي نشاهده مبهورين نحو التعرّي على الصفحات والتوسع في نشر تفاصيل جرائم وبأسلوب درامي مثير ، لجرائم لم تحدث في مجتمعنا ، وتصويرها دون تحديد أماكنها وكأنّ تلك الجريمة البشعة قد حصلت فعلاً عندنا أمر يثير الكثير من الاستفسارات والتساؤلات حول مغزى وأهداف التركيز على الجنس والجريمة . والسؤال هو أين إدارة المطبوعات والنشر ؟ نعرف أنه لا رقابة على الصحف الأردنية ، ولكن لماذا ينحصر دور دائرة

المطبوعات على الرقابة السياسية في الدرجة الأولى . (٤٦)

ويقدّم الكاتب (إبراهيم العجلوني) على صفحات (الرأي) تساؤلات مماثلة ، قائلاً أليس في قانون المطبوعات والنشر بند يحفظ للمواطنين الأردنيين حقهم في دفع مثل هذا الإفساد الأخلاقي عن أبنائهم . إن خطوة ما ، في هذا الصدد ، منتظرة من نقابة الصحفيين الأردنيين ، أو من وزارة الإعلام ، أو من جهة قد تؤرقها مثل هذه المسألة الخطيرة . (٤٧)

أما الكاتب (جورج حدّاد) أحد كتّاب الأعمدة في (الدستور) فيقول : إننا لسنا ضد مبدأ نشر أخبار الجريمة كواقعة وظاهرة ، ولكننا ضد أن يتم النشر ، بصورة متناقضة مع مقوّمات الرسالة الصحفية ، مما لا ينتج عنه إلاّ خلق الإضطراب وزرع القلق والتهويل والشائعات . (٤٨)

والجدير بالذكر أن سجالاً طويلاً شهدته الصحف الأسبوعية الشعبية على إثر قيام دائرة المطبوعات والنشر بوقف صحيفتي (البلاد) و (حوادث الساعة) عن الصدور في شباط ١٩٩٥ ، وذلك بحجة عدم استكمال رئيسي التحرير المعيّنين حديثاً فيهما لشروط العضوية في نقابة الصحفيين ، الأمر الذي أثار صحيفة (شيحان) التي تصدر عنها صحيفة (حوادث الساعة) وقامت بشن حملة صحفية ضد وزارة الإعلام ممثلة بوزيرها (الدكتور خالد الكركي) وضد مدير إدارة المطبوعات والنشر (محمد أمين) وقامت (شيحان) بتجنيد عدد من الكتّاب والنواب لتعزيز حملتها ضد الوزارة والمطالبة بإلغائها .

وقد تم التراجع عن قرار وقف الصحيفتين بحكم قضائي أثبت أنه ليس من حق وزارة الإعلام أوحتى مجلس الوزراء تعطيل أي من الصحف وأن أمر ذلك مرهون بالقضاء فقط .

أمّا وزير الإعلام (الدكتور الكركي) فقد أشار إلى خطورة ما تقوم به بعض هذه الصحف ، قائلاً : هناك من لا يريد إعطائنا الفرصة كما يجب وهناك تحريض . هناك إثارة وهناك تدن في مستوى الخطاب الصحفي . أنا قلت لنقابة الصحفيين لدى زيارتهم في المرة الأولى هناك رسائل تنهال علينا لنوقف هذا ونوقف الذين يعلمون أولادنا ما يجب ألاّ يعلّم . وللذين يقولون إننا أعلنا الحرب على الصحافة . أضيف كلمة واحدة (الصحافة الرديئة) حتى لا يصوّروها معركة أو خنادق . نحن جميعاً في خندق الوطن . وأنا على استعداد أن أترك الأمر لنقابة الصحفيين وأي شخص يسمّى مكتمل الشروط يقول لي نقيب الصحفيين ليس من حقك أن تقول لم تكتمل الشروط .

هناك من يدعو إلى إلغاء وزارة الإعلام هذه الأمور تدرس . . . . الأردن يبقى سواء كان عدد الوزارات ٢٠ أو ١٣ أو ٢٥ من قال إن الوزارة فوق النقد ؟ من قال إن الإعلام فوق النقد ؟ من قال إن المؤسّسات المتخمة بغير العاملين فوق النقد ؟ من قال إن أنظمتنا فوق النقد ؟ . (٤٩)

ثالثاً : المجلاّت والصحافة المتخصّصة

يمكن أن نضع تحت عنوان (المجلات والصحافة المتخصّصة) هذا العدد الكبير من المجلات التي تصدر عن الجامعات والهيئات والمنظّمات والمؤسسات المختلفة . بالإضافة إلى الصحافة الدينية والعسكرية والاقتصادية والأدبية . وكذلك الصحافة الرياضية والطبية وصحافة الأطفال وغيرها . ونوجز هنا أهم ما يصدر في الأردن في الوقت الحاضر من صحف ومجلات متخصّصة .

أولاً : المجلات العلمية المحكمّة التي تصدر عن الجامعات الرسمية في الأردن (الجامعة الأردنية ، وجامعة اليرموك ، وجامعة مؤتة ، وجامعة العلوم والتكنولوجيا) . بالإضافة إلى الجامعات الأهلية ، التي بدأت إصدار مجلاتها العلمية المحكمة كجامعة عمّان الأهلية وجامعة البنات الأردنية الأهلية .

ثانياً : المجلات والصحف الجامعية المنوّعة التي تصدر عن بعض الأقسام العلمية وإدارات العلاقات العامة وعمادات شؤون الطلبة والجمعيات العلمية الطلابية ، سواء في الجامعات الرسمية أو الجامعات الأهلية . ومن هذه المجلات : أخبار الجامعة (الجامعة الأردنية) و (صحافة اليرموك) و (الصحافة) في جامعة اليرموك . و (الزهراء) في جامعة آل البيت . و (أوراق جامعية) في جامعة البنات الأردنية . و (المشكاة) في جامعة العلوم التطبيقية . و (الكرامة) في جامعة عمّان الأهلية . و (المسيرة) في جامعة فيلادلفيا .

ثالثاً : مجلات المؤسسات والعلاقات العامة التي تصدر عن بعض المؤسسات والإدارات الحكومية والجمعيات المتخصصة ومنها : مجلة (الشرطة) التي تصدرها (إدارة العلاقات العامة في مديرية الأمن العام) . ومجلة (الدفاع المدني) التي تصدرها (مديرية الدفاع المدني) . ومجلة (طريق السلامة) التي تصدر عن (الجمعية الأردنية للوقاية من حوادث الطرق) . وكذلك : مجلة (المقياس) التي يصدرها (المركز الجغرافي الملكي) ومجلة (رسالة البيئة) التي تصدر عن جمعية البيئة الأردنية . ومجلة (الريم) التي تصدر عن (الجمعية الملكية لحماية الطبيعة) ومجلة (حماية المستهلك) التي تصدر عن (الجمعية الوطنية لحماية المستهلك) وتهتم بالأخبار والنشاطات ذات المساس بالحياة اليومية للمواطن . ومجلة (الشباب) التي تصدر عن وزارة الشباب .

ومن مجلات العلاقات العامة أيضاً ، مجلة (النّماء) التي تصدر عن الشركات المنتجة للأسمدة وخاماتها في الأردن . ومجلة الأجنحة الشهرية التي تصدرها إدارة العلاقات العامة في شركة طيران الملكية الأردنية ، وتتضمن صفحات ثابتة إرشادية للتعريف بالأردن .

وتنشط النقابات المهنية في مجال الإصدارات المتخصّصة كنقابة المحامين ونقابة الأطباء ونقابة المهندسين . وقد أصدرت هذه الأخيرة العدد الأول من نشرة (نادي المهندسين) في آذار ١٩٩٥ . كما صدرت عام ١٩٩٤ نشرة بعوان (شؤون المعوقين) عن نادي رعاية المعوقين في مدينة الزرقاء .

رابعاً : المجلات الثقافية ، التي تعني بالفكر والثقافة والأدب . وقد شهد الأردن عدداً منها توقّف بعضه عن الصدور مثل مجلة (الكاتب الأردني) التي كانت تصدر عن اتحاد الكتّاب والأدباء الأردنيين .

أمّا المجلات التي تواصل صدورها في الوقت الحاضر فهي : مجلة (صوت الجيل) الفصلية التي تعنى بالإبداع وأدب الشباب وتصدر عن وزارة الثقافة . و (المجلة الثقافية) التي تصدر عن الجامعة الأردنية . ومجلة (عمّان) الثقافية الشهرية التي تصدرها (أمانة عمّان) منذ عام ١٩٩٣ وهي تحظى باهتمام الأوساط الأدبية نظراً للمستوى الرفيع الذي اتسمت به وإقبال رموز الحركة الثقافية والأدبية على الإسهام بتحريرها والنشر على صفحاتها ، ومجلة (أوراق) التي تصدر عن رابطة الكتّاب الأردنيين .

وتعتبر مجلة (أفكار) التي تصدرها وزارة الثقافة من أهم المجلات الثقافية الأردنية . « ومردّ ذلك إلى الدور المهم الذي لعبته وما تزال تلعبه حتى الآن في تاريخ الحركة الأدبية والفكرية في البلاد ، ولما تتمتع به من مكانة بيّنة في الداخل والخارج ، وبما تقوم به من رسالة تثقيفية وتنويرية مهمة ، وحمل الهم الثقافي - الفكري والأدبي - واستقطاب عناصر الحركة الفكرية والإبداعية في العالم العربي عامة والأردن خاصة ، والتعريف بالأدب الأردني وهموم الكاتب في الأردن ، ومدى معاناته وأصالته الروحية والإبداعية » . (٥٠)

خامساً : الصحافة الإعلانية المتخصّصة التي شهد الأردن ظهورها للمرة الأولى بصدور جريدة (الفرصة) الإعلانية بتاريخ ١٠/ ١٠/ ١٩٩٣ ، برئاسة تحرير (زهير مظهر النابلسي) معرّفة بنفسها بأنها صحيفة إعلانية أسبوعية تصدر كل يوم أحد باللغتين العربية والإنجليزية . وذكرت في معرض الإعلان عن نفسها أنها تنشر الإعلانات مجاناً .

سادساً : **المجلات الدينية الإسلامية** ، وأهمها مجلة (هدى الإسلام) التي تصدر عن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية . ومجلة (الشريعة) التي يرأس تحريها (حسان ظبيان) وقد أسّسها تيسير ظبيان عام ١٩٥٩ . وهي دينية شهرية ثقافية اجتماعية تسير على مبادئ رابطة العلوم الإسلامية ودار العلوم الإسلامية .

ومجلة (الفكر الإسلامي والإبداع العلمي) الفصلية التي تصدرها منظمة المؤتمر الإسلامي بالتعاون مع الأكاديمية الإسلامية للعلوم والمجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية ـ مؤسسة آل البيت .

ومن المجلات الدينية البارزة مجلة (آفاق الإسلام) الفصلية التي تصدر عن (الدار المتحدة للنشر) برئاسة تحرير (عمر المدني) . وقد صدر عددها الأول في آذار ١٩٩٣ . وقد أوضحت في افتتاحية هذا العدد هدفها قائلة : « وإن هدف آفاق الإسلام إشاعة المعرفة بتخليص العقل من الشوائب ، والعاطفة من الأسر ، وصقل الطبع ، وتثقيف الذوق ، وإنارة الطريق . » . والجدير بالذكر ، أن هذه المجلة تطبع في بيروت وتوزّع في الوطن العربي والعالم الخارجي . وذلك من خلال طبعتها الصادرة باللغة الإنجليزية .

سابعاً : **صحف الأطفال ومجلاتهم** ، وتتمثّل بمجلة (وسام) التي تصدر عن وزارة الثقافة برئاسة تحرير (منير الهور) . ومجلة (لونا) التي تصدر عن مؤسسة (الفريد) الصحفية برئاسة تحرير (رلى الفرا) .

وفي معرض تقييمه لتجربة مجلة (وسام) يقول الكاتب (رسمي محاسنة) : إن مهمة هذه المجلة لم تقتصر على التوزيع فقط بل تقدّمت بخطوة رائدة عندما قامت بعقد دورات لمندوبي المجلة ، وتخريج صحفيين صغار تابعتهم المجلة ، واستطاعوا فرض وجودهم في برامج التلفزيون ومشاركين رئيسيين في برنامج (استوديو الأطفال) والكتابة في ملاحق الأطفال في الصحف . (٥١)

وكانت هناك محاولة لإصدار صحيفة نصف شهرية للأطفال باسم (الكاتب الصغير) أصدرها (محمد غوشة) في حزيران ١٩٩٤ . لكنها لم تستطع مواصلة الصدور لسبب أو لآخر . وقد ذكرت الصحيفة عند صدورها في افتتاحية العدد الأول : « إن الهدف من إصدار صحيفة الكاتب الصغير هو تشجيع إخوتنا الكتّاب الصغار للمشاركة في تحرير وكتابة مادة ومضمون هذه الصحيفة التي تعدّ أول صحيفة من نوعها في المنطقة العربية » . (٥٢)

ثامناً : المجلات الطبيّة ، ويصدر منها مجلة (طبيب العائلة) التي يشارك في تحريرها عدد من الأطباء منهم د. خالد مهلوس ، ود. كمال عقل ، ود. صالح أيوب وغيرهم . ومجلة (الصحة والحياة) التي صدرت عام ١٩٩٤ برئاسة تحرير د. زهير فارس وإدارة تحرير د. فتحي أبو مغلي . وهي تعنى بالتثقيف الصحي ونشر الثقافة الطبية والصحية . ومجلة (الحكيم) التي صدر عددها الأول في كانون ثاني ١٩٩٥ برئاسة تحرير د. أمجد النواس وإدارة تحرير د. مصطفى حمّاد. وهي مجلة صحية علمية اجتماعية شهرية تصدر عن (مركز فكرة الدولي للدراسات والأبحاث) .

الخاتمة

نستطيع أن نجمل ما قدّمته هذه الدراسة في النقاط الآتية :

* لقد قدّمت الدراسة قراءة تاريخية للمراحل التي مرّت بها الصحافة الأردنية منذ نشأتها حتى وقتنا الحاضر ، موضّحة الظروف المختلفة التي أحاطت بهذه الصحافة في مختلف المراحل والعقود السابقة وكذلك العوامل التي أثرت أيجاباً أو سلباً على مسيرة الصحافة الأردنية .
* كما بيّنت انعكاسات الأحداث السياسية على وضعية المؤسّسات الصحفية ، خصوصاً قضية دمج الصحف التي شهدها عام ١٩٦٧ وأدّت إلى إلغاء الصحف القائمة وصدور صحف بديلة بأسماء جديدة وملكية مشتركة . وذلك قبل فترة وجيزة من وقوع حرب حزيران عام ١٩٦٧ التي كان لها تأثيرات عميقة على الصحافة الأردنية .
* وبيّنت الدراسة كذلك التغييرات العديدة التي تعرّضت لها أنماط الملكية الصحفية للمؤسسات الصحفية الأردنية .
* وتحدّثت الدراسة عن الصحافة اليومية التي تتمثّل بصحف الرأي والدستور والأسواق والجوردان تايمز من حيث ملكيتها الصحفية وسياستها التحريرية وطموحاتها المهنيّة .
* واهتمّت الدراسة ببحث وضعية الصحافة الأسبوعية التي تتميّز بالكثرة والتنوع . وقد اجتهدنا في تصنيفها إلى صحف أسبوعية (مستقلة وحزبية وشعبية) . مع بيان الظروف القاسية التي تعيشها الصحف الحزبية ممّا قد أفقد الكثير منها القدرة على مواصلة الصدور.
* وناقشت الدراسة موضوع المجلات والصحافة المتخصّصة التي تغطّي مختلف

الاهتمامات والمجالات والأنشطة التي يعرفها المجتمع الأردني . وقد تم تصنيفها إلى ثمانية أنواع كما هو مبيّن في الدراسة .

الهوامش والمصادر

(١) **اديب مروة** ، الصحافة العربية نشاتها وتطورها ، بيروت ، دار مكتبة الحياة ، ١٩٦١ ، ص ٣٤٦ .

(٢) **أديب مروة** ، المرجع السابق ، ص ٣٤٧-٣٤٨ .

(٣) **أميمة بشير شريم** ، الصحافة الأردنية وعلاقتها بقوانين المطبوعات والنشر ١٩٢٠ - ١٩٨٣ ، عمّان ، ص ٢٣ .

(٤) **أميمة شريم** ، المرجع السابق ، ص ٢٧ .

(٥) **أميمة شريم** ، المرجع السابق ، ص ٢٩ .

(٦) **محمد أبو صوفة** ، من أعلام الفكر والأدب في الأردن ، عمّان ، مكتبة الأقصى ، ١٩٨٣ ، ص ١٤٥ .

(٧) **محمد أبو صوفة** ، المرجع السابق ، ص ١٤٠ .

(٨) **أديب مروة** ، الصحافة العربية ، مرجع سابق ، ص ٣٤٦ .

(٩) **راضي صدوق** ، الصحافة الأردنية في مواجهة الغزو الصهيوني من عام ١٩٤٧ - ١٩٦٧ ، وثائق المؤتمر الثقافي الوطني الثاني ١٩ - ٢٢ تشرين الأول ١٩٨٥ ، من منشورات الجامعة الأردنية - عمّان ، ١٩٨٦ ، ص ٨٠ .

(١٠) **الدستور** ٢٠/ ٢/ ١٩٩٥ - زاوية (بعيداً عن السياسة) إعداد (ملك التل) - من حوار مع (محمود الشريف .

(١١) **راضي صدوق** ، المرجع السابق ، ص ٨٠ .

(١٢) **عرفات حجازي** ، الصحافة الأردنية في مواجهة الغزو الصهيوني من عام ١٩٦٧ - ١٩٨٥ ، وثائق المؤتمر الثقافي الوطني الثاني ١٩ - ٢٢ تشرين الأول ١٩٨٥ ، من منشورات الجامعة الأردنية ، ١٩٨٦ ، ص ٨٧-٨٨ .

(١٣) **نعيم اسماعيل حمّاد** ، تطور الصحافة اليومية الأردنية ١٩٦٧ - ١٩٨٧ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الإعلام ، جامعة القاهرة ، ١٩٩٢ ، ص ٤١ - ٤٢ .

(١٤) **وليم أيه روو** ، الصحافة العربية (الإعلام الإخباري وعجلة السياسة في العالم العربي) ،

ترجمة د. موسى الكيلاني ، مركز الكتب الأردني ، ١٩٨٩ ، ص ١٢٢ .

(١٥) **الدستور** - ٢٦/ ٥/ ١٩٩٤ - من حوار مع (رجا العيسى) ضمن زاوية (أيام زمان) إعداد (طلعت شناعة) .

(١٦) **عرفات حجازي** ، الصحافة الأردنية ، مرجع سابق ، ص ٩٠-٩١ .

(١٧) **نعيم حمّاد** ، المرجع السابق ، ص ٦٣ .

(١٨) **الدستور** - ٢٨/ ٦/ ١٩٩٥ - وردت هذه الأجزاء من الافتتاحية ضمن مقالة (في الصميم) إعداد (عبدالله القاق) .

(١٩) **الدستور** - ٢٨/ ٦/ ١٩٩٥ - من تقرير كتبه (علي سعادة) بعنوان (الدستور تتوج مسيرتها الصحفية بإصدار العدد ١٠٠٠٠) .

(٢٠) **نعيم حمّاد** ، مرجع سابق ، ص ٦٦-٦٧ .

(٢١) **الدستور** - ٢٨/ ٣/ ١٩٩٥ - مقال د. نبيل الشريف رئيس تحرير الدستور بعنوان (مدرسة الدستور) .

(٢٢) **نعيم حمّاد** ، مرجع سابق ، ص ٩٠ .

(٢٣) **الرأي** - ٥/ ٦/ ١٩٩٥ - وردت الافتتاحية ضمن قراءة لمواد العدد الأول من الرأي - إعداد (محمد أبو صوفة) .

(٢٤) **الرأي** - ٣/ ٦/ ١٩٩٥ - مقال الكاتب طارق مصاروة في احتفال الرأي بمرور ٢٥ سنة على إصدارها .

(٢٥) **نعيم حمّاد** ، مرجع سابق ، ص ٩٤-٩٥ .

(٢٦) **الرأي** - ٤/ ٦/ ١٩٩٥ - كلمة (محمود الكايد) في احتفال (الرأي) بعبور عامها الخامس والعشرين .

(٢٧) **الرأي** - ٣/ ٦/ ١٩٩٥ - من مقال الكاتب الصحفي (محمود الريماوي) ضمن زاويته (رأي عربي) .

(٢٨) **الأسواق** - ١٢/ ١٠/ ١٩٩٣ - ضمن تحقيق للصحيفة بعنوان (واقع الصحافة الأردنية في ظل الديموقراطية والتعدّدية السياسية) .

(٢٩) **الأسواق** ١٠/ ١٠/ ١٩٩٤ - تحليل إخباري بعنوان (خلال عام واحد : الأسواق غيرّت قواعد العمل والخدمة والاستثمار الصحفي) .

(٣٠) **مجلة (أوراق جامعية)** ، العدد الثاني ، مايو ١٩٩٥ ، مقابلة مع (عرفات حجازي) ، ص ٢٨-٢٩ .

(٣١) **الرأي** - ٢٣/ ١/ ١٩٩٤ - زاوية (وثائقيات صحفية) إعداد (محمد أبو صوفة) .

(٣٢) **الرأي** - ٢٧/ ٢/ ١٩٩٥ - حوار أجراه (د. محمد عطيات) مع (ضيف الله الحمود) ضمن زاوية (شخصيات أدبية) .

(٣٣) **الجد** - ١٠/ ٤/ ١٩٩٥ - مقال رئيس التحرير (فهد الريماوي) .

(٣٤) **الجد** - ١٠/ ٤/ ١٩٩٥ .

(٣٥) **الحدث** - ٥/ ٧/ ١٩٩٥ - المقال الافتتاحي للعدد الأول .

(٣٦) **الأردن** - ١٩/ ٨/ ١٩٩٥ - مقال رئيس التحرير (د. موسى الكيلاني) .

(٣٧) **الهدف** - ٣٠/ ٨/ ١٩٩٥ - المقال الافتتاحي .

(٣٨) **تيسير أبو عرجة** - صحافة الأحزاب والدور المطلوب ، الدستور ، ٢٩/ ١٠/ ١٩٩٢ .

(٣٩) **سمير الحباشنة** ، الانفتاح السياسي وأداء الأحزاب الأردنية ، ورقة مقدّمة (لمؤتمر المسار الديموقراطي الأردني الواقع والآفاق) الذي عقده (مركز الأردن الجديد للدرسات) ٣١/ ٥- ١ - ٢ حزيران ١٩٩٤ .

(٤٠) من مداخلات ندوة (**تقييم التجربة الحزبية في الأردن**) في المركز الدولي والإسلامي للمعلومات والدراسات ، بتاريخ ١١/ ٩/ ١٩٩٥ .

(٤١) **الدستور** - ١٥/ ٥/ ١٩٩٥ - مقال (د. هدى فاخوري) بعنوان (صورة الأحزاب في وسائل الإعلام) .

(٤٢) **الدستور** - ٩/ ٧/ ١٩٩٤ - مناقشات (ندوة حول الصحافة الحزبية) عقدتها وكالة (بترا) إعداد (فؤاد حسين) .

(٤٣) **الحدث** - ٦/ ٨/ ١٩٩٥ - العدد السابع ص ٤ .

(٤٤) **الدستور** - ٢٩/ ٦/ ١٩٩٤ - من محاضرة (محمود الشريف) في (اتحاد الكتّاب والأدباء الأردنيين) .

(٤٥) **الدستور** - ١٥/ ١/ ١٩٩٥ - حوار (موسى حوامدة) مع (سليمان القضاة) نقيب الصحفيّين .

(٤٦) **الدستور** - ٢/ ٨/ ١٩٩٤ - زاوية (هموم وقضايا) .

(٤٧) **الرأي** - ١٥/ ١١/ ١٩٩٤ - زاوية (أفق) .

(٤٨) **الدستور** - ٢٨/ ٢/ ١٩٩٣ - زاوية (على الدرب) .

(٤٩) **الرأي** - ١٣/ ٣/ ١٩٩٥ - ندوة الرأي مع وزير الإعلام د. خالد الكركي .

(٥٠) **حسين جمعة** ، الصحافة الثقافية ودورها في حركة النقد الأدبي في الأردن ، مجلة أفكار